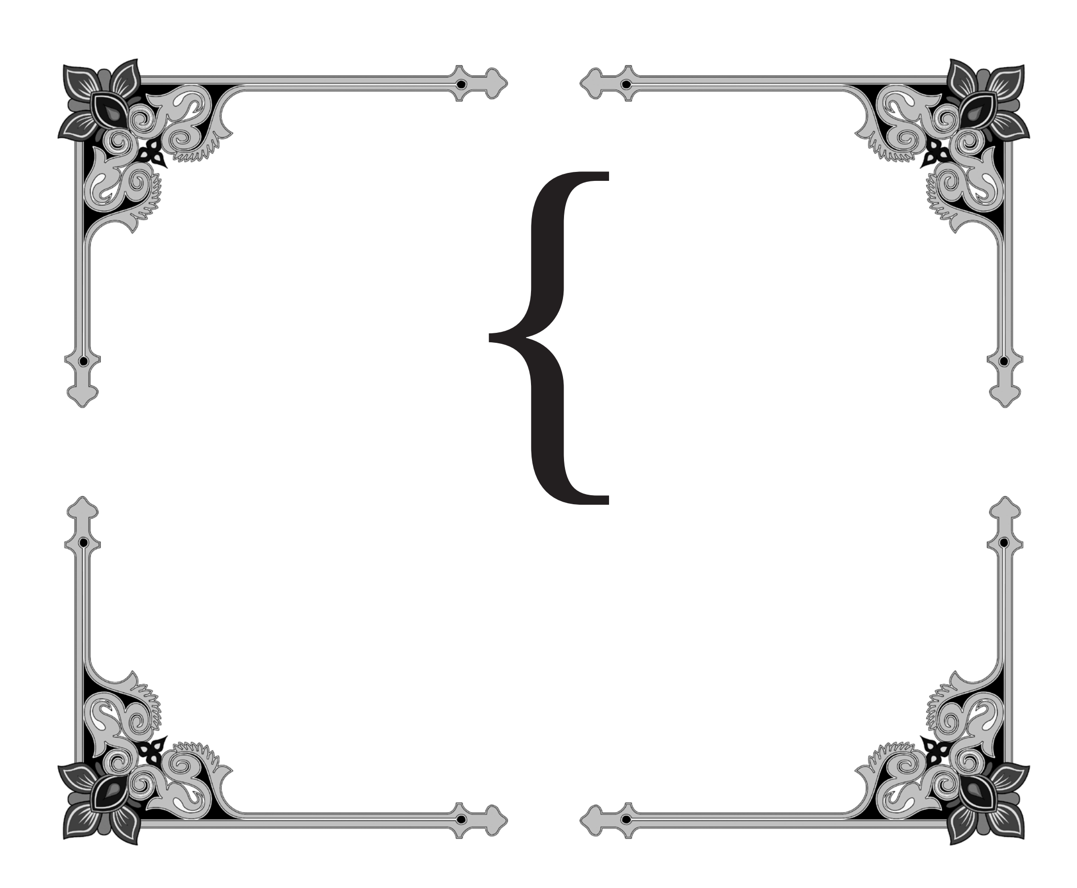


بطاقة فهرسة الكتاب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق: وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٦: ١٨٦.

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KAPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP222 .M33 2016
المؤلف الشخصي:	المراغي، حسن بن عبد الرحيم، توفي ١٣٠٠هـ.
العنوان:	مدارك الغرائب في مسالك العواقب؛ ومشاهد العجائب في مناهج المناقب.
بيان المسؤولية:	تأليف الحسن بن عبد الرحيم المراغي؛ تحقيق شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة التحقيق؛ ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦م.
الوصف المادي:	٣٣٢ صفحة.
سلسلة النشر:	(قسم الشؤون الفكرية – شعبة التحقيق؛ ١٨٦).
تبصرة ببليوغرافية:	يحتوي على هوامش – لأئمة المصادر ص ٣١١ – ٣٢٨. وكشافات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة – احاديث.
مصطلح موضوعي:	البرزخ – احاديث الشيعة.
مصطلح موضوعي:	المعاد – احاديث الشيعة.
مصطلح موضوعي:	الثواب والعقاب – احاديث الشيعة.
مصطلح موضوعي:	أحاديث الشيعة الامامية – القرن ٥ هجرياً.
مؤلف اضافي:	شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

الإخراج الفني للكتاب: أحمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي



مدارك الغرائب في مسالك العواقب ومشاهد العجائب في مناهج المناقب

تأليف

المولى الحسن بن عبد الرحيم المراغي

من أعلام القرن الثالث عشر الهجري

تحقيق

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

(١٨٦)

الطبعة الأولى

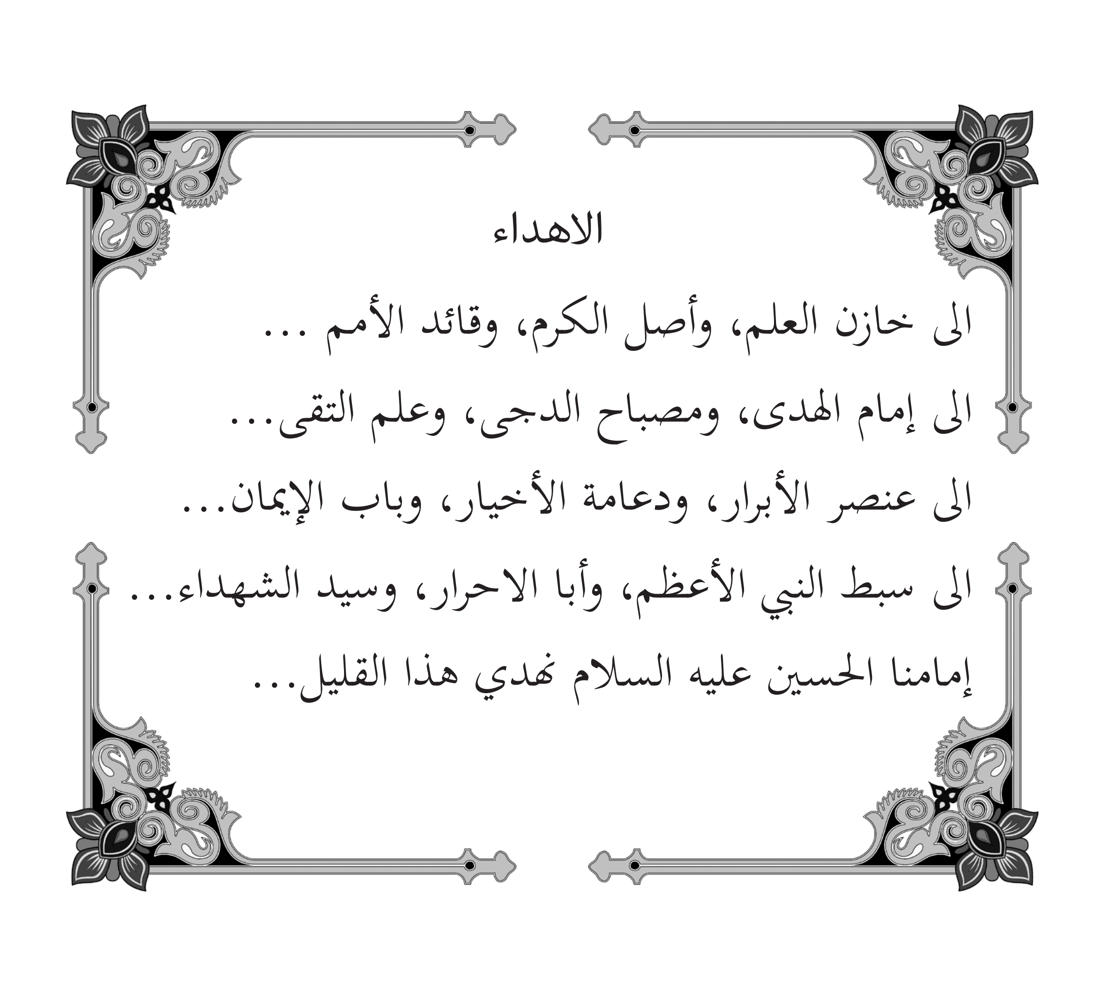
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www. imamhussain-lib. com
E-mail: info@imamhussain-lib. com



الاهداء

الى خازن العلم، وأصل الكرم، وقائد الأمم ...

الى إمام الهدى، ومصباح الدجى، وعلم التقى...

الى عنصر الأبرار، ودعامة الأخيار، وباب الإيمان...

الى سبط النبي الأعظم، وأبا الاحرار، وسيد الشهداء...

إمامنا الحسين عليه السلام نهدي هذا القليل...

W

مقدمة التحقيق

الحمد لله المفني للأشياء بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، كان وحده لا شيء معه قبل أبتدائها، وكذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت، ولا حين، ولا زمان، فلا شيء إلا الواحد القهار، الذي إليه مصير جميع الأمور.

وصلِّ اللهم على شفيع يوم المحشر، والحاكم عند الفزع الأكبر، صاحب حوض الكوثر، ولواء الحمد الأزهر، وعلى آله شهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، الذين أياب الخلق اليهم، وحسابهم عليهم، وفصل الخطاب عندهم، والعن اللهم اعداء آل محمد، وأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين بأجنحتهم، والمصدقين بأحكامهم، لعناً كثيراً دائباً أبداً دائماً سرمداً.

أما بعد... فمن تمام لطف الخالق إرساله الرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم إلى أهل عالم الدنيا، منذرين ومبشرين لبيان التكليف وإتمام الحجة، إذ أنّ الأدميين بالغاً ما بلغوا من الرشد والعقل تبقى أفهامهم عاجزة عن معرفة علل إيجادهم، وأسباب خلقهم، ومسالك كمالهم، دون الأنبياء والرسل والأوصياء، الذين لهم كمال المعرفة في تكاليف البشر، وسبل نجاتهم، وطرق توجيههم في درب العبودية لله.

وقد دأب رسل الله عليهم السلام على تفعيل الجانب الضامر في أممهم ورعاياهم الا وهو جانب المعاد، الذي إن هيمن في الكيان البشري اعتدل واستقام وصَلُح، باعتبار الخوف من عذاب النار، والطمع في ثواب الجنة.

فكان الاطلاع على معرفة أخبار المعاد، ومنازله، وأحواله، وحسن مآبه، وسوء عقابه، هو مصدر تلك الطاقة التي تتفجر من بين حالتين في قلب المؤمن ألا وهما الخوف والرجاء، وكانت هي التي تروض النفس في الاستقامة على النهج القويم، وتثبت القدم على الصراط المستقيم.

لذا ومن هذا المنطلق نضع بين أيديكم أعزائنا القراء كتابنا الموسوم بـ «مدارك الغرائب في مسالك العواقب، ومشاهد العجائب في مناهج المناقب» الذي يتناول في مقدمته وفي فصوله العشرين أحوال الموت والميت، وأحوال القبر والبرزخ، وأحوال الحشر والمعاد، وقد جمع فيه المؤلف «الحسن بن عبد الرحيم المراغي» بعض الروايات التي حبانا بها أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، وقد خلل بعض فصوله بعض الأراء الكلامية للمخالفين من الفلاسفة والمتكلمين والتي فندها بالدليل العقلي والنقلي، ويستعرض معها رأي الفرقة الحقة ألا وهي الشيعة الإمامية، فاللازم على المؤمنين أن ينهلوا من هذا المعين الصافي، لكي يحظوا بسعادة الدارين.

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٣/ جمادي الآخر/ ١٤٣٧

شهادة بضعة الرسول صلّى الله عليه وآله الصديقة الطاهرة عليها السلام

التمسك بأهل البيت عليهم السلام نجاةٌ من الضلال:

قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «.... إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ....»[١].

وكتاب الله صامتٌ إلّا أن يستنطقه الكتاب الناطق وهم أهل البيت عليهم السلام[٢]، الذين نزل القرآن في بيوتهم، تلك البيوت التي ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[٣].

إذن ينحصر طريق المعرفة والنجاة بالكتاب الناطق وهم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، فهم الأدلاء على الكتاب الصامت وترجمانه، فلذا يجب الاهتمام والتركيز على كلامهم عليهم السلام، فقد ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: «.... كلامكم نور ....»[٤]، ونحن نعلم أن النور كاشف للظلام، فأينما حلَّ النور انجلت الظلمة، فيجب علينا أن نأخذ علومنا ومعارفنا منهم عليهم السلام؛ لانحصار الحق بهم، فقد قال إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت»[٥]، فالأخذ من غيرهم هو الضلال بعينه.

---

١. بصائر الدرجات للصفار:٤٣٣، ح٣.

٢. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «....، أنا القرآن الناطق، ....». جامع الأسرار للآملي:٣٨٣.

٣. سورة النور ٣٦:٢٤.

٤. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٦١٦:٢/ الزيارة الجامعة، من ح٣٢١٣.

٥. الكافي للكليني ٣٩٩:١/ كتاب الحجة، باب انه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا خرج من عند الأئمة عليهم السلام، ح٣.

العقائد:

العقائد هي هوية الإنسان، وهي أهم شيء به يكون الإنسان إنساناً، وهي زاده الرئيسي والأهم، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجلّ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾[1] قال: قلت: ما طعامه؟ قال عليه السلام: «علمه الذي يأخذه ممن يأخذه»[2]، فلابد - بملاحظة المقدمة في التمسك بأهل البيت عليهم السلام - من التزود والنهل من عين صافية ونمير عذب، وليس هناك صفاء وعذوبة إلا عندهم عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين عليهم السلام: «.... ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا الى عيون صافية، تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع ....»[3].

وترجع أهمية العقائد الى عامل مهم، وهو تحديد موقف الإنسان مع ربه عزوجلّ ونبيه صلّى الله عليه وآله وأئمته صلوات الله وسلامه عليهم.

الموت والمعاد:

من العقائد المرتبطة بهذا الأمر هي عقيدتنا بما بعد الموت والمعاد، فيلزم علينا أن، نعرف ما سيجري في هذه الحقبة، التي سندخلها رغماً عنّا، في عالم هو أوسع وأكبر من عالمنا الدنيوي بما لا يتصوره أحد.

فمن يريد أن يسافر الى بلدٍ آخر لا بد أن يعرف خصائص ذلك البلد، وكلّ ما يتعلّق به، لكي يستعد بالشكل اللائق، وإلّا فسيواجه المصاعب الجمّة التي

---

١. سورة عبس ٨٠:٢٤.

٢. المحاسن للبرقي ١:٢٢٠/ باب الاحتياط في الدين، ح١٢٧.

٣. الكافي للكليني ١:١٨٤/ كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد إليه، من ح٩.

ستؤدي الى عدم وصوله الى مقصده ومن ثمّ هلاكه، لذا يجب أن يسأل الناصح الشفيق الصادق العالم؛ لكي يكون استعداده للسفر بمستوى ما سيواجهه فينجو ويصل الى غايته.

هذا في السفر الدنيوي المحدود والمُتُصَور، فكيف بسفر الآخرة الأهم والأخطر والذي لا تدركه عقولنا، فالسفر في هكذا عالم باطمئنان لا يكون إلّا بالاهتداء بنور محمد وآل محمد صلوات وسلامه عليهم، فهل هناك من هو أنصح وأشفق بهذا الخلق منهم صلوات الله وسلامه عليهم؟! وهل هناك من هو أصدق وأعلم منهم؟! كلّا.

فهم مصابيح الدُجى وسُفن النجاة وباب الله الذي منه يؤتى، والكتاب والروايات مشحونة بهذا المعنى.

فهنيئاً لمن سلّم لهم، وتمسك بهم، واستقى علومه ومعرفته منهم صلوات الله وسلامه عليهم.



ترجمة المؤلف

اسمه: الحسن بن عبد الرحيم المراغي، من اعلام القرن الثالث عشر.

ما قيل فيه: قال السيد عبد العزيز الطباطبائي في المؤلف: كان فيلسوفاً، متكلماً، فيه تصوف قليل، واظنه كان يسكن في طهران، كان حياً سنة ١٢٧٣هـ[١].

ولم نجد له ذكراً في الكتب الرجالية سوى ما ذكره هذا السيد الجليل.

مؤلفاته: كتابنا «مدارك المغرائب في مسالك العواقب ومشاهد العجائب في مناهج المناقب» وقد قال فيه الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة قائلاً:

كتاب «مدارك المغرائب في مسالك العواقب ومشاهد العجائب في مناهج المناقب» في أحوال الموت وما بعده من عالم البرزخ والمعاد والمحشر على ما بلغ من المعصومين عليهم السلام، أوله [الحمد لله الذي لا يموت ولا يفنى ولا ينقضي عجائبه ولا يخفى] للمولى حسن بن عبد الرحيم المراغي، ألفه لبعض السادة الامراء الاجلاء ، مرتباً على مقدمة وعشرين باباً، كانت عند العلامة السيد محمد المهدي الصدر رحمه الله[٢].

---

١. انظر: معجم أعلام الشيعة للسيد عبد العزيز الطباطبائي:١٤٧.

٢. انظر: الذريعة للطهراني ٢٠:٢٤٠/ مدارك الغرائب.

١. حقيقة الروح. ٢. فوائد فلسفية. ٣. نقطة المعارف. ٤. منهاج البصيرة. ٥. بيان سر الخلقة. ٦. مشكاة الحكمة. ٧. فلسفة الاخلاق. ٨. الرد على الشيخية. ١٠. تفسير فاتحة الكتاب. ١١. مختصر بيان سر الخلقة. ١٢. رسالتان في الجبر والتفويض صغيرة وكبيرة. ١٣. سبب تسمية الأئمة عليهم السلام بأم الكتاب. ١٤. رسالة حول رفع القلم في بعض الأعياد وتأويله. ١٥. رسالة في العقل وفي علم الله تعالى ألفها سنة ١٢٥٨هـ. ١٦. رسالة في جزاء الاعمال وحقيقة التكليف ألفها سنة ١٢٥٩هـ. ١٧. مسالك الطريقة ألفها سنة ١٢٥٩هـ باسم السلطان محمد شاه القاجاري. ١٨. مراتب النفس والروح ودرجات القلب والعقل ألفه سنة ١٢٧١هـ، رسالة في التوحيد ألفها سنة ١٢٧٣هـ[١].

منهجية التحقيق:

لقد كانت مراحل تحقيق هذا السفر العظيم على ما يلي:

❖ تنضيد المخطوطة، مقابلة النص المنضد مع المخطوطة الاصل، إدخال معلومات العمل، فهرسة الكتاب، وإخراج الكتاب، قد قام بهذه المهام خادم الحسين عليه السلام احمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي.

❖ تخريج الايات الكريمة، الأحاديث الشريفة، الكلمات اللغوية الغامضة، الرجال، والأراء الكلامية والفلسفية، وقد قام بهذه المهمة خادمي الإمام الحسين أحمد عبد الوهاب زيارة الخزاعي ويحيى مسير كاظم الابراهيمي.

❖ مرحلة التدقيق النهائي، وتقويم النص، وقد بهذه المهمة خادم الحسين عليه السلام احمد جاسم الساعدي.

---

١. انظر: معجم أعلام الشيعة للسيد عبد العزيز الطباطبائي:١٤٧.

تنويه

لقد استعملنا ما بين المعقوفتين [ ] لاضافة اي سقط في الرواية من المصدر.

وكذلك لاضافة كلمة يتم بها كلام المؤلف ويتضح مع الإشارة في الهامش لها.

النسخة المعتمدة:

لقد اعتمدنا على النسخة الوحيدة للكتاب وهي بخط المؤلف وقعت بين ايدينا ضمن رسائل للمؤلف من مكتبة مجلس الشورى.

هذا كتاب مدارك الغرائب في مسالك العواقب ومشاهد العجائب في مناهج
المناقب ومن الله بسم الله الرحمن الرحيم التوفيق في تحقيق المطالب وبه نستعين
الحمد لله الذي لا يموت ولا يفنى، ولا ينقضي عجائبه ولا يخفى لأنه كل يوم
في شأن، الذي خلق الانسان وشرفه بالعلم والبيان، وكرمه بالطاعة
والاذعان، وفتح له باب التوبة وجعلها وسيلة العناية والغفران ليتخلص به
كل ذي جهل وخسران، ويحب لقائه ويميل الى الرضوان، فلم يحجب التوبة عن
عباده الى ان يشاهدوا دار الآخرة بالعيان، ثم يثيبهم في مشهد البصيرة
والايقان، بحضر الائمة اهل الهدى والعرفان، ليجزيهم بما عملوا ويسلمهم عما
اعتقدوا بالجنان، فيسقون بما يجزون الى ما شاء الله الديان، ثم يفنى هو سبحانه
جميع ما في الاكوان، باعادتها الى القدرة والامكان، ويعود هو سبحانه كما هو
قبل ان يخلق ما كان، ثم يخلقها خلقا لا يقبل الزوال والنقصان، فيحشر
الناس جميعا في صعيد وهم سكران، ويجسم الاعمال المكتوبة ويطاير طائر
كل انسان، فيحاسب ويلاحظ بالميزان، ويسأل ويجزي على حسب مراتب

الايمان

الصفحة الأولى من المخطوطة

لم يخلق بشر أغيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت
في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين قيل يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة
على الأنواع وهذا على الأشخاص أقول الظاهر أن الأمر بالعكس يعني أن السبعة
بالنسبة إلى أشخاص الأوادم المخلوقة في هذه الأرض والألف ألف بالنسبة إلى العوالم
بحسب الكلية يعني مع الأرض والسماء وما بينهما وما فوقهما وما تحتهما وعن أبي
خالد القماط قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ويقال لأبي جعفر عليه السلام إذا أدخل أهل الجنة
الجنة وأدخل أهل النار النار فقال أبو جعفر عليه السلام إن أراد أن يخلق الله
خلقا ويخلق لهم دنيا يردهم إليها فعل ولا أقول لك أن يفعل وعن أبي بصير
عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
فقال أما زعم لك أنه تعالى يخلق خلقا يعبدونه قيل يفهم من سياق هذين الخبرين
أن الله تعالى يخلق خلقا آخر لكن الإمام عليه السلام لم يصرح به تقية وخوفا من التشنيع
أقول هذا ما ورد من الأخبار في هذا الباب والظاهر منها أن البحر لا ينزف
وكلمة الله لا توصف والصلوة على محمد وآله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

الصفحة الأخيرة من المخطوطة


مدارك الغرائب
في مسالك العواقب ومشاهد العجائب
في مناهج المناقب

W

الحمد لله الذي لا يموت ولا يفنى، ولا تنقضي عجائبه ولا تخفى؛ لأنّه كلّ يوم في شأن، الذي خلق الإنسان، وشرّفه بالعلم والبيان، وكرّمه بالطّاعة والإذعان، وفتح له باب التوبة، وجعلها وسيلة العناية والغفران؛ ليتخلّص إليه كلّ ذي جهل وخسران، ويحب لقائه ويميل إلى الرضوان، فلم يحجب التوبة عن عباده إلى أن يشاهدوا أمر الآخرة بالعيان، ثمّ يميتهم في مشهد البصيرة والإيقان، بمحضر الأئمة أهل الهدى والعرفان؛ ليجزيهم بما عملوا ويسألهم عمّا اعتقدوا بالجنان[1]، فيبقون بما يجزون إلى ما شاء الله الديّان.

ثمّ يُفني – هو سبحانه – جميع ما في الأكوان، بإعادتها إلى القدرة والإمكان، ويعود هو سبحانه كما هو قبل أن يخلق ما كان، ثمّ يخلقها خلقاً لا يقبل الزوال والنقصان، فيحشر الناس جميعاً في صعيد وهم سُكْران، وتتجسم الأعمال المكتوبة ويتطاير طائر كل إنسان، فيحاسب ويلاحظ بالميزان، ويسأل ويجزي على حسب مراتب الإيمان، فيظهر حوض النبي صلّى الله عليه وآله، ويَرِدُ عليه كلّ محبّ ويسقى، ويمنع كل مبغض وهو عطشان، ثمّ يظهر الصراط الممدود

---

١. الجَنانُ – بالفتح –: القلب. الصحاح للجوهري ٥:٥١١ «جنن».

على النيران، فلا يجوزه أحد ولا يصل إلى الجنان، إلّا ومعه براءة من خليفة الرحمن، سند أصحاب الأعراف، وليّ الملك المنان، فيدخل الجنّة كلّ من يحبه من الإنس والجان، ويدخل النار ببغضه كلّ ذي ظلم وكفران.

فإذا استقرّ في مواطنهم الفريقان، يجاء بالموت فيذبح بينهما كما يذبح القربان؛ لأنّ الموت مظهر الجهل، والآخرة دار العلم والحيوان، فيبقون خالدين ما دام العلم والقدرة يبقيان، فإنّهما الأصلان الأصيلان، عليهما يدور كلّما ظهر وبان، أحدهما باطن النبّوة والإعلان، والآخر باطن الولاية والسلطان، فصلّى الله على النبيّ والوليّ اللَذَين هما القطبان، وسلّم على آلهما الذين هم الحفظة والأركان، والأَمَنة والخزّان، مفاتيح الوحي والقرآن، ومصابيح الهدى والفرقان، سيّما صاحب العصر والزمان، الذي هو الحجّة لنا والدليل والبرهان، صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وأشياعه، ما دام الوجه والعنوان.

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير اللاجئ إلى رحمة ربّه الكريم الباقي «حسن بن عبد الرحيم المراغي»: قد أمرني الأمير الأجلّ الأشرف الأعلى، والنوّاب الأعظم الأقدس المعلّى، عارج معارج العلم والعلى، وصاعد مراتب الحبّ والولا، بالغ مراسم العبودية والتقى، وسالك مسالك الحكمة والهدى، السند المستند، والموفّق المسدد، والمعوّل المعتمد، والمَوْئل[1] المُلتَحَد[2]، والنجيب الممجّد، والحسيب المَوَحّد، المؤيِّد المؤيَّد، مفزع أهل الشريعة في تعديل الحق والسداد، ومرجع أهل الطريقة في المبدأ والمعاد، ومعوّل أهل الحقيقة في تحقيق المراد، وموئل أهل المعرفة في تصحيح الاعتقاد، وخير أهل العلم والعرفان، ونور أهل البصيرة

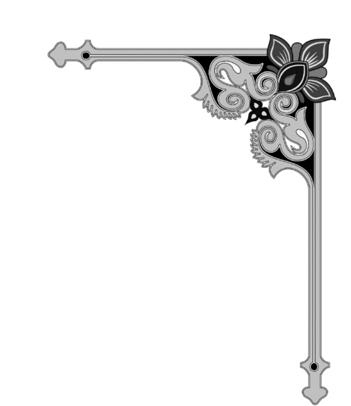
١. المؤئل: الملجأ والمنجى. لسان العرب لابن منظور ١١:٧١٥ «وأل».

٢. المُلتحد: الملجأ. الصحاح للجوهري ٢:١٤٧ «لحد».

والإيقان، العالم الكامل الجليل، والفاضل الباذل النبيل، الذي لم يسمح بمثله الدوران، ولم يطمح إلى شبهه الزمان، صفوة سلالة السلطان، وخيرة خلاصة الخاقان، مؤيّد الدولة - أيّده الله الملك المنّان، وأبدله الفضائل وشيّد له البنيان، وأمدّه بالفواضل وأعدّه للإحسان، ورزقه إدراك ظهور خليفة الرحمن، وشرف حضور راية الإيمان، وشهود نور وجه العرفان، صلّى الله عليه وآبائه وأشياعه ما دام المنّ والإمتنان أن أُبيّن كيفية المعاد على نحو ينشرح به الصدر، ويطمئنّ به الفؤاد، ويتّضح به الأمر، ويصحّ عليه الإعتماد، فأضفت إليها ما يناسبها من أحوال الدنيا والآخرة، إتماماً للبيان، وإكمالاً للفائدة.

فرتبت في هذا الباب كتاباً مشتملاً على مقدمة وعشرين باباً، وسميته: «مدارك الغرائب في مسالك العواقب، ومشاهد العجائب في مناهج المناقب» ومن الله التسديد في تحقيق المطالب.



المقدمة

في تفصيل الأبواب

تبصرة لأُولي الألباب، ومن الله التوفيق في المبدأ والمآب:

الباب الأول: في التوبة وتفصيلها بحسب المراتب والوجوه.

الباب الثاني: في حبّ لقاء الله، وتمنّي الموت.

الباب الثالث: في أحوال الميت، وحقيقة الموت وكيفيته.

الباب الرابع: فيما يعاين الميت، وحضور الأئمة عليهم السلام.

الباب الخامس: في أحوال البرزخ وسؤاله.

الباب السادس: في فناء العالم وبقائه، والمعاد وكيفيته.

الباب السابع: في الحشر، ومواقف القيامة، وزمان مكث الناس فيها.

الباب الثامن: في تجسّم الأعمال.

الباب التاسع: في أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد.

الباب العاشر: في تطاير الكتب.

الباب الحادي عشر: في الحساب.

الباب الثاني عشر: في الميزان.

الباب الثالث عشر: في السؤال.

الباب الرابع عشر: في الحوض وساقيه.

الباب الخامس عشر: في الصراط.

الباب السادس عشر: في الجنّة ونعيمها.

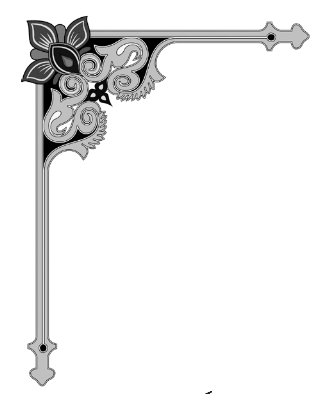
الباب السابع عشر: في الأعراف وأصحابه.

الباب الثامن عشر: في ذبح الموت بين الجنة والنار.

الباب التاسع عشر: فيمن يدخل في النار.

الباب العشرون: فيما يكون بعد الخلود.






الباب الأول

في التوبة

وهي واجبة على العباد؛ لقوله: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]، ولقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[2].

وحقيقة التوبة: الرجوع من طريق البُعد إلى طريق القرب، وهي من الله – سبحانه – القبول والرجوع من الخذلان إلى التوفيق.

قال الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[3].

وقد اختلف في معنى قوله: ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ على وجوه:

أحدهما: أن كل معصية يفعلها العبد جهالة، وإنْ كانت على سبيل العمد، وهو المروي عن **أبي عبد الله** عليه السلام[4].

١. سورة النور ٣١:٢٤.

٢. سورة التحريم ٨:٦٦.

٣. سورة النساء ١٧:٤.

٤. انظر: مجمع البيان للطبرسي ٤٢:٣ – ٤٣/ سورة النساء.

أقـول: وذلـك أنّ العـالم يخشـى الله ويتّقه، ولـذا ورد: «أنّ العالم مـن يعمل»[١]، فالعـاصي جاهل حيـث يرتكب الذنب، ولا يخشـى الله.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[٢].

وثانيهـا: ان معنى قولـه تعـالى: ﴿ بِجَهَٰلَـةٍ ﴾ إنّهـم لا يعلمـون كنـه مـا فيـه مـن العقوبـة، كـما يعلـم الـشيء ضرورة.

وثالثهـا: إنّ في اختيارهـم اللـذّة الفانيـة عـلى اللـذّة الباقية جهالـة، وذلك جهل في الإختيار.

أقـول: الظاهـر أنّ المـراد مـن الجهالـة، الجهالة العارضـة من غلبة الشـهوة، فإنّ الشـيطان يلقـي عـلى السـوء حجاباً من الشـهوة، فلا يراه سـوء[٣].

ويحتمـل أن يكـون المـراد: أنّ العـاصي لا يعلـم أنّ السـوء نـار تحرقـه، بـل هـو جاهـل بذلـك، ومعنـى ﴿ يَتُوبُـونَ مِن قَرِيـبٍ ﴾: أي يتوبـون قبل المـوت؛ لأنّ ما بـين الإنسـان وبـين المـوت قريب.

في كتـاب **مـن لا يحضره الفقيـه**: عن **رسـول الله** صـلّى الله عليه وآلـه: «من تاب قبـل موته بسـنة تـاب الله عليه».

ثمّ قال: «وإنّ السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه».

ثمّ قال: «وإنّ الشهر لكثير، من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه[٤]».

ثمّ قال: «إنّ الجمعة لكثيرة، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه».

---

١. عقاب الأعمال للصدوق:٢٩٣/ عقاب مجمع عقوبات الأعمال، ضمن خطبة للنبي صلى الله عليه وآله.

٢. سورة فاطر ٢٨:٣٥.

٣. أي المذنب لا يرى السوء سوءً.

٤. في الأصل: «قبل الله توبته» وما أثبتناه من المصدر.

ثمّ قال: «وإنّ يوماً لكثير، من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه».

ثمّ قال: «وإن الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - تاب الله عليه»[1].

وفي رواية أُخرى: «وإنّ الساعة لكثيرة، من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه»[2].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «لـمّا هبط إبليس قال: وعزّتك وجلالك وعظمتك، لا أُفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده.

فقال الله سبحانه: وعزّتي وجلالي وعظمتي، لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها»[3] انتهى.

الغرغرة: تردد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق، والمراد هنا: تردد الروح وقت النزع[4].

وعن **الصادق** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾[5] قال: «ذاك إذا عاين أمر الآخرة»[6].

وعنه عليه السلام، قال: «أول من قاس إبليس، فلمّا قال تعالى له: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[7]، قال إبليس: يا

١. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٣٣/ باب غسل الميت، ح٣٥١.

٢. الكشف والبيان للثعلبي ٣:٢٧٤. وعنه في مجمع البيان للطبرسي ٣:٤٣/ سورة النساء.

٣. الكشف والبيان للثعلبي ٣:٢٧٤. وعنه في مجمع البيان للطبرسي ٣:٤٤/ سورة النساء.

٤. بحار الأنوار للمجلسي ٦:١٨/ أبواب العدل، باب «٢٠»: التوبة وأنواعها وشرائطها.

٥. سورة النساء ٤:١٨.

٦. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٣٣/ باب غسل الميت، ح٣٥٢.

٧. سورة ص ٣٨:٧٧ - ٧٨.

رب، كيف وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم؟ فثواب عملي بطل؟.

قال: لا، ولكن اسالني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك.

فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله تعالى: قد أعطيتك.

قال: سلّطني على ولد آدم. قال: سلّطتك.

قال: اجْرني فيهم مجرى الدم في العروق.

قال: قد أجريتك.

قال: لا يولد لهم واحد إلّا ويولد لي إثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصور لهم في كل صورة شئت.

فقال الله: قد أعطيتك.

قال: رب زدني.

قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً.

قال: ربِّ حسبي، فقال إبليس عند ذلك: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1]»[2].

قال **الصادق** عليه السلام: «لـمّا أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلّطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيت، فما لي ولولّدي؟.

فقال: لك ولولّدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها.

قال: يا رب زدني.

قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم.

---

١. سورة ص ٣٨: ٨٢ – ٨٣.

٢. تفسير القمي ١: ٤٢/ سورة البقرة، حديث ابتداء خلقة آدم.

فقال: يا رب زدني.

قال: اغفر ولا أُبالي.

قال: حسبي»[١] انتهى.

وفي بعض الأخبار مما جعل الله لآدم: «أنّ من همَّ من ذريته بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن همَّ منهم بحسنة، فإن لم يعملها كتبت له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشراً»[٢].

وفي البعض الآخر: قال الله تعالى: «لا يولد لك ولد إلّا جعلت معه ملكاً، أو[٣] ملكين يحفظانه» قال: ربِّ زدني - إلى أن قال -: «أغفر الذنوب ولا أُبالي» قال: حسبي[٤]، انتهى.

قوله سبحانه: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾[٥].

قيل: إنّما قيّد التوبة بالنصوح؛ لأنّ التائب ينصح نفسه على أن لا يعود، أو ينصح الناس ويدعوهم أن يأتوا بمثلها؛ لظهور آثارها - أي التوبة الجميلة -[٦].

وقيل: النصوح: بمعنى الخالص[٧].

وفي الأخبار: أنّ التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره، وأفضل[٨].

١. تفسير القمي ١: ٤٢/ سورة البقرة، حديث ابتداء خلقة آدم.

٢. الكافي للكليني ٢: ٤٤٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام، ح١.

٣. «ملكاً أو» لم ترد في المصدر.

٤. تفسير العياشي ١: ٢٧٦/ سورة النساء، ح٢٧٧.

٥. سورة التحريم ٦٦: ٨.

٦. بحار الأنوار للمجلسي ٦: ١٧/ أبواب العدل، باب «٢٠»: التوبة وأنواعها وشرائطها.

٧. بحار الأنوار للمجلسي ٦: ١٧/ أبواب العدل، باب «٢٠»: التوبة وأنواعها وشرائطها.

٨. معاني الأخبار للصدوق: ١٧٤/ باب معنى التوبة النصوح، ح١.

وفيها: أنّ التوبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب، وينوي أن لا يعود إليه أبداً[١].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود، إنّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً، ثمّ رجع وتاب من ذلك الذنب، واستحيى مني عند ذكره، غفرت له، وأنسيته الحفظة، وأبدلته الحسنة، ولا اُبالي، وأنا أرحم الراحمين»[٢].

وقال عليه السلام: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة».

قيل: وكيف يستر عليه؟.

قال: «ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، وأوحى إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، وأوحى إلى بقاع الأرض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»[٣] انتهى.

وفي الأخبار: «الإصرار أن يذنب العبد ولا يحدّث نفسه بالتوبة، فذلك الإصرار»[٤].

---

١. معاني الأخبار للصدوق:١٧٤/ باب معنى التوبة النصوح، ذيل ح٣.

٢. ثواب الأعمال للصدوق:١٣٠/ ثواب من أذنب ذنباً ثم رجع وتاب.

٣. الكافي للكليني ٢:٤٣٠ - ٤٣١/ كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح١. ثواب الأعمال للصدوق:١٧١/ ثواب العبد المؤمن إذا تاب توبة نصوحاً.

٤. الكافي للكليني ٢:٢٨٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب الاصرار على الذنب، ح٢. تفسير العياشي ١:١٩٨/ سورة آل عمران، ح١٤٤.

وفي الأخبار - أيضاً -: «إنّ العبد إذا أذنب أُجّل سبع ساعات»[١].

وفي بعضها: «من غدوة إلى الليل، فإن استغفر الله لم يكتب عليه»[٢].

وفي الأخبار - أيضاً -: «إنّ الله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب، من رجل ضلّت راحلته في ليلة ظلماء، في أرض قفر[٣]، وعليها طعامه وشرابه، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع، ولا أين يتوجه، حتى وضع رأسه لينام، فأتاه آت فقال: هل لك في راحلتك؟ قال: نعم، قال: هذه هي فاقبضها، فقام إليها فقبضها».

قال **الباقر** عليه السلام: «والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب، من ذلك الرجل حين وجد راحلته»[٤] انتهى.

واعلم أنّ للتوبة درجات ومراتب، بحسب التائب والتوبة، وما يتوب عنه.

أمّا بحسب التائب، ففي **مصباح الشريعة**: عن **الصادق** عليه السلام، قال: «التوبة حبل الله، ومدد عنايته، ولابدّ للعبد من مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة، فتوبة الأنبياء من اضطراب السر، وتوبة الأصفياء من التنفس، - أي بغير ذكر الله - وفي بعض النسخ: من التنفيس - أي

١. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٧٤/ باب التوبة والإستغفار، صدر ح١٩٧. الكافي للكليني ٢:٤٣٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب من يهم بالحسنة أو السيئة، ضمن ح٤.

٢. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٧٠/ باب التوبة والاستغفار على الذنب، ح١٨٧. الكافي للكليني ٢:٤٣٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب الإستغفار من الذنب، ح١.

٣. القَفْرُ: مفازة - قطعة من الارض - لا ماء فيها ولا نبات. الصحاح للجوهري ٢:٥٢٠ «قفر».

٤. روي باختصار في كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٧٢ - ٧٣/ باب التوبة والإستغفار والندم والإقرار، ح١٩٤. وعنه كما في المتن في بحار الأنوار ٦:٣٨ - ٣٩/ أبواب العدل، باب «٢٠»: التوبة وانواعها وشرائطها، ح٦٧.

من الفرح والنشاط -، وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات - أي أخطار الأمور المتفرقة بالبال، وعدم اطمئنان القلب بذكر الله -، وتوبة الخاص من الإشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، ولكل واحد منهم معرفة، وعلم في أصل توبته، ومنتهى أمره» قال: «وذلك يطول شرحه».

«فأمّا توبة العام: فأن يغسل باطنه بماء الحسرة، والإعتراف بالجناية[١] دائماً، واعتقاد الندم على ما مضى، والخوف على ما بقي من عمره، ولا يستصغر ذنوبه، فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعة الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه عن العود إلى ما أسلف، ويروّض[٢] نفسه في ميدان الجهد والعبادة، ويقضي عن الفوائت من الفرائض، ويردّ المظالم، ويعتزل قرناء السوء، ويسهر ليله، ويظمأ نهاره، ويتفكر دائماً في عاقبته، ويستعين بالله سائلاً منه الإستقامة في سراءه وضراءه، ويثبت عند المحن والبلاء، كيلا يسقط عن درجة التوابين، فإنّ في ذلك طهارة من ذنوبه، وزيادة في عمله، ورفعة في درجاته، قال الله تعالى: ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٣]»[٤] انتهى.

وأمّا المراتب بحسب التوبة، فأدناها ما ورد عن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «كفى بالندم توبة»[٥]، وأعلاها ما ورد عنه صلّى الله عليه وآله

١. في المصدر: «بجنايته».

٢. في المصدر: «يراوض».

٣. سورة العنكبوت ٢٩:٣.

٤. مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام:٩٧ - ٩٨/ الباب «٤٤»: في التوبة.

٥. التوحيد للصدوق:٤٠٨/ باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، ضمن ح٦. وعن الباقر عليه السلام في الكافي ٢:٤٢٦/ كتاب الإيمان والكفر، باب الإعتراف بالذنوب، ح١. وفي الخصال:١٦/ ح٥٧.

حيث قال: «أتدرون من التائب؟» قالوا: اللهم لا، قال: «إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر رفقائه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر مجلسه وطعامه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر فراشه ووسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر خلقه ونيته فليس بتائب[١]، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسّع كفّه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب، ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب، وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب»[٢].

وعنه صلّى الله عليه وآله، قال: «التائب إذا لم يستبن عليه أثر التوبة فليس بتائب، يُرضي الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتّقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار، ويصفر لونه بقيام الليل، ويخمص بطنه بقلّة الأكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنّة، ويرقّ قلبه من هول ملك الموت، ويخفف[٣] جلده على بدنه بتفكر الأجل[٤]، فهذا أثر التوبة، فإذا رأيتم العبد على هذه الصورة[٥] فهو تائب ناصح لنفسه»[٦].

وأمّا المراتب بحسب ما يتوب عنه، فقد ورد عن **أمير المؤمنين** عليه السلام

---

١. قوله: «ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب» لم ترد في المصدر.

٢. جامع الأخبار للسبزواري:٢٢٧/ الفصل «٤٥»: في التوبة، ح٨، بتقديمٍ وتأخير.

٣. في المصدر: «يجفف».

٤. في المصدر: «الآخرة».

٥. في المصدر: «الصفة».

٦. جامع الأخبار للسبزواري:٢٢٦/ الفصل «٤٥»: في التوبة، ح٦.

[عندما سُئل][1] أنّ أصل الإستغفار [ما][2] هو؟:

«الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين، وترك الذنب والإستغفار إسم واقع لمعانٍ ست:

أولها: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث: أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم.

والرابع: أن تؤدي حق الله في كل فرض.

والخامس: أن تُذيب اللحم الذي نبت على السحت[3] والحرام، حتى يرجع الجلد إلى عظمه، ثمّ تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً.

والسادس: أن تذيق البدن ألم الطاعة، كما أذقته لذّات المعاصي»[4] انتهى.

أقول: بيان ذلك أنّ التوبة إمّا أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصّة، أو يتعلق به حق الآدمي، والأول: إمّا أن يكون فعل قبيح، أو ترك واجب، والأول: إمّا أن يكون فيه حظ نفس أم لا، والأول: إمّا أن يكون منه أثر في العاصي أم لا، والأول: إمّا أن يكون الأثر منه في بدن العاصي أو في نفسه.

فهذه ست صور أشار إليها **أمير المؤمنين** عليه السلام.

ففعل قبيح ليس فيه حظّ نفس، ولا يتعلق به حق الآدمي، يكفي فيه الندم خاصّة، وما فيه حظّ نفس لابدّ فيه من العزم على عدم العود إليه؛ دفعاً لميل

---

١. أثبتناها لاقتضاء السياق.

٢. أثبتناها لاقتضاء السياق.

٣. السُّحْتُ والسُّحُتُ: الحرام. الصحاح للجوهري ١:٢٥٢ «سحت».

٤. تحف العقول للحراني:١٩٧/ كلامه عليه السلام في قواعد الدين وحقيقة التوبة.

النفس لمكان حظّها فيه، وما منه أثر في بدن العاصي لابدّ فيه من إذابة اللحم؛ حتى يحصل النقاء، وما منه أثر في نفس العاصي لابدّ فيه من الرياضة، حتّى يذيقها ألم الطاعة، كما أذاقها لذّة المعصية، حتى يزول الأثر النفساني.

وما فيه حق الآدمي؛ لابدّ فيه من الخروج من حق الناس، وما فيه إخلال بواجب؛ لابدّ فيه من أداء حق الله.

ثمّ اعلم إنّ الإخلال بالواجب تختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية، فمنه ما لابدّ من فعله أداءً كالزكاة، ومنه ما يجب فيه القضاء كالصلاة، ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين على القول بالوجوب، وهذا الأخير لابدّ فيه من الندم والعزم، وأداء سائر الحقوق، وأمّا ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه، فإن كان أخذ مالاً وجب ردّه على مالكه أو ورثته إن مات، ولو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه، وكذا إن كان حد قذف، وإن كان قصاصاً وجب الخروج اليهم منه بأن يُسلِّم نفسه لأولياء المقتول، فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها، وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه؛ ليُقتصّ منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة، وإن كان إضلالاً لابدّ فيه من إرشاد من أضلّه، ورجوعه مما اعتقده من الباطل إن أمكن ذلك، وإلّا فلابدّ من إرشاده من سائر الناس على قدر من أضلَّ منهم، والمغتاب إمّا أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا، ويلزم الفاعل للغِيبة في الأول الإعتذار عنه إليه؛ لأنّه أوصل إليه ضرر الغم، فعليه[1] الإعتذار، وإظهار الندم، وفي الثاني لا يلزمه الإعتذار، ولا الإستحلال منه؛ لأنّه لم يفعل به ألماً، وفي كلا القسمين يجب الندم والعزم على ترك المعاودة.

١. في الاصل «وجب عليه» وما أثبتناه أنسب للسياق.

ثـمّ اعلـم أنّ للتوبـة وجوهـاً بحسـب الكلّية والتبعيـض، والإطـلاق والتقييد، والتأييـد والتوقيـت، والإجمـال والتفصيـل، وقـد اختلفـوا في بعـض هـذه الصـور، وذهـب جماعـة مـن المعتزلـة إلى أنّ التوبـة تجب مـن الكبائر المعلـوم كونها كبائر، أو المظنـون فيهـا ذلـك، إذ الصغائـر مـع اجتنـاب الكبائر مكفّـرة[1].

وقال آخرون[2]: إنّها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل[3].

وقـال آخـرون: إنّهـا تجـب مـن كل صغـيرة وكبـيرة مـن المعـاصي، أو الإخـلال بالواجـب، سـواء تـاب عنهـا [مـن] قبـل أو لم يتـب[4]، وهـو الحـق الـذي لا يعـدل عنـه؛ لأنّ التوبـة تجـب مـن المعصيـة لكونهـا معصيـة، فالصغائـر لكونهـا مكفّـرة لم تخـرج عـن كونهـا معصيـة، وأمّـا الـذي تـاب عنـه، فـلأنّ الرضـا بالإثـم إثـم، فلابـدّ مـن الإكـراه[5] والنـدم، فـإذا صـارت واجبـة جاز تبعّضهـا؛ لجواز تبعّـض الواجـب، فسـقط مـا قالـوا في هـذا البـاب، فـإنّ المتكلمـين اختلفوا في أنّـه هل تبعّـض التوبة أم لا[6]؟ والحـق الأول؛ لعمـوم النصـوص، واختـلاف الدواعـي والصـوارف، نعـم، لـو تسـاوت القبائـح في قـوة الدواعـي اشـتركت في وقـوع النـدم عليهـا، ولم يصـح التبعّـض حينئذ.

---

١. انظر: الفائق في اصول الدين للخوارزمي: ٤٣٤/ باب القول في وجوب التوبة. مقالات الاسلاميين لأبو الحسن الأشعري: ٢٧١/ مقالات المعتزلة.

٢. اصحاب ابي هاشم.

٣. انظر: الفائق في اصول الدين للخوارزمي: ٤٣٤/ باب القول في وجوب التوبة.

٤. انظر: تفسير أبي علي الجبائي: ٧٣/ سورة البقرة.

٥. أي كره الإثم.

٦. انظر: الفَرق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي: ١٧٥/ ذكر البهشمية.

قيل: وعلى هذا ينبغي ان تُحمل الأخبار المنقولة في نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض[١]. **أقول**: ولعل المراد نفي كمال الصحّة، والله أعلم.

وقد اختلفوا في إيجاب التفصيل مع الذكر[٢]، والظاهر أنّ التفصيل أولى وأكمل مع الإمكان، ثمّ إنّ من تاب عن معصية لا يقدر على الإتيان بها فيما بقي من عمره، هل تصح توبته أم لا؟ وهل إمكان صدورها منه في بقية العمر شرط؟ حتّى لو زنى ثم جُبَّ[٣] وعزم على أن لا يعود إلى الزنا - على تقدير قدرته عليه - لم تصح توبته[٤].

والحقّ أنّه ليس بشرط، إذا التوبة مقبولة، إلى أن يعاين أمر الآخرة، حتى لو تاب في مرض مخوف، غلب على ظنّه الموت فيه قبل توبته، إلّا أن يعاين.

وقد اختلفوا في وجوب التوبة عقلاً[٥]، والحق أن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح، واختلفوا في فورية الوجوب، حتى قالوا: يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر يجب التوبة عنه أيضاً، حتى أنّ من أخّر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين، وساعتين أربع كبائر، وثلاث ساعات ثمان كبائر، وهكذا[٦]، والحقّ

---

١. انظر: كشف المراد للعلامة الحلي:٥٦٩/ المقصد السادس في المعاد، المسألة الحادية عشرة: في وجوب التوبة.

٢. انظر: المغني في أبواب التوحيد للقاضي بعد الجبار ١٤:٤٢٣/ فصل في كيفية التوبة.

٣. الجُبَّ: وهو القطع للمجبّوب، وهو الخصي الذي قد استُؤصِلَ ذكره وخُصياه. انظر: لسان العرب ١:٢٤٩ «جيب».

٤. انظر: الفَرق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي:١٧٧/ ذكر البهشمية.

٥. انظر: المغني في أبواب التوحيد للقاضي عبد الجبار ١٤:١٦٩، ٣٩٨.

٦. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ٥:١٦٦/ المبحث «١٤»: في التوبة.

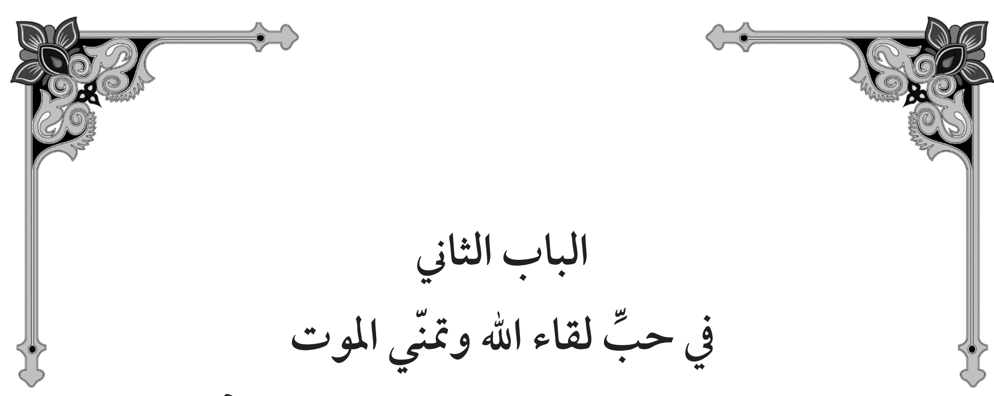
الفوريّـة، لكـن التأخـير لا يسـتلزم التكرير، واختلفـوا بعدما اتفقوا في سـقوط العقاب بالتوبـة، هـل يجب عـلى الله حتـى لو عاقـب بعد التوبـة كان ظلـماً، أو هـو تفضّل يفعله سبحانه كرماً ورحمة[١].

والحـقّ أنّ الله سـبحانه مالـك الملـك لا يفعـل إلّا ما يوافق الحكمـة والمصلحة، ولَإن فَعَـلَ لا يُسـأل مـا يفعـل[٢]؛ لأنّـه إن أعطى لعبده أعطاه ما ليس له، ولإن منع منـع مـا ليـس لـه، فهـو الجواد إن أعطـى، وهـو الجـواد إن منع.



١. انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار:٥٣٦/ فصل في التوبة.

٢. اقتباس من الآية الكريمة: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ سورة الأنبياء ٢١: ٢٣.



الباب الثاني
في حبِّ لقاء الله وتمنّي الموت

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]، والخطاب لليهود، لكنّه تعريض عام لكل من يدّعي ولاية الله ويكره الموت، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2].

أقول: إذا علم المؤمن أنّ الموت يخلّصه من محن الدنيا، ويوصله إلى الرضوان، ومعانقة الحور الحسان، ومجاورة أولياء الرحمن، ومشاهدة الحق بحقيقة الإيمان، يتمنّى ويحب لقاء الملك المنّان، فلا يمتنع من الموت ذو بصيرة وإيقان، إلّا لسرٍ بينه وبين حبيبه لا يعرفه إلّا أهل البصيرة والعرفان.

عن **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «لـمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت، فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداع أم ناع؟.

قال: بل داع يا إبراهيم، فأجب.

---

١. سورة البقرة ٢:٩٤.

٢. سورة الجمعة ٦٢:٦.

قال إبراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟.

قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله، فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله: يا ملك الموت، إذهب إليه، وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ إنّ الحبيب يحب لقاء حبيبه»[١].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «سُئل **أمير المؤمنين**: بماذا أحببت لقاء الله؟.

قال: لـمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته، ورسله وأنبيائه، علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني، فأحببت لقائه»[٢].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «الموت الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالرَّوح والراحة، والكرَّة المباركة إلى جنّةٍ عالية، لأهل دار الخلود، الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة، والكرَّة الخاسرة إلى نارٍ حامية، لأهل دار الغرور، الذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم»[٣].

وقال صلّى الله عليه وآله: «شيئان يكرههما ابن آدم، يكره الموت، والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال، وقلّة المال قلّة للحساب»[٤].

---

١. الأمالي للصدوق:٢٦٤/ المجلس «٣٦» ح٢. علل الشرائع للصدوق ١:٣٧/ باب «٣٢»: العلة التي من أجلها اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً، ح٩.

٢. الخصال:٣٣/ باب الإثنين، معرفة التوحيد بخصلتين، ذيل ح١. وعن الإمام الباقر عليه السلام في التوحيد للصدوق:٢٨٨/ باب «٤١»: أنّه عزّ وجلّ لا يعرف إلّا به، ذيل ح٦.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٧٨/ باب «١٤»: ذكر الموت والقبر، ح٢١١. وباختلافٍ يسير في الكافي للكليني ٣:٢٥٧ – ٢٥٨/ كتاب الجنائز، باب النوادر، صدر ح٢٧.

٤. الخصال للصدوق:٧٤/ باب الإثنين، خصلتان يكرهما ابن آدم، ح١١٥.

وعن **أبي محمّد العسكري** عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى **الصادق** عليه السلام، وقال: قد سئمت الدنيا، فأتمنى على الله الموت، فقال: تمنَّ الحياة؛ لتطيع لا لتعصي، فلئن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع»[١].

وقيل **للصادق** عليه السلام: من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقائه، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقائه؟.

قال: «نعم».

فقيل: فوالله[٢] إنّا لنكره الموت.

فقال: «ليس ذاك حيث تذهب، إنّما ذاك عند المعاينة، [إنّ المؤمن] إذا رأى ما يحب، فليس شيء أحب إليه من أن يتقدّم، والله يحب لقائه، وهو يحب لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره، فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عزّ وجلّ، والله يبغض لقائه»[٣].

وقيل له عليه السلام: إنّ أبا ذر كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أُحبّها، أحبّ الموت، وأحبّ الفقر، وأحبّ البلاء.

فقال عليه السلام: «إنّ هذا ليس على ما تروون، إنّما عنى الموت في طاعة الله أحب إليّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحبُّ إلي من الصحّة في معصية [الله]»[٤].

---

١. عيون أخبار الرضا للصدوق ٢:٦/ باب «٣٠»: فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، ح٣.

٢. في الأصل: «إنا فوالله» وما أثبتناه من المصدر.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٣/ الباب «١٥»: ما يعاين المؤمن والكافر، ح٢٢٠. الكافي للكليني ٣:١٣٤/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح١٢.

٤. معاني الأخبار:١٦٥/ باب معنى قول أبو ذر ثلاثة يبغضها ....، ح١. وروي بتقديم وتأخير في الكافي ٨:٢٢٢/ كتاب الروضة، ح٢٧٩. وفي الأمالي للمفيد:١٩٠/ المجلس «٢٣» ح١٧.

وعن **الباقر** عليه السلام، قال: «لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان، حتّى يكون فيه ثلاث خصال: [حتى] يكون الموت أحبُّ إليه من الحياة، والفقر أحبُّ إليه من الغنى، والمرض أحبُّ إليه من الصحّة». قيل: ومن يكون كذلك؟.

قال: «كلّكم».

ثمّ قال: «أيّما أحبُّ إلى أحدكم، يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟».

قيل: نموت - والله - في حبّكم أحبُّ إلينا.

قال: «وكذلك الفقر، والغنى، والمرض، والصحّة».

قيل: إي والله[١].

وعن الإمام **علي** عليه السلام، قال: «ما أنزل الموت حقَّ منزلته، من عدَّ غداً من أجله»[٢].

وعن **سلمان الفارسي** رضوان الله عليه، قال: لولا السجود لله، ومجالسة قوم يتلفّظون طيب الكلام كما يتلفّظ طيب التمر، لتمنّيت الموت[٣].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا»[٤].

---

١. معاني الأخبار للصدوق:١٨٩/ باب معنى قول الباقر عليه السلام: «لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان» ح١.

٢. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨١/ الباب «١٤»: ذكر الموت والقبر، صدر ح٢١٧. الكافي ٢٥٩:٣/ كتاب الجنائز، باب النوادر، صدر ح٣٠. الأمالي للصدوق:١٧٠/ المجلس «٢٣» ح٤.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٧٩/ الباب «١٤»: ذكر الموت والقبر، ح٢١٢.

٤. قرب الإسناد للحميري:٢٣/ أحاديث متفرقة، ذيل ح٧٩. الأمالي للصدوق:٧١٤/ المجلس «٩٠» ذيل ح٢. الخصال للصدوق:٢٩٣/ باب الخمسة، حق الحياء من الله عزّ وجلّ في خمس خصال، ذيل ح٥٨.

وقال صلّى الله عليه وآله: «أكثروا ذكر الموت، فإنّه هادم اللذّات، حائل بينكم وبين الشهوات»[١].

وقال **الباقر** عليه السلام: «الموت خير للمؤمن والكافر؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[٢]، ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾»[٣][٤].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «من جرى في عنان أمله، عثر بأجله»[٥].

وقال الإمام **الصادق** عليه السلام: «مكتوب في التوراة: أبناء الأربعين أوفوا للحساب، أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده، أبناء الستّين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم؟ أبناء السبعين عدّوا أنفسكم في الموتى، أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات، ولا تكتب عليكم السيئات، أبناء التسعين أنتم أُسراء الله في أرضه».

ثمّ قال: «ما تقول [في رجل] كريم أسر رجلاً، ماذا يصنع به؟».

قيل: يطعمه ويسقيه ويفعل به.

فقال: «ما ترى الله صانعاً بأسيره؟»[٦].

وقيل لأبي ذر: ما لنا نكره الموت؟.

---

١. الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي ١:٢٣٨ - ٢٣٩/ كتاب الإمام علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر. الأمالي للمفيد:٢٦٤/ كتاب الإمام علي عليه السلام لأهل مصر. الأمالي للطوسي:٢٨/ كتاب الإمام علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر.

٢. سورة آل عمران ٣:١٩٨.

٣. سورة آل عمران ٣:١٧٨.

٤. تفسير العيّاشي ١:٢٠٦ - ٢٠٧/ سورة آل عمران، ح١٥٥.

٥. نهج البلاغة:٤٧١/ باب المختار من حكم أمير المؤمنين، ح١٩.

٦. روضة الواعظين للنيسابوري:٤٩٠/ مجلس في ذكر الموت والروح.

قال: لأنّكم عمّرتم الدنيا وخرّبتم الآخرة، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب[١].

وقيل **لأمير المؤمنين** عليه السلام: ما الإستعداد للموت؟.

قال: «أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه، والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه»[٢].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «لا يتمنين أحدكم الموت لفتر[٣] نزل به»[٤].

وقال صلّى الله عليه وآله: «لا تتمنوا الموت، فإنّ هول المطلع شديد، وإنّ من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود»[٥].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «بقيّة عمر المرء[٦] لا قيمة له، يدرك بها ما فات، ويحيي ما مات»[٧].

---

١. رواه الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي ٢:٤٥٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبة العمل، صدر ح٢٠. الإعتقادات للصدوق:٥٧/ باب «١٦»: الإعتقادات في الموت.

٢. الأمالي للصدوق:١٧٢/ المجلس «٢٣» ح٩. عيون أخبار الرضا للصدوق ١: ٢٦٧/ باب «٢٨»: ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة، ح٥٥.

٣. في المصدر: «بِضُر». والفترة: الإنكسار والضعف. الصحاح للجوهري ٢:٤٩٣ «فتر».

٤. الدعوات للراوندي:١٢٢/ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها، ح٢٩٦.

٥. الدعوات للراوندي:١٢٢/ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها، ح٢٩٧. مجموعة ورّام ١:١٥/ المتفرقات من الحكم والأحاديث.

٦. في المصدر: «المؤمن».

٧. الدعوات للراوندي:١٢٢/ فصل في فنون شتى من حالات العافية والشكر عليها، ح٢٩٨. تفسير مجمع البيان الطبرسي ١:٣١٣، وفيه: «ويجيء بها ما أمات» بدل «ويحيي ما مات».

قيل: ربما يتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالّة على حُبِّ لقاء الله، وبين ما يدل على ذم طلب الموت، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة، وما روي من كراهة الموت من كثير من الأنبياء والأولياء، وأجابوا عنه بوجوه:

الأول: ما ذكره الشهيد رحمه الله في «**الذكرى**»: من أنّ حُبّ لقاء الله غير مقيّد بوقت، فيحمل على حال الاحتضار، ومعاينة ما يحب[1]، واستشهد لذلك بما مرَّ عن الصادق عليه السلام[2].

وفيه أنّ ذلك في ضعفاء المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾[3] إلى آخره فإنّ ظاهره يأبى عن هذا التأويل.

الثاني: أنّ الموت ليس نفس لقاء الله، فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله، وفيه مع أنّ المأمور به هو تمنّي الموت، إنّ الموت وإن لم يكن نفس اللقاء، لكنّه سبب ذلك بحيث لا يتيسر من دونه، فمن أحب لقاء الله يتمنّى الموت لا محالة.

الثالث: إنّ ما ورد في ذم كراهة الموت، فهو محمول على ما إذا كرهه لحبِّ الدنيا وشهواتها، والتعلّق بملاذّها، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله، وتحصيل مرضاته، وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأُخرى.

وفيه أنّ ذم كراهة الموت من جهة أنّه حائل بين العبد ولقاء معبوده، ولا ينبغي للحبيب أن يكره إرتفاع الحجاب بينه وبين حبيبه، لا من جهة حبّ الدنيا.

---

١. ذكرى الشيعة للشهيد الأول ١:٣٨٩/ الصلاة على الميت.

٢. انظر: ص٤٣.

٣. سورة الجمعة ٦٢:٦.

الرابع: إنّ كراهة الموت إنّما تُذم إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الأُخروية، بأن يترك الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهجران الظالمين؛ لحبِّ الحياة والبقاء.

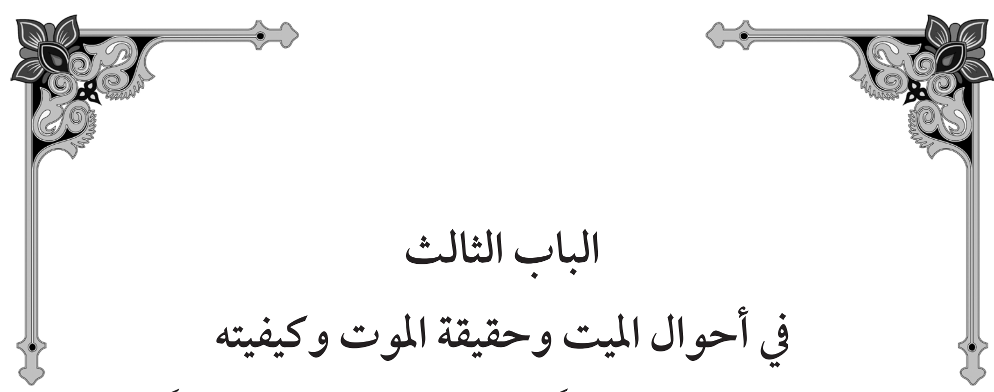
والحاصل إنّ حب الحياة الفانية الدنيوية إنّما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأُخروية.

وفيه إنّ ذلك وإن كان كذلك، لكنّه خارج عمّا نحن في صدده، إذ الغرض نفي التنافي بين الأمر بتمنّي الموت لحبِّ اللقاء، وما ورد بخلافه.

الخامس: إنّ العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله، فإذا اختار الله الحياة، فيلزمه الرضا بها والشكر عليها، فلو كره الحياة - والحال هذه - فقد سخط ما ارتضاه الله له، وإذا اختار الله له الموت يجب أن يرضى بذلك، فلو كره ذلك كان مذموماً.

وأمّا الدعاء لطلب الحياة والبقاء فلا ينافي الرضا بالقضاء، وفيه أنّه خارج عمّا نحن فيه، إذ الأمر بتمنّي الموت غير الأمر بالرضا بالقضاء، وكذلك النهي عن تمنّي الموت ليس لأجل كفران نعمة الحياة.

أقول: حقّ التحقيق في الجواب: أنّ الأمر بتمنّي الموت؛ لأنّه سبب الوصل واللقاء، ومقتضى الحب والولاء، والنهي عن ذلك طلباً لرضا المحبوب، وترجيحاً لإرادته على إرادة المحب، وذلك كمثل من أمره محبوبه بالتجارة وتحصيل نفائس الألبسة، ولطائف الأطعمة، فإنّه يشتاق غاية الإشتياق للقاء حبيبه، ولكنّه لا يريده طلباً لمرضاته، وترجيحاً لرضاه، على قربه ووصله، أما ترى الغرباء من التّجار كيف يتمنون أهلهم وأوطانهم؟ ولكنّهم لا يرضون بالرجوع، إلّا بعد تمام المقصود.



الباب الثالث

في أحوال الميت وحقيقة الموت وكيفيته

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1] يعني الذين تقبض أرواحهم الملائكة، ويقولون لهم: في أيّ شيء كنتم من دينكم؟ قالوا: يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا، ويمنعونا من الإيمان، ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

والمراد من البشارة في الحياة الدنيا، بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم، ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3] أي: لا تخافوا عمّا يُستقبل، ولا تحزنوا على ما مضى، وفي الآخرة تبشّرهم الملائكة بالجنّة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ

---

١. سورة النساء ٤:٩٧.

٢. سورة يونس ١٠:٦٣ - ٦٤.

٣. سورة فصلت ٤١:٣٠.

بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾[٢] أي قال من حضره: هل من راق - أي: طبيب شاف - يرقيه ويداويه؟ وقالت الملائكة: من يرقي روحه، أملائكة الرحمة، أم ملائكة العذاب؟.

﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ - يعني الدنيا بالآخرة - إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾[٣] أي: المصير.

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾[٤] يعني إن كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب، بمعنى أنّه لا بعث ولا حساب ولا جزاء، فهلّا رددتم النفوس إذا بلغت الحلقوم إلى الأبدان، إن كنتم صادقين، والمراد من الروح الراحة من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، ومن الريحان رائحة من جميع روائح الجنّة.

﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ خطاب للمتوفّي، يعني قيل له: سلام لك منهم في الجنّة [أي] من أصحاب اليمين.

﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ أي: فنزلهم الذي أعدَّ لهم من حميم، وتصلية جحيم.

---

١. سورة فصلت ٤١:٣٠.

٢. سورة القيامة ٧٥:٢٦ - ٢٧.

٣. سورة القيامة ٧٥:٢٨ - ٣٠.

٤. سورة الواقعة ٥٦:٨٦ - ٩٤.

قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «الناس اثنان، واحد أراح، وآخر استراح، فأمّا الذي استراح فالمؤمن، إذا مات استراح من الدنيا وبلائها، وأمّا الذي أراح فالكافر، إذا مات أراح الشجر والدواب، وكثيراً من الناس»[١].

وفي الحديث: «إذا حضر المؤمن أجله الذي لا يؤخّر فيه، بعث الله إليه بريحانتين من الجنّة، تسمّى إحداهما: المُسَخّية، والأُخرى: المنسية، فأمّا المُسَخّية فتُسَخّيه عن ماله، وأمّا المنسية فتنسيه أمر الدنيا»[٢].

وقيل **للصادق** عليه السلام: صف لنا الموت.

قال عليه السلام: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه، فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي، ولدغ العقارب، أو أشدّ».

قيل: فإنّ قوماً يقولون إنّه أشدّ من نشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض، ورضخٍ بالأحجار[٣]، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق.

قال عليه السلام: «كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد، فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا، إلّا من عذاب الآخرة، فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا».

قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع، فينطفي وهو يُحدّث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يعاني[٤]

---

١. الخصال للصدوق:٣٩/ باب الإثنين، ح٢١. وعن الإمام الصادق عليه السلام في معاني الأخبار:١٤٣/ معنى قول الصادق عليه السلام الناس اثنان، ح١.

٢. الأمالي للطوسي:٤١٤/ المجلس «١٤» ح٨٠، باختلاف يسير، عن الإمام السجاد عليه السلام.

٣. الرَّضْخُ مِثْل الرَّضْح، ورَضَخْتُه بالأحجار أي كسرته بها. اُنظر: الصحاح للجوهري ١:٦١٩ «رضخ».

٤. في المصادر: «يقاسي».

عند سكرات الموت هذه الشدائد؟.

فقال: «ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه؛ لِيَرَد الآخرة نقيّاً، نظيفاً، مستحقّاً لثواب الأبد، لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر؛ فليوفى[1] أجر حسناته في الدنيا؛ ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور»[2].

وقيل **لأمير المؤمنين** عليه السلام: صف لنا الموت؟.

فقال عليه السلام: «على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه، إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تحزين وتهويل[3]، وأمره مبهم، لا يدري من أي الفرق[4] هو، فأمّا ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه، لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسويه الله عزّ وجلّ بأعدائنا، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا، ولا تتكلوا، ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ،

---

١. في الأصل: «فليتوفى» وما أثبتناه من المصادر.

٢. علل الشرائع للصدوق ١:٢٩٨/ باب «٢٣٥»: علة سهولة النزع وصعوبته للمؤمن والكافر، ح١.
عيون أخبار الرضا للصدوق ١:٢٤٨/ باب «٢٨»: ما جاء عن الرضا من الأخبار المتفرقة، ح٩.
معاني الأخبار:٢٨٧ – ٢٨٨/ باب معنى الموت، ح١.

٣. في الأصل: «تأويل» وما أثبتناه من المصدر.

٤. في الأصل: «الفريقين» وما أثبتناه من المصدر.

فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة»[1].

وسُئل **الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهما السلام: ما الموت الذي جهلوه؟.

قال: «أعظم سرور يرد على المؤمنين، إذا نقلوا[2] عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور[3] يرد على الكافرين، إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد»[4].

وسُئِل **الحسين** عليه السلام: ما الموت؟.

قال: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قَمِلة، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة، والإستبدال بأفخر الثياب، وأطيب الروائح[5]، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب»[6].

وقال **الحسن [بن علي - العسكري** - عليهما السلام: «دخل الإمام **علي ابن محمد - الهادي** - عليهما السلام على مريض من أصحابه، وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله، تخاف من الموت؛ لأنّك لا تعرفه]، أرأيت إذا

---

١. رواه الصدوق في معاني الأخبار:٢٨٨/ باب معنى الموت، ح٢. وباختلاف يسير في الإعتقادات:٥١/ باب «١٦»: الاعتقاد في الموت.

٢. في الأصل: «المؤمن إذا نقلوه» وما أثبتناه من المصدر.

٣. الثبور: الهلاك والخسران. الصحاح للجوهري ٢:٢٤٧ «ثبر».

٤. معاني الأخبار للصدوق:٢٨٨/ باب معنى الموت، ح٣. الإعتقادات للصدوق:٥٢/ باب «١٦»: الاعتقاد في الموت.

٥. في المصدر: «وأطيبها الروائح».

٦. رواه الصدوق عن الإمام السجاد عليه السلام في معاني الأخبار للصدوق:٢٨٩/ باب معنى الموت، ح٤. وفي الإعتقادات للصدوق:٥٣/ باب «١٦»: الاعتقاد في الموت.

اتّسخْتَ وتقذّرتَ، وتأذّيتَ من كثرة القذر والوسخ عليك، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كله، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك، أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟.

[قال: بلى يا ابن رسول الله].

ثمّ قال عليه السلام: فذلك الموت هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك، وتنقيتك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كلِّ همٍ وغمٍ وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح»[1].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «ما من الشيعة عبد يقارف[2] أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية، تمحّص بها ذنوبه، إما في مال، أو في ولد، وإما في نفسه، حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيشدد به عليه عند موته»[3].

وقال **الصادق** عليه السلام للمفضل: «إياك والذنوب، وحذّرها شيعتنا، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إنّ أحدكم لتصيبه المعرّة[4] من السلطان، وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّه ليصيبه السقم، وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّه ليحبس عنه الرزق، وما هو إلّا بذنوبه، وإنّه ليشدد عليه عند الموت، وما هو إلّا بذنوبه».

ثمّ قال عليه السلام: «والله إنّكم لا تؤاخذون بها في الآخرة، وعُجّلت لكم

---

١. معاني الأخبار للصدوق:٢٩٠/ باب معنى الموت، ح٩، وفيه زيادة.

٢. الاقْتِرَافُ: الاكتساب. الصحاح للجوهري ٤:١٣٧ «قرف».

٣. الخصال للصدوق:٦٣٥ - ٦٣٦/ حديث الأربعمائة. التمحيص للإسكافي:٣٨/ باب تعجيل التمحيص عن المؤمن، ح٣٤، باختلاف يسير. تحف العقول للحراني:١٢٣ - ١٢٤.

٤. المعرّة: الأذى. النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٤:٣٤٢ «معر».

في الدنيا»[١].

وقال عليه السلام: «والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار».

قيل: إنّ فيهم من يفعل ويفعل!.

فقال عليه السلام: «إنّه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده، فإن[٢] كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا ضيّق الله عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا شدد الله عليه عند موته، حتى يأتي الله ولا ذنب له ثمّ يدخله الجنة»[٣].

وعن يعقوب بن شعيب[٤]، قال: قلت **لأبي عبد الله** عليه السلام: رجل يعمل بكذا وكذا - فلم أدع شيئاً إلّا قلته - وهو يعرف هذا الأمر.

فقال: «هذا يرجى له، والناصب لا يرجى له، وإن كان كما تقول، لا يخرج من الدنيا حتى يسلّط الله عليه شيئاً يكفّر الله عنه به، إما فقراً وإما مرضاً»[٥].

وقال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت، إذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أُحب، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم قضبان الرياحين[٦]، وأصول

١. علل الشرائع ١:٢٩٧/ باب «٢٣٥»: علة سهولة النزع وصعوبته على المؤمن والكافر، ح١.

٢. في الأصل «فإذا» وما أثبتناه من المصدر.

٣. المحاسن للبرقي ١:١٧٢/ باب «٣٧»: تطهير المؤمن، ح١٤١.

٤. يعقوب بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، مولى بني أسد، أبو محمد، ثقة، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. أُنظر: رجال الطوسي:٣٢٣/ رقم «٤٨٣٦». نقد الرجال للتفرشي ٥:٩٧/ رقم «٥٨٦١».

٥. المحاسن للبرقي ١:١٧٢/ باب «٣٧»: تطهير المؤمن، ح١٤٢.

٦. في المصدر: «الريحان».

الزعفران، كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه، وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه، معهم الريحان، فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه، ثمّ صرخ فيقول له جنوده: ما لك يا سيدنا؟ فيقول: أما ترون ما أُعطي هذا العبد من الكرامة، أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا»[1].

وسأل الأفريقي[2] الإمام **الصادق** عليه السلام عن المؤمن: أيُستكره على قبض روحه؟.

قال: «لا والله». قال: وكيف ذلك؟.

قال: «لأنّه إذا حضره ملك الموت جزع، فيقول له ملك الموت: لا تجزع، فوالله لأنا أبرُّ بك وأشفق من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك وانظر، قال: ويتهلل له رسول الله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، والأئمة من بعدهم، والزهراء عليهم الصلاة والسلام، قال: فينظر إليهم فيستبشر بهم، فما رأيت شخوصه؟[3]». قال: بلى. قال: «فإنّما ينظر إليهم».

قال قلت: جعلت فداك، قد يشخص المؤمن والكافر؟.

قال: «ويحك، إنّ الكافر يشخص منقلباً إلى خلفه؛ لأنّ ملك الموت إنّما يأتيه ليحمله من خلفه، والمؤمن [ينظر] أمامه، وينادي روحه مناد من قبل رب العزّة، من بطنان العرش، فوق الأفق الأعلى، ويقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ

---

١. جامع الأخبار للسبزواري:٤٨٨/ الفصل «١٣٦»: في الروح، ح٦.

٢. لم نجد له ترجمة في كتب الرجال، والمرجح أنه تصحيف «الصيرفي» - أي سدير - بدليل أن الذي يسأل الإمام الصادق عليه السلام في نفس هذه الرواية - كما رواه الكليني في الكافي - هو سدير الصيرفي، ثم أن الراوي عن سدير، هو محمد بن سليمان، عن أبيه، وهو نفس الراوي كما فيمن رواها عن الافريقي.

٣. في تفسير فرات: «شخصته».

ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[١] إلى محمد وآله ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[٢].

فيقول ملك الموت: [إنّي] قد أُمرت أنْ أُخيّرك الرجوع إلى الدنيا، [والمضي] فليس شيء أحب إليه من إسلال[٣] روحه»[٤].

وقال **الباقر** عليه السلام: «إنّ آية المؤمن إذا حضره الموت يبيضّ[٥] وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل عن عينيه كهيئة الدموع، فيكون ذلك خروج نفسه، وإنّ الكافر تخرج نفسه سلاً[٦] من شدقه[٧]، كزبد البعير، أو كما تخرج نفس البعير»[٨].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إنّ الله يأمر ملك الموت فَيَرُدُّ نفس المؤمن[٩]؛

---

١. سورة الفجر ٧٩:٢٧.
٢. سورة الفجر ٧٩:٢٨ - ٣٠.
٣. الإسلال: الإخراج، وهو هنا بمعنى إخراج الروح من الجسد. أُنظر: الصحاح للجوهري ٤:٥٠٠ «سلل».
٤. تفسير فرات الكوفي:٥٥٤ - ٥٥٥/ سورة الفجر، ح٢، بسنده عن الأفريقي كما في المخطوطة، وعن الصيرفي - كما رجحنا - في الكافي ٣:١٢٧/ كتاب الجنائز، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه، ح٢، باختلاف.
٥. في المخطوط والكافي: «يبياض» وما أثبتناه من كتاب من لا يحضره الفقيه.
٦. في الأصل: «سيلاً» وما اثبتناه من المصادر.
٧. الشَّدْقُ: جانب الفم. الصحاح للجوهري ٤:٢٤٩ «شدق».
٨. الكافي للكليني ٣:١٣٤/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح١١. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٣٥/ باب غسل الميّت، ح٣٦٣.
٩. استظهر العلامة المجلسي أن المراد بذلك: أنه يرد عليه روحه مرة بعد أخرى وينزع عنه ليخفف بذلك سيئاته ولا يعلم الناس أنه سبب للتخفيف والكافر بخلاف ذلك. وقد بين - رحمه الله - وجوهاً أُخرى للمعنى. أُنظر: مرآة العقول ١٣:٢٩٨/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، ح١.

ليهوَّن عليه ويخرجها من أحسن وجوهها[١]، فيقول الناس: لقد شُدِّد على فلان الموت، وذلك تهوين من الله عزّ وجلّ عليه، و[قال: يصرف عنه]، إذا كان ممن سخط الله عليه[أو ممن أبغض الله] أمره، أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السَّفَّود[٢] من الصوف المبلول، فيقول الناس: لقد هوَّن [الله] على فلان الموت»[٣].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى، فيقوم هو وأصحابه لا يدنو[٤] منه حتى يبدأ بالتسليم، ويبشّره بالجنة»[٥].

وقال **الصادق** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾[٦] إلى آخره، فقال: «إذا بلغت الحلقوم[٧] رأى منزله في الجنة، فيقول: ردّوني إلى الدنيا حتى أُخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل»[٨].

وعنه عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه،

١. في المصدر: «وجهها».

٢. السَّفُّودُ: الحديدة التي يشوي بها اللحم. اُنظر: الصحاح للجوهري:٧٩ «سفد».

٣. الكافي للكليني ٣:١٣٥ - ١٣٦/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، ح١.

٤. في المصدر: «لا يدنون».

٥. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٣٥/ حالات الإشخاص في النزع، ح٣٦٥.

٦. سورة الواقعة ٥٦:٨٣.

٧. في كتاب الزهد زيادة: «وكان مؤمناً».

٨. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٤/ باب «١٥»: ما يعاين المؤمن والكافر، ح٢٢٣. الكافي للكليني ٣:١٣٥/ كتاب الجنائز، باب إخراج روح المؤمن والكافر، ح١٥. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٣٦/ باب غسل الميت، ح٣٦٧.

فعاده النبي صلّى الله عليه وآله، فإذا هو يصيح، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: أجزعاً أم وجعاً؟.

فقال: يا رسول الله، ما وجعت وجعاً قط أشد منه.

فقال: يا علي، إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار، فينزع روحه [به]، فتصيح جهنم. فاستوى علي عليه السلام جالساً، فقال: يا رسول الله، أعد عليَّ حديثك، فقد أنساني وجعي ما قلت.

ثمّ قال: هل يصيب ذلك أحداً من أُمتك؟.

قال: نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور»[1].

وروي: أنّ المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه، عليهم ثياب[2] خضر، وصف عن يساره عليهم ثياب[3] سود، ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه، والمريض ينظر إلى هؤلاء مرّة[4]، والى هؤلاء [مرّة] أُخرى [ويكاد يموت من الفزع، ويتضرع إلى الله تعالى في نفسه، ويقول: يا مجيب دعوة المضطرين]، فيبعث الله الى ذلك المؤمن، ملكاً من بطنان السماء[5] يبشّره، ويأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة، فإذا أخذ في قبض روحه، وارتقى إلى ركبتيه، شفع إلى جبرئيل عليه السلام، - وقد أمره الله أن ينزل

---

١. الكافي للكليني ٣:٢٥٣ - ٢٥٤/ كتاب الجنائز، باب النوادر، ح١٠. تهذيب الأحكام للطوسي ٦:٢٢٤/ باب «٨٧»: من إليه الحكم، ح٢٧.

٢. في المصدر: «لباس».

٣. في المصدر: «لباس».

٤. في المصدر: «كرة».

٥. في الأصل: «ملكاً إلى المؤمن» وما أثبتناه من المصدر.

إلى عبده -، أن يرخّص له في توديع أهله وولده، فيقول له: أنت مخيّر بين أن أمسح عليك جناحي، أو تنظر إلى ميكائيل، فيقول: أين ميكائيل؟ فإذا به وقد نزل في جوق[١] من الملائكة، فينظر إليه ويسلّم عليه، فإذا بلغت الروح إلى بطنه وسرّته، شفع إلى ميكائيل أن يمهله، فيقول [له]: أنت مخيّر بين أن أمسح عليك جناحي، أو تنظر إلى الجنة، فيختار النظر إلى الجنة فيتضاحك، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به.

فإذا فارقته روحه، تبعاه ملكاه[٢] اللذان كانا موكّلَين به، يبكيان ويترحّمان عليه، ويقولان: [رحم الله] هذا العبد، كم أسمعنا الخير، وكم أشهدنا على الصالحات، وقالا: يا ربّنا إنّا كنّا موكّلَين به، وقد نقلته إلى جوارك، فما تأمرنا؟.

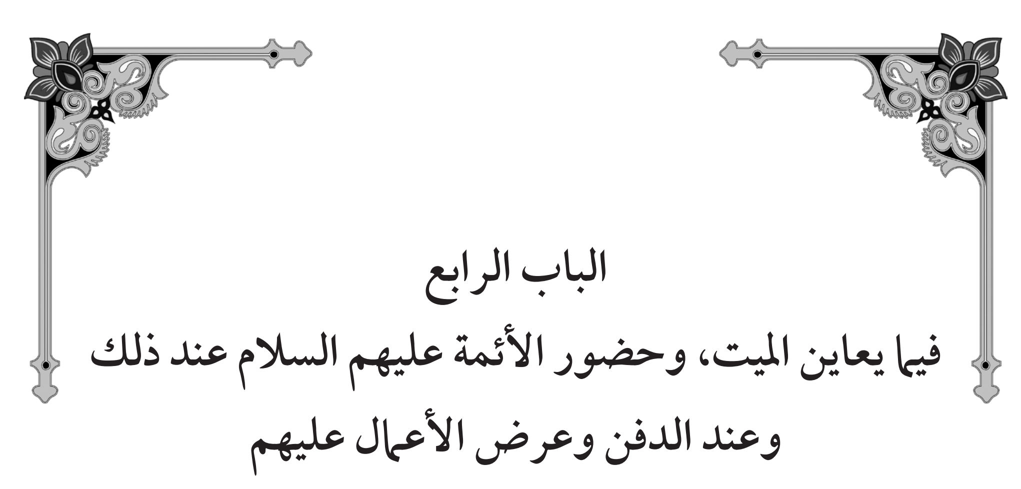
فيقول تعالى: تلزمان قبره، وتترحّمان عليه، وتستغفران له إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه، وامشيا بين يديه إلى الجنّة، وخدماه في الجنّة»[٣].

---

١. الجوق: كلّ قطيع من الرعاة أمرهم واحد. العين للفراهيدي ٥:١٨٣ «جوق».

٢. في المصدر: «الملكان».

٣. الدعوات للراوندي:٢٨١/ الباب «٤»: في أحوال الميت، فصل في دفن الميت وذكر القبر وأحواله، ح٨٢٠.



الباب الرابع

فيما يعاين الميت، وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك وعند الدفن وعرض الأعمال عليهم

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني بحضور الأئمة ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ يعني بالجنة ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1][2].

قال الإمام **الباقر** عليه السلام: «يا أبا حمزة، إذا بلغ نفس الرجل نحره، أتاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه، يقعد عند رأسه، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله، هَلُمَّ إلينا فما أمامك خير لك مما خلفك، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيّتها الروح أُخرجي إلى روح الله ورضوانه، ويقول له علي عليه السلام مثل قوله صلّى الله عليه وآله».

ثمّ قال عليه السلام: «ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ » الآية[3].

---

١. سورة يونس ١٠:٦٣ – ٦٤.

٢. أُنظر: تفسير العيّاشي ٢:١٢٤/ سورة يونس، ح٣٢.

٣. تفسير العياشي ٢:١٢٦/ سورة يونس، ح٣٤، بتفصيل في صدر الحديث.

وعن أبي بصير قال: قلت **لأبي عبد الله** عليه السلام: جعلت فداك، يُستكره المؤمن على خروج نفسه؟.

قال: فقال: «لا والله». قال: قلت: وكيف ذاك؟.

قال: «إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة، حضر رسول الله وأهل بيته، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين، وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام - ولكن أكنوا[1] عن إسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام».

قال: «فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله، إنّه كان يحبّنا ويتولانا فأحبّه».

قال: «فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إنّه كان ممن يحبّ علياً وذريته، فأحبه».

قال: «[فيقول] جبرئيل عليه السلام لميكائيل وإسرافيل عليهما السلام مثل ذلك».

[قال]: «ثمّ يقولون جميعاً لملك الموت: إنّه كان ممن يحبّ محمداً وآله، ويتولّى علياً وذريته، فارفق به».

قال: «فيقول ملك الموت: والّذي اختاركم وكرّمكم، واصطفى محمداً صلّى الله عليه وآله بالنبوة، وخصّه بالرسالة، لأنا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخٍ شفيق، ثمّ مال إليه ملك الموت فيقول [له]: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت رهان أمانك؟ فيقول: نعم، فيقول ملك الموت: فبماذا؟ فيقول: بحبّي محمداً وآله، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته، فيقول: أمّا ما

---

١. الكِنُّ: السُّترة. الصحاح للجوهري ٥:٦٦ «كنن».

كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأمّا ما كنت ترجوا فقد آتاك الله به، إفتح عينيك فانظر إلى ما عندك».

قال: «فيفتح عينيه، فينظر إليهم واحداً واحداً، ويُفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها، فيقول له: هذا ما أعدّ الله لك، وهؤلاء رفقائك، أفتحب اللحاق بهم، أو الرجوع إلى الدنيا؟».

قال: فقال **أبو عبد الله** عليه السلام: «أما رأيت شخوصه[١]، ورفع حاجبيه إلى فوق؟ من قوله: لا حاجة لي إلى الدنيا، ولا الرجوع إليها، ويناديه مناد من بطنان العرش، يسمعه ويسمع من بحضرته: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ إلى محمّد ووصيه والأئمة من بعده ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ بالولاية[٢] ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ بالثواب ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ - [مع محمّد وأهل بيته عليهم السلام] - ﴿ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ غير مشوبة»[٣].

قوله عليه السلام: «ولكن أكنوا عن إسم فاطمة» أي: لا تصرّحوا بإسمها عليها السلام؛ لئلا يصير سبباً لإنكار الضعفاء.

أقول: إذا كان علي عليه السلام أبا الأئمة، تكون فاطمة عليها السلام أُمّ المؤمنين[٤]؛ ولذا قال علي عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: «إنّه ابني»[٥] فالنسب

---

١. في المصدر: «شخصته».

٢. في نسخة من تفسير فرات: «بولاية علي عليه السلام».

٣. تفسير فرات:٥٥٣ - ٥٥٤/ سورة الفجر، ح١.

٤. مقتضى كون أمير المؤمنين عليه السلام أبا الأئمة أن تكون فاطمة عليها السلام أُم الأئمة عليهم السلام، وهو الواقع المروي عندنا، ثمّ الأَولى أن نُكَنّيها بما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن فاطمة عليها السلام كانت تكنّى أُم أبيها». مقاتل الطالبين للأصفهاني:٢٩.

٥. في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١٨٨:٢، عن علي عليه السلام، أنّه قال: «محمّد إبني من ظهر أبي بكر».

المعتبر في النشأة الأُخرى نسب الدين، والقرب والبعد بحسب مراتب المعرفة واليقين.

قوله عليه السلام: «لا حاجة» يعني: رفع حاجبيه، إشارة إلى الإباء والإمتناع عن الرجوع إلى الدنيا.

قوله عليه السلام: «غير مشوبة» أي: حال كون الجنّة غير مشوبة بالمحن والآلام.

وفي البعض الآخر: أنّ رسول الله والأئمة عليهم السلام بعد حضورهم ووصيتهم إلى ملك الموت في المؤمن وتسليمهم إيّاه إليه، يرتفعون إلى روض الجنان، وقد كشف الغطاء، فينظر المؤمن إليهم، ويستعجل ويقول: الوحا الوحا[1]، تناول روحي، فيسلّها ملك الموت كما يسلّ الشعرة من الدقيق، فإذا أُدخل قبره وجد جماعتهم هناك، فإذا جاءه منكر ونكير قالا: يا رسول الله، لولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة لما سألناه، ولكن أمر الله لابدَّ من امتثاله.

فيسألانه فيجيبهما، ويكون مع من يتولّاه في دار كرامته.

ولو لم يكن مؤمناً موالياً فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه، مثّل الله لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا يزال يصل إليه من حرِّ عذابهم ما لا طاقة له به، وإذا أُدليَ في قبره، رأى باباً من الجنّة مفتوحاً فيقول له منكر ونكير: أُنظر إلى ما حرمت من الخيرات، ثمّ يُفتح في قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها،

---

١. الوَحَى: السرعة. الصحاح للجوهري ٦:٥٤٩ «وحى».

فيقول: ربّ لا تقم الساعة[١].

وعن الإمام **الصادق** عليه السلام قال: «ما يموت موالٍ لنا، مبغض لأعدائنا، إلّا ويحضره رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسن والحسين، صلوات الله عليهم، فيراهم ويبشّرونه[٢]، وإن كان غير موالٍ لنا، يراهم بحيث يسوؤه»[٣].

وعن الحارث الهمداني، قال: دخلت على **أمير المؤمنين** عليه السلام، فقال: «ما جاء بك؟». فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا حارث أتحبّني؟». قلت: نعم والله يا أمير المؤمنين.

قال: «أما لو بلغت نفسك الحلقوم، رأيتني حيث تُحبّ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الأبل، لرأيتني حيث تُحبّ، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله، لرأيتني حيث تُحبّ»[٤].

وعن الإمام **الصادق** عليه السلام في الميت تدمع عينه عند الموت[٥] [قال]: «ذلك عند معاينة رسول الله صلّى الله عليه وآله، يرى ما يسرّه».

ثمّ قال: «أما ترى الرجل إذا يرى ما يسرّه تدمع عينه ويضحك»[٦].

---

١. انظر: تفسير الإمام العسكري عليه السلام:٢١٣ - ٢١٥/ سورة البقرة، بتفصيل. وعنه في المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي:٥١/ ح٦٦.

٢. في المصدر: «فيسروه ويبشروه» بدل «فيراهم ويبشّرونه».

٣. تفسير القمّي ٢:٢٦٥/ سورة السجدة.

٤. الأمالي للطوسي:٤٨/ المجلس «٢» ح٣٠. بشارة المصطفى للطبري:١٢٣/ ح٦٨.

٥. في الأصل: «تدمع عين الميت عند الموت» وما أثبتناه من المصدر.

٦. علل الشرائع للصدوق ١:٣٠٦/ باب «٢٥٣»: العلة التي من أجلها تدمع عين الميت، ح١. الكافي للكليني ٣:١٣٣/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح٦، باختلاف يسير.

وعن **الرضا** عليه السلام قال: قال **علي بن أبي طالب** عليه السلام: «من أحبّني وجدني عند مماته بحيث يحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره»[١].

اقول: ومعنى ذلك ما ورد عن **الباقر** عليه السلام في قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[٢].

قال: «ليس من أحد من جميع الأديان [يموت] إلّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام حقّاً من الأولين والآخرين»[٣].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

عن **علي بن الحسين** عليهما السلام [قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله]: إنّ هؤلاء الكاتمين لصفة محمّد رسول الله، والجاحدين لحلية علي ولي الله، إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم[٤]، أتاهم بأفظع المناظر، وأقبح الوجوه، فيقول [ملك الموت]: إبشري أيّتها النفس الخبيثة الكافرة [بربّها بجحد نبوّة نبيّه، وإمامة علي وصيّه، بلعنة من الله وغضبه، ثمّ يقول]: إرفع طرفك وانظر، فيرى دون العرش محمداً صلّى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن، ويرى علياً على كرسي بين يديه، وسائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم

١. مسند زيد بن علي:٤٥٨/ الباب «٤»: في فضل أهل البيت، القسم الأول في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام. صحيفة الرضا عليه السلام:٢٦٢/ ح٢٠٣.

٢. سورة النساء ٤:١٥٩.

٣. تفسير العياشي ١:٢٨٤/ سورة النساء، ح٣٠٣.

٤. في الأصل: «إذا أتى ملك الموت ليقبض أرواح الجاحدين» وما أثبتناه من المصدر.

الشريفة بحضرته، ثمّ يرى الجنان والقصور والمنازل، فيقول له ملك الموت: لو كنت لأُولئك[١] موالياً، كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، ويكون مأواك في تلك الجنان فانظر، فيرفع [له عن] حجب الهاوية، فيراها بما فيها من صروف[٢] عذابها، فيكون موته بأشدّ حسرة وأعظم أسف»[٣].

وعن الحسين بن عون[٤]، قال: دخلت على السيّد بن محمّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها، فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه - وكانوا عثمانيّة -، وكان السيّد جميل الوجه، رحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين[٥]، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها[٦]، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً، حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي، حتى أسفر وجهه وأشرق، وأفتر السيّد ضاحكاً مستبشراً[٧] وقال:

---

١. في الأصل: «لأوليائك» وما أثبتناه من المصدر.

٢. في المصدر: «ضروب».

٣. أورده المؤلف باختصار عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٧٢/ ح٣٣٥.

٤. هو الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، روى عن أبيه، وعنه محمد بن عبد الجبار السدوسي، وروى عنه ابنه علي. مستدركات علم رجال الحديث ٣:١٧٧/ رقم ٤٥٨٩. اعيان الشيعة ٦:١٣٣.

٥. في الأصل: «السالفين» وما أثبتناه من المصدر. والسالِفةُ: اعلى العنق. كتاب العين للفراهيدي ٧:٢٥٨ «سلف».

٦. في المصدر: «يعني اسودادا» بدل: «بسوادها».

٧. «مستبشراً» لم ترد في المصادر.

كذب الزاعمون أنّ علياً لن ينجي محبّه من هناتِ[١]
قد وربّي دخلت جنّة عدن وعفا لي الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي وتولّوا عليّاً حتّى المماتِ
ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفاتِ

ثمّ أتبع قوله بالشهادة، وراح[٢].

وعن الإمام **علي** عليه السلام: «والله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي، إلّا رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبّني عبد أبدا فيموت على حبّي، إلّا رآني عند موته حيث يحب»[٣].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي، إنّ محبّيك[٤] يفرحون في ثلاث مواطن، عند خروج أنفسهم، وأنت هناك تشهدهم، وعند المسائلة في القبور، وأنت هناك تلقّنهم، وعند العرض على الله، وأنت هناك تعرفهم»[٥].

---

١. الهنات: الدواهي. القاموس المحيط للفيرزآبادي ٤:٤٠٤ «هنو».

٢. الأمالي للطوسي:٦٢٧ - ٦٢٨/ مجلس «٣٠» ح٦. المناقب لابن شهر آشوب ٣:٢٣/ باب فيما يتعلق بالآخرة من مناقب أمير المؤمنين، فصل في درجاته عليه السلام عند قيام الساعة. كشف الغمّة للأربلي ٢:٤٠ - ٤١/ ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقة.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٣/ باب «١٥»: ما يعاين المؤمن والكافر، ح٢٢٢. الكافي للكليني ٣:١٣٢/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح٥.

٤. في المصدر: «إخوانك».

٥. روي باختلاف يسير في شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢:٣٩٧/ الرسول وفضائل علي عليه السلام. وفي أمالي الصدوق: ٦٥٦/ المجلس «٨٣» ضمن ح٢. وفي مشارق أنوار اليقين للبرسي:٦٨/ فصل منازل الآل العالية. وعنه كما في المتن في الفصول المهمّة للحر العاملي ١:٣٢٣/ باب «٦٨» ح٣٩.

وقال صلّى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها، حتى يأكل من ثمار الجنّة، أو من شجرة الزقوم، وحين يرى ملك الموت يراني، ويرى علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فان كان يحبّنا قلت: يا ملك الموت، أرفق به، إنّه كان يحبّني ويحب أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت، شدّد عليه، إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي»[1].

وقال صلّى الله عليه وآله: «يا علي، لا يموت عدوّك حتى يراك عند الموت، وتكون عليه غيظاً وحزناً، حتى يقرّ بالحق من أمرك، ويقول فيك الحق، ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأمّا وليك فإنّه يراك عند الموت، فتكون له شفيعاً، ومبشّراً، وقرّة عين»[2].

وعن **محمّد بن علي** عليهما السلام قال: «مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام، فعاده، فقال: كيف تجدك؟.

قال: لقيت الموت بعدك - يريد [به ما لقيه من] شدة مرضه -.

[فقال عليه السلام: كيف لقيته؟.

قال: شديداً أليماً].

فقال عليه السلام: [ما لقيته إنّما هذا ما يبدؤك به ويعرّفك بعض حاله]، إنّما الناس رجلان، مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدّد الإيمان بالله، وبالولاية، تكن مستريحاً.

ففعل الرجل ذلك، ثمّ قال: يابن رسول الله، هذه ملائكة ربّي بالتحيات والتحف يسلّمون عليك، وهم قيام بين يديك، فأذن لهم بالجلوس.

١. بشارة المصطفى للطبري:٢٥/ الجزء الأول، ح٧.

٢. تفسير فرات:١١٦/ سورة النساء، ذيل ح١١٩.

فقال الرضا عليه السلام: إجسلوا ملائكة ربّي.

ثمّ قال للمريض: سلهم أُمروا بالقيام بحضرتي؟.

فقال المريض: سألتهم، فذكروا[١] أنّه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك، ولم يجلسوا حتى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ، ثمّ غمض الرجل عينيه وقال: السلام عليك يابن رسول الله، هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد صلّى الله عليه وآله، ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، وقضى الرجل»[٢].

وعن الإمام **الصادق** عليه السلام، قال: «حضر رجلاً الموت، فقيل: يا رسول الله، إنّ فلاناً قد حضره الموت، فنهض رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه أُناس من أصحابه، حتى أتاه وهو مغمى عليه.

قال: فقال: يا ملك الموت، كف عن الرجل حتّى أسأله.

فأفاق الرجل، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً.

فقال: فأيّهما كان أقرب إليك؟ فقال: السواد.

فقال صلّى الله عليه وآله: قل: اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل منّي اليسير من طاعتك، فقاله، ثمّ أُغمي عليه.

فقال: يا ملك الموت، خفف عنه ساعة حتى أسأله، فأفاق الرجل، فقال:

---

١. في المصدر: «فزعموا».

٢. الدعوات للراوندي:٢٤٨/ الباب «٤»: في أحوال الميت، فصل في تلقين المحتضر عند الموت، ح٦٩٨. ورواه الصدوق - مختصراً - في معاني الأخبار:٢٨٩ - ٢٩٠/ باب معنى الموت، ح٧. وفي الإعتقادات:٥٥/ باب الإعتقاد في الموت.

ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً.

قال: فأيّهما [كان] أقرب إليك؟ فقال: البياض.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: غفر الله لصاحبكم».

قال **الصادق** عليه السلام: «إذا حضرتم ميّتاً قولوا له هذا الكلام ليقوله»[١].

وعن سدير الصيرفي، قال: قلت **لأبي عبد الله** عليه السلام: جعلت فداك، يابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟.

قال: «لا والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول [له] ملك الموت: يا ولي الله، لا تجزع، فوالذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله [بالحق] لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك فانظر».

قال: «ويُمثَّل له رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، فيقال له: هذا رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة رفقاؤك».

قال: «فيفتح عينيه فينظر، فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة فيقول: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الى محمّد وأهل بيته] ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿ مَّرْضِيَّةً ﴾ بالثواب ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ يعني محمّداً وأهل بيته ﴿ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[٢]، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه، واللحوق بالمنادي»[٣].

---

١. الكافي للكليني ٣:١٢٤ – ١٢٥/ كتاب الجنائز، باب إذا عسر على الميت الموت، ح١٠.

٢. سورة الفجر ٨٩:٢٧ – ٣٠.

٣. الكافي للكليني ٣:١٢٧ – ١٢٨/ كتاب الجنائز، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه، ح٢. فضائل الشيعة للصدوق:٢٩/ ح٢٤، باختلاف يسير.

وفي **الكافي**: عن الإمام **الصادق** عليه السلام قال: «إذا حيل بينه وبين الكلام[١]، أتاه رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن شاء الله، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأمّا ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه، ثمّ يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك في الجنة، فإن شئت رددناك إلى الدنيا، ولك فيها ذهب وفضة، فيقول: لا حاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه، ويرشح[٢] جبينه، وتتقلص شفتاه، وينتشر منخراه، وتدمع [عينه] اليسرى، فاي هذه العلامات رأيت فاكتف بها.

فإذا خرجت النفس من[٣] الجسد فيعرض عليها كما يعرض وهي في الجسد فتختار[٤] الآخرة، فتغسله فيمن يغسله، وتقلبه فيمن يقلبه، فإذا أُدرج في أكفانه، ووضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه، ويبشرونه بما أعد الله له من النعيم، فإذا وضع في قبره، رد إليه الروح إلى وركيه، ثمّ يُسال عما يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيدخل عليه من نورها [وضوئها]، وبردها، وطيب ريحها».

قال: قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟.

فقال: «هيهات، ما على المؤمنين فيها شيء، والله إنّ هذه الأرض لتفتخر

١. يعني بذلك المحتضر.

٢. رَشَحَ رَشْحاً: أي: عَرِقَ. الصحاح للجوهري ١:٥٣٨ «رشح».

٣. في الأصل: «عن هذا» وما أثبتناه من المصدر.

٤. في الأصل: «فيختار» وما أثبتناه من المصدر.

على هذه، فتقول: وطأ على ظهري مؤمن، ولم يطأ على ظهرك مؤمن، فتقول له الأرض: [والله] لقد كنت أحبك وانت تمشي على ظهري، فأما إذا وليتك فستعلم ما[١] أصنع بك، فتفسح[٢] له مد بصره»[٣].

قيل: يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت أسد[٤] وسعد بن معاذ[٥] إلّا أنْ يقال: ذلك العموم في صدر الإسلام، ثمّ رفعه عن كل المؤمنين[٦].

وفي **الكافي** أيضاً عنه عليه السلام، يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، [إنه ليس] بين أحدكم وبين أنْ يغتبط، ويرى[٧] السرور، وقرة العين، الى[٨] أنْ تبلغ نفسه هيهنا» - وأومى بيده إلى حلقه -.

ثمّ قال: «إنّه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله، وعلي، وجبرئيل، وملك الموت، عليهم السلام، فيدنو منه علي عليه السلام، فيقول: يا رسول

١. في المصدر: «ماذا».

٢. في الأصل: «فيفتح» وما اثبتناه من المصدر.

٣. الكافي للكليني ٣:١٢٩ - ١٣٠/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح٢.

٤. راجع خبر فاطمة بن أسد عليها السلام في بصائر الدرجات للصفّار:٣٠٧/ الجزء «٦» باب «٧»: في الأئمة عليهم السلام أنهم يعرضون عليهم أعدائهم، ح٩.

٥. راجع خبر سعد بن معاذ في علل الشرائع للصدوق ١:٣١٠/ باب «٢٦٢»: العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر، ح٤.

٦. من بيان للمجلسي في بحار الأنوار، وتتمته: أو يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين، ويمكن أن يقال في خبر فاطمة بن أسد عليها السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك لما وعدها لمزيد اطمئنانها والله يعلم. بحار الأنوار للمجلسي ٦:١٩٧/ باب «٧»: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، بيان ح٥٠.

٧. في الأصل: «يره» وما أثبتناه من المصدر.

٨. في الأصل: «إلّا».

الله، إنّ هذا كان يحبنا أهل البيت، فأحبه، ويقول رسول الله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يحب الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبه، ويقول جبرئيل لملك الموت: إنّ هذا كان يحب الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبه، وارفق به، فيدنو منه ملك الموت، فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟».

قال: «فيوفقه الله عزّ وجلّ، فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟ فيقول: ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام، فيقول: صدقت، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك [الله] منه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح، مرافقة رسول الله، وعلي، وفاطمة، عليهم السلام، ثمّ يسلّ نفسه سلاً رفيقاً، ثمّ ينزل بكفنه من الجنة، وحنوط [من الجنة] بمسك أذفر، فيكفن بذلك الكفن، ويحنط بذلك الحنوط، ثمّ يُكسى حلّة صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في قبره فتح الله[1] له باباً من أبواب الجنة، يدخل عليه من روحها وريحانها، ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه، وعن يساره، ثمّ يقال له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان، وجنة نعيم، ورب غير غضبان.

ثمّ يزور آل محمد في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله، فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المحلّون[2]، وقليل ما يكونون، هلكت

١. لفظ الجلالة لم يرد في المصدر.

٢. قال المجلسي: المحلون: الذين لا يرون حرمة الأئمة عليهم السلام ولا يتابعوهم. بحار الأنوار ١٩٩:٦/ أبواب العدل، باب «٧»: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، بيان ح٥١.

المحاضير[1]، ونجى المقربون.

من أجل ذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام».

قال: «وإذا احتضر الكافر، حضره رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلي، وجبرئيل، وملك الموت عليهم السلام، فيدنوا منه علي عليه السلام، فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت، فابغضه، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فابغضه، وأعنف عليه[2]، ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فابغضه، وأعنف عليه.

فيدنو منه ملك الموت، فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك؟[3] أخذت أمان براءتك من النار[4]؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول: أبشر يا عدو الله بسخط الله عزّ وجلّ، وعذابه، والنار، أمّا الذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثمّ يسلّ نفسه سلاً عنيفاً، ثمّ يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان، كلهم يبزق

➤ وقال الفيروزآبادي: رجل محل: منتهك للحرام. القاموس المحيط ٣:٣٦٠ «حلل».

١. سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن المحاظير، فقال عليه السلام: «المستعجلون». الكافي للكليني ٨:٢٧٣/ ح٤٤١.
وقال المجلسي: رجل محضير: أي كثير العدو، والمحاضير جمعه، أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم عليه السلام. بحار الأنوار ٦:١٩٩/ أبواب العدل، باب «٧»: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، بيان ح٥١.

٢. «واعنف عليه» لم ترد في المصدر.

٣. في المصدر: «رهانك».

٤. «من النار» لم ترد في المصدر.

في وجهه، ويتأذى بروحه، فإذا وضع في قبره، فتح له باب من أبواب النار، فيدخل عليه من قيحها ولهبها»[١].

والأخبار من هذا القبيل كثيرة مستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة حضور النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، بحيث لا يمكن إنكاره، إلّا أنّهم عجزوا عن إدراك كيفية الحضور من جهتين، إحدهما: أنّ هذا خلاف الحس، والآخر خلاف العقل.

أما **الأول**: فقالوا إنّا نحضر الموتى إلى قبض روحهم، ولا نرى عندهم أحداً.

وأما **الثاني**: لأنّه يمكن أنْ يتفق في آن واحد قبض أرواح الآف من الناس، في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد، في أمكنة متعددة.

وأجابوا عن الأول **بوجوه**:

الأول: إنّ الله قادر على أنْ يحجبهم عن أبصارنا؛ لضرب من المصلحة، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[٢] إنّ الله أخفى شخص النبي صلّى الله عليه وآله عن أعدائه، مع أن أوليائه يرونه[٣].

---

١. الكافي للكليني ٣:١٣١ - ١٣٢/ كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، ح٤.

٢. سورة الاسراء ١٧:٤٥.

٣. كثيرة هي المواقف التي اخفى الله تعالى نبيه بلطفه ورحمته، انظر على سبيل المثال: الخرائج للراوندي ١:٨٧/ فصل من رويات الخاصة في معجزاته صلى الله عليه وآله، ح١٤٢، وفيه أنه صلى الله عليه وآله كان يصلي مقابل الحجر الأسود، ويستقبل الكعبة، ويستقبل بيت المقدس، فلا يُرى حتى يفرغ من صلاته، وكان يستتر ➤

الثاني: إنّه يمكن أنْ يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف، لا يراه غير المحتضر، كحضور ملك الموت وأعوانه.

الثالث: يمكن أنْ يخلق الله تعالى لكل منهم مثالاً على صورته، وهذه الأمثلة يكلّمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم عليهم السلام، كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل(١).

الرابع: إنّه يمكن أنْ ترتسم صورهم في الحس المشترك، بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلم معهم.

الخامس: ما ذكره السيد المرتضى رحمه الله، وهو أنّ المعنى إنّه يعلم في تلك الحالة ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم، أنْ المحب يرى في تلك الحالة ما يدل على أنّه من أهل الجنة، وكذا المبغض لهم، يرى ما يدل على أنّه من أهل النار، فيكون حضورهم وتكلمهم استعارة تمثيلية(٢)(٣).

واجابوا عن الثاني: بأنّه إنّما يتم الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق، ومحض

بقوله تعالى: ﴿.... جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. وأورد الطبرسي في مجمع البيان ٦:٢٥٦، عن الزجاج والجبائي، أنّ قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل إذا تلا القرآن، وصلى عند الكعبة، وكانوا يرمونه بالحجارة، ويمنعونه عن دعاء الناس إلى الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم، حتى لا يؤذونه.

١. الكافي للكليني ٣:١٢٧ - ١٢٨/ كتاب الجنائز، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه، ح٢. فضائل الشيعة للصدوق:٢٩/ ح٢٤.

٢. رسائل الشريف المرتضى ٣:١٣٣/ مشاهدة الإمام عليه السلام قبل موته.

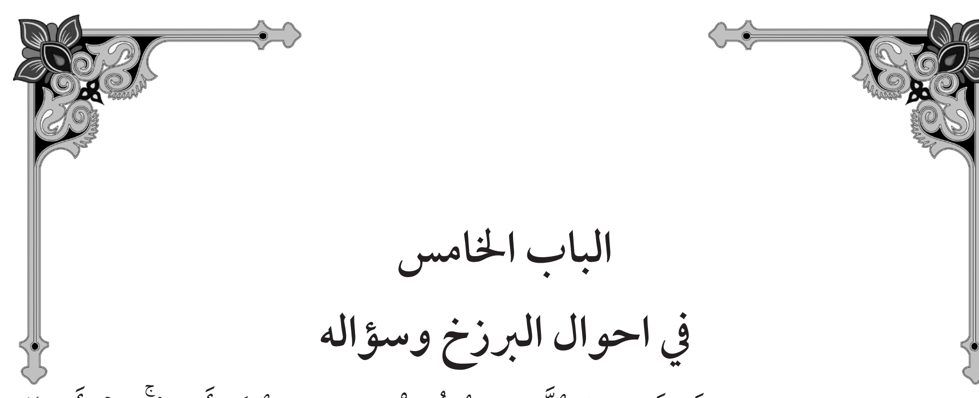
٣. أجاب المجلسي رحمه الله عن الوجه الرابع والخامس أنهما بعيدان عن سياق الأخبار، بل مثل هذه التأويلات رد لأخبار، وطعن في الآثار. بحار الأنوار ٦:٢٠١/ أبواب الموت، باب «٧٩»: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت.

الإمكان لا يكفي في ذلك، مع إنّه إذا قلت: بأنّ حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أنْ يكون لهم أجساد مثالية كثيرة، لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة، التي بها امتازوا عن سائر البشر[1].

أقول: الظاهر من الأخبار أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسائر الأئمة صلى الله عليهم يحضرون عند كل ميت، إلّا أنّ المؤمن يراهم حيث يحب، والمنافق يراهم حيث يكره. **وفي بعض الروايات**: إنّ الكافرين يروهم تحت العرش، فيظهر لهم حقيقتهم، وأما كيفية ظهورهم فهي أنّ ذلك بالملكوت، التي نقطة منها محيطة بالملك، فهم وجه الله الظاهر في كل شيء، لكل شيء على حسب احتماله، فإذا عاين الميت عالم الآخرة، يشاهد أمثالهم حاضرين عنده، إنْ كان منافقاً لا تقبل توبته بعدما يعاين حقيقتهم عليهم السلام؛ ولذا يراهم حيث لا يحب، بل يكره هذا الحال، فتبين الأمر على ما هو عليه وانكشفت حقيقة الأحوال.



١. بيان للمجلسي في بحار الأنوار ٦:٢٠١ - ٢٠٢/ باب «٧»: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، بيان ح٥٦.



الباب الخامس

في احوال البرزخ وسؤاله

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[2] وقال: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾[3] وقال: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[4]، يعني: في جنان الدنيا[5].

قال **الصادق** عليه السلام: «يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا»[6].

١. سورة آل عمران ٣:١٦٩ – ١٧١.

٢. سورة المؤمنون ٢٣:٩٩ – ١٠٠.

٣. سورة غافر ٤٠:٤٦.

٤. سورة مريم ١٩:٦٢.

٥. تفسير القمي ١:١٩.

٦. تفسير القمي ١:٢٠.

وقال عليه السلام: «هم والله شيعتنا إذا دخلوا الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله، استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا، ألا [لا] خوف عليهم ولا هم يحزنون»[١].

وقال عليه السلام: «البرزخ بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة»[٢]. وقال عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ، فإذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم»[٣].

وقال **علي بن الحسين** عليهما السلام: «إنّ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران»[٤]. وقال عليه السلام في قوله: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾[٥]: «هو القبر، وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً»[٦].

واعلم أنّ الأجسام البرزخية التي تتعلق بها الروح بعد الموت، أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها ائتلف هذا الهيكل، وهي أجسام لطيفة نورانية حية مدركة، وهذا الهيكل [يستمر][٧] ابداً في الذوبان والتحليل، والأجسام البرزخية

١. تفسير القمي ١٢٧:١/ سورة آل عمران. الكافي للكليني ١٥٦:٨/ كتاب الروضة، ح١٤٦، باختلاف يسير وزيادة.

٢. تفسير القمي ٩٤:٢/ سورة المؤمنون.

٣. تفسير القمي ٩٤:٢/ سورة المؤمنون.

٤. تفسير القمي ٩٤:٢/ سورة المؤمنون.

٥. سورة المؤمنون ٢٣:١٠٠.

٦. الخصال للصدوق:١١٩ - ١٢٠/ باب الثلاثة، أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات، ضمن ح١٠٨. الدعوات للراوندي:٢٤٤/ الباب «٤»: في أحوال الميت وأهواله، فصل في ذكر الموت وفرحته وترحته، ذيل ح٦٩١.

٧. اثبتناها ليصح ويتضح المعنى.

لا يعرض لها التحليل بحسب الدنيا، فإذا مات الانسان وتعلقت الروح بهذه الأجسام اللطيفة تعرج إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إنْ كان من جملة السعداء، أو ينزل إلى الجحيم وعالم الآفات إنْ كان من جملة الأشقياء، وكذلك الأجساد التي هي باقية من أول العمر إلى آخره، غير هذه الأجساد، بل هي الأجزاء الأصلية التي تبقى في القبر، مستديرة تتفكك ولا تبلى، ويدخل عليها من روح الجنة وريحانها إنْ كانت من السعداء، ومن شرر النار ولهبها إنْ كانت من الأشقياء.

وفي بعض الأخبار: إنّ أرواح المؤمنين في أبدان كأبدانهم[١]، وإنّهم في حجرات الجنة ياكلون ويشربون[٢].

وورد أنّ روح المؤمن صيرت في قالب كقالبها في الدنيا، وإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي في الدنيا[٣].

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «إنّ الله آخى بين الأرواح في الأظلة، قبل أنْ يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت، لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة»[٤].

وعنه عليه السلام، قال: « ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ

---

١. انظر: الكافي للكليني ٣:٢٤٤/ كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين، ح١.

٢. انظر: الكافي للكليني ٣:٢٤٤/ كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين، ح٤.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٩/ الباب «١٦»: المسائلة في القبر وعذابه، ذيل ح٢٤١. الكافي للكليني ٣:٢٤٥/ كتاب الجنائز، باب آخر في ارواح المؤمنين، ذيل ح٦. تهذيب الأحكام ١:٤٦٦/ باب تلقين المحتضرين، ذيل ح ١٧١.

٤. روا الصدوق في الاعتقادات:٤٨/ باب الاعتقاد في النفوس والارواح. وفي من لا يحضره الفقيه ٤:٣٥٢/ باب نوادر المواريث، ح٥٧٦١.

- في قبره - ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[1] في الآخرة ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ - في القبر - وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[2] في الآخرة»[3].

وفي **النهج**: «أن البرزخ أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة»[4].

وروي: أنّ عذاب القبر ثلاثة أثلاث، ثلث للغيبة، وثلث للنميمة، وثلث للبول[5].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص، فيقول له: يا هذا، كنا ثلاثة، كان رزقك فانقطع باجلك، وكان اهلك فخلوك[6] وانصرفوا عنك، وكنت عملك فبقيت معك، اما اني كنت اهون الثلاثة عليك»[7].

وفي **الكافي** عنه عليه السلام قال: «ما من موضع قبر إلّا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود».

قال: «فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنتُ أحبك

١. سورة الواقعة ٥٦:٨٨ - ٨٩.

٢. سورة الواقعة ٥٦:٩٢ - ٩٤.

٣. تفسير القمي ٢:٣٥٠/ سورة الواقعة.

٤. لم نعثر عليه في نهج البلاغة، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير القمي ٢:٩٤/ سورة المؤمنون.

٥. الدعوات للراوندي:٢٧٩/ الباب «٤»: في أحوال الموت وأهواله، فصل في دفن الميت وتكفينه، ح٨١٢، عن عبد الله بن عباس.

٦. في المصدر: «فخلفوك».

٧. الكافي للكليني ٣:٢٤٠/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح١٤.

وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني، فسترى ذلك».

قال: «فيفسح له مد البصر، ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة».

قال: «ويخرج من ذلك رجل، لم تر عيناه شيئاً قط أحسن منه، فيقول: يا عبد الله، ما رأيت شيئاً قط أحسن منك، فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، وعملك الصالح الذي كنت تعمله».

قال: «ثمّ تؤخذ روحه، فتوضع في الجنة حيث راى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفخة من الجنة تصيب جسده، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث».

قال: «وإذا دخل الكافر قال: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك».

قال: «فتضم عليه فتجعله رميماً، ويعاد كما كان، ويفتح له باب إلى النار، فيرى مقعده من النار».

ثمّ قال: «[ثمّ] إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط».

قال: «فيقول: يا عبد الله، من أنت؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك».

قال: «فيقول أنا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث».

قال: «ثمّ تؤخذ روحه، فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثمّ لم تزل نفخة من النار تصيب جسده، فيجد ألمها وحرّها في جسده إلى يوم يبعث، ويسلط على روحه تسعة وتسعين[1] تنيناً تنهشه، ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئاً»[2].

---

١. في الأصل: «تسعة وستين» وما اثبتناه من المصدر.

٢. الكافي للكليني ٣:٢٤١ – ٢٤٢/ كتاب الجنائز، باب ما ينطق به موضع القبر، ح١.

وقد يستبعد أحوال البرزخ بالنسبة إلى من أكلته السباع، أو أحرقته النار، وتفرقت أجزاءه يميناً وشمالاً، ولا استبعاد فيه، إذ الأجزاء الأصلية محفوظة إلى يوم القيامة كما روي عنهم عليهم السلام[1].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام: «إنّ المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر، إنه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أنّ تنيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً [أبداً].

[اعلموا] يا عباد الله، أنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أنْ تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ما كره الله»[2] انتهى.

والظاهر أنّ عدد هذه الحيات بعدد الصفات المذمومة، عكوس[3] الأسماء الحسنى، وهي بعينها تتقلب حيّات في تلك النشأة.

وروي: أنّ سعد بن معاذ تتبع جنازته رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، وكان يأخذ يمنة السريرة مرة، ويسرة السريرة مرة، ولحده، وسوّى قبره بيده، ومع ذلك قال: «قد أصابته ضمة» وسُئِلَ عن سببها فقال:

---

١. انظر ص ١٢٣.

٢. أمالي المفيد: ٢٦٥/ المجلس «٣١» ح٣. أمالي الطوسي: ٢٨/ المجلس «١» ح٣١.

٣. العكس: هو استدلال مباشر يقوم على استنتاج قضية من قضية اخرى بتصيير الموضوع محمولاً، و المحمول موضوعاً، مع بقاء السلب و الايجاب بحاله، و الصدق و الكذب بحاله. المعجم الفلسفى لجميل صليبا ٢: ٩٣.

«إنّه كان في خلقه مع أهله سوء»[١].

وفي حديث آخر عنه صلّى الله عليه وآله قال: «ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه في تضييع النعم»[٢].

وروي: أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقبر يعذب صاحبه، ثمّ مر من قابل فإذا هو ليس يعذب، فسأل الله عن ذلك، فأوحى الله إليه: «أنّه أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً، فغفرت له بما عمل ابنه»[٣].

وروي: أنه أقعد رجل من الأخيار[٤] في قبره، فقيل له: إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: لا أُطيقها، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة، فقالوا: ليس منها بد، قال: فبما تجلدونيها؟ قالوا: لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره، فجلدوه جلدة فامتلى قبره ناراً[٥].

وعن **علي** عليه السلام قال: «عذاب القبر يكون من النميمة، والبول،

---

١. انظر: علل الشرائع للصدوق ١:٣١٠/ الباب «٢٦٢»: العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر، ح٤. الأمالي للطوسي:٤٢٨/ مجلس «١٥» ح١٢. روضة الواعظين للنيسابوري:٣٧٨/ مجلس في ذكر حسن الخلق والحلم وكظم الغيظ.

٢. رواه الصدوق في علل الشرائع ١:٣٠٩/ باب «٢٦٢»: العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر، ح٣. وفي ثواب الأعمال:١٩٧/ ثواب ضغطة القبر للمؤمن.

٣. انظر: الكافي للكليني ٦:٣ - ٤/ كتاب العقيقة، باب فضل الولد، ح١٢. الأمالي للصدوق:٦٠٣/ المجلس «٧٧» ح٨. روضة الواعظين للنيسابوري:٤٢٩/ مجلس في ذكر المال والولد.

٤. في المحاسن والعلل: «الأحبار».

٥. المحاسن للبرقي ١:٧٨/ كتاب عقاب الاعمال، عقاب من تهاون بالوضوء، ح١. ورواه الصدوق في ثواب الأعمال:٢٢٤/ عقاب من صلّى بغير وضوء. وفي علل الشرائع ١:٣٠٩/ باب «٢٦٢»: العلة التي من اجلها يكون عذاب القبر، ح١.

وعزب[1] الرجل [عن] أهله»[2].

وسُئل **الباقر** عليه السلام: لم تجعل مع الميت الجريدة؟.

قال: «يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً».

قال: «والعذاب كله في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنما جعل سعفتان لذلك، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إنْ شاء الله»[3].

أقول: الجريدتين في القبر، صورتي الامتثال لأمر الله، والإنتهاء عن نهيه، بحسب الطبع، فإذا كانتا مع العبد ويتمكن العبد الاعتماد عليهما، يتجافى عنه العذاب والحساب.

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله قال لبعض أصحابه: «كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟».

فقال: يا رسول الله، ما فتانا القبر؟.

فقال صلّى الله عليه وآله: «ملكان فظان غليظان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطئان في أشعارهما، ويحفران الأرض بانيابهما، فيسألانك».

قال: وأنا على مثل هذه الحال؟.

قال: «وأنت على مثل حالك [هذه]».

---

١. عَزَبَ: أي بعد وغاب. الصحاح للجوهري ١:٢٧٣ «عزب».

٢. علل الشرائع للصدوق ١:٣٠٩/ الباب «٢٦٢»: العلة التي من اجلها يكون عذاب القبر، ح٢.

٣. الكافي للكليني ٣:١٥٢/ كتاب الجنائز، باب الجريدة، ح٤. ورواه الصدوق في علل الشرائع ١:٣٠٢/ الباب «٢٤٤»: العلة التي من أجلها يجعل للميت الجريدة، ح١. من لا يحضره الفقيه ١:١٤٥ – ١٤٦/ استحباب وضع الجريدتين، ح٤٠٧.

قال: إذن أكفيهما[١].

وعن سعيد بن المسيب[٢]، قال: كان **علي بن الحسين** صلوات الله عليه يعظ الناس، ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام، في كل جمعة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحفظ عنه وكتب، كان يقول:

«أيها الناس اتقوا الله، واعلموا إنّكم إليه ترجعون، فتجد ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ﴾[٣].

ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، يابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أنْ يدركك، وكان قد أوفيت أجلك، وقبض الملَك روحك، وصرت إلى قبرك[٤] وحيداً، فردَّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك، منكر ونكير؛ لمسألتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ [أول] ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي اُرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثمّ عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين كسبته، وفيما

١. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٩/ الباب «١٦»: باب المسائلة في القبر وعذابه، ح٢٣٨.

٢. في الأصل: «سعد» وما أثبتناه من المصادر الرجالية.

سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد المخزومي: عده الإمام الصادق عليه السلام من ثقات الإمام السجاد. وقال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلّا خمس نفر، وعده منهم، وقد رباه أمير المؤمنين. انظر: رجال الكشي ١:٣٣٢/ سعيد بن المسيب، رقم ١٨٤. رجال الطوسي:١١٤/ من أصحاب الإمام السجاد، رقم ١١٣١.

٣. سورة آل عمران ٣:٣٠.

٤. في الاصل: «منزل» وما أثبتناه من المصدر.

أتلفته[١]، فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان، والمسائلة والإختبار. فإنْ تَكُ مؤمناً تقياً[٢]، عارفاً بدينك، متبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله، لقاك الله حجتك، وانطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب، وبشرت بالجنة، والرضوان من الله، والخيرات الحسان[٣]، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. وإنْ لم تكن كذلك، تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بـ ﴿نُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[٤]»[٥].

وعن **أمير المؤمنين** صلوات الله عليه وآله قال: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، مُثِّل له أهله[٦] وماله، وولده، وعمله، فيقبل إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك لحريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك، ثمّ يلتفت إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لك لمحباً، وإنّي عليك لمحامياً، فماذا لي عندكم؟، فيقولون: نوديك إلى حفرتك، ونواريك فيها، ثمّ يلتفت إلى عمله، فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً، وإنّك كنت علي لثقيلاً، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم حشرك، حتى أعرض أنا وأنت على ربك، فإنْ كان لله ولياً، أتاه أطيب خلق الله ريحاً، وأحسنهم منظراً، وأزينهم رياشاً[٧]،

---

١. في الكافي: «فيما انت انفقته».

٢. «تقياً» لم ترد في الكافي.

٣. «والخيرات الحسان» لم ترد في الكافي.

٤. سورة الواقعة ٥٦:٩٣ - ٩٤.

٥. الكافي للكليني ٨:٧٢ - ٧٣/ صدر ح٢٩. الأمالي للصدوق:٥٩٣ - ٥٩٤/ المجلس «٧٦» ح١.

٦. «أهله» لم ترد في المصادر.

٧. الرياش: اللباس الفاخر. انظر: الصحاح للجوهري ٣:١٩٨ «ريش».

فيقول: ابشر بروح من الله وريحان، وجنة نعيم، قد قدمت خير مقدم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أنْ يعجله.

فإذا اُدخل قبره، أتاه ملكان، وهما فتانا القبر، يجران أشعارهما، ويخدان الأرض بأنيابهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: الله ربي، ومحمد نبيي، والاسلام ديني، فيقولان: ثبتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[1] الآية.

فيفسحان له في قبره مد بصره، ويفتحان له باباً إلى الجنة، ويقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، وهو قوله ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[2].

وإذا كان لربه عدواً، فإنه يأتيه أقبح خلق الله وجهاً، وأنتنه ريحاً، فيقول له: ابشر بـ ﴿ نُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾[3]، وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أنْ يحبسه، فإذا اُدخل قبره أتاه ممتحنا القبر، فألقيا عنه أكفانه، ثمّ قالا له: من ربك؟ وما دينك؟ [ومن نبيك؟] فيقول: لا أدري، فيقولان له: ما دريت، ولا هديت، فيضربان يافوخه[4] بمرزبة[5] ضربة ما خلق الله دابة إلّا وتذعر لها ما خلا الثقلين.

---

١. سورة ابراهيم ١٤:٢٧.

٢. سورة الفرقان ٢٥:٢٤.

٣. سورة الواقعة ٥٦:٩٣ – ٩٤.

٤. اليافوخ: هو اعلى الرأس. انظر: الصحاح للجوهري ١:٤١٦ «أفخ».

٥. المرزبة: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. انظر: النهاية لابن الأثير ٢:٢١٩ «رزب».

ثمّ يفتحان له باباً إلى النار، ثمّ يقولان له: نم[١] بشر حال، فهو من الضيق بمثل ما فيه القنا من الزج[٢]، حتى أنّ دماغه يخرج من أظفاره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنّه ليتمنى قيام الساعة مما [هو] فيه من الشر»[٣].

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾[٤]، قال: «في القبر إذا سُئل الموتى»[٥].

وعن الإمام **علي** عليه السلام: «من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله يوم يدلى في قبره أنْ يقول: الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي[٦] وعدتي، والمؤمنون أخواني، والمؤمنات أخواتي[٧]، فيقول الله: أدليت بالحجة، فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة»[٨].

---

١. في الأصل: «كن» وما أثبتناه من المصدر.

٢. القنا: جمع قناة، وهو الرمح. الصحاح للجوهري ٦:٤٧٨ «قنا». الزُّجّ: الحديدة التي في اسفل الرُّمْح. المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ٧:١٨٢ «زجج». وهذا التعابير كناية عن شدة ضيق حال الكافر في قبره.

٣. تفسير العياشي ٢:٢٢٧ – ٢٢٨/ سورة ابراهيم، ح٢٠. تفسير القمي ١:٣٦٩ – ٣٧١/ سورة ابراهيم. الكافي للكليني ٣:٢٣١ – ٢٣٣/ كتاب الجنائز، باب ان الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته، ح١. الأمالي للطوسي:٣٤٧ – ٣٤٩/ المجلس «١٢» ح٥٩. جميعاً باختلاف يسير.

٤. سورة ابراهيم ١٤:٢٧.

٥. الأمالي للطوسي:٣٧٧/ المجلس «١٣» ح٥٨.

٦. في الأصل: «حجّتي» وما أثبتناه من المصدر.

٧. عبارة: «والمؤمنات اخواتي» لم ترد في المصادر.

٨. تفسير الإمام العسكري:٣٤٦/ سورة البقرة، ح٢٢٨. الاحتجاج للطبرسي ١:١٠.

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «إذا دخل المؤمن قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر مظل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسألته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإنّ عجزتم عنه فأنا دونه»[١].

وعن أحدهما عليهما السلام، قال: «إذا مات المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، [فيهن] صورة أحسنهن وجهاً، وأطيبهن ريحاً، فتقف صورة عن يمينه، وأُخرى عن يساره، وأُخرى بين يديه، وأُخرى خلفه، وأُخرى عند رجليه، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإنْ أتى عن يمينه، منعته التي عن يمينه، ثمّ كذلك إلى أنْ يؤتى من الجهات الست، فتقول أحسنهن صورة: من أنتم جزاكم الله عني خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجليه: أنا بر من وصلت من إخوانك، ثمّ يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، فتقول:

أنا الولاية لآل محمد "صلوات الله عليهم"»[٢].

وروي: أنّ مع كل واحد من الملكين الذين يدخلان للمسألة مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة، في كل عقدة ثلاثمائة وستون حلقة، وزن كل حلقة كوزن

١. الكافي للكليني ٢:٩٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، ح٨. ثواب الاعمال للصدوق:١٧٠/ ثواب الصلاة والزكاة والبر والصبر.

٢. ورد الحديث عن أحدهما في المحاسن للبرقي ١:٢٨٨/ باب الشرائع، ح٤٣٢. وعن الإمام الصادق عليه السلام في مصادقة الأخوان للصدوق:٦٤ - ٦٦/ باب بر الأخوان، ح١. وعن الإمام الباقر عليه السلام في شرح الأخبار للقاضي النعمان ٣:٤٥٨/ ح١٣١٤، جميعاً باختلاف يسير.

حديد الدنيا، لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلّوها ما أقلّوها، هي في أيديهما أخف من جناح بعوضة[1].

وعن **الباقر** عليه السلام: «من أتم ركوعه لم تدخله وحشة في القبر»[2].

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله: «إنّ لله ملكين، ناكر ونكير، ينزلان على الميت، فيسألانه عن ربه، ونبيه، ودينه، وإمامه، فإنْ أجاب بالحق سلّموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتج عليه سلّموه إلى ملائكة العذاب»[3].

وعن **أبي الحسن موسى** عليه السلام قال: «يقال للمؤمن في قبره من ربك؟» قال: «فيقول: الله، فيقال: ما دينك؟ فيقول: الاسلام، فيقال: من نبيك؟ فيقول محمد صلّى الله عليه وآله، فيقال: من إمامك؟ فيقول: فلان، فيقال: كيف علمت بذلك؟ فيقول: أمر هداني الله له، وثبتني عليه، فيقال له: نم نومة لا حلم فيها، نومة العروس، ثمّ يفتح له باب إلى الجنة، فيدخل إليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب، عجّل قيام الساعة لعلّي أرجع إلى أهلي ومالي.

ويقال للكافر: من ربك؟ فيقول: الله، فيقال: من نبيك؟ فيقول: محمد، فيقال: ما دينك؟ فيقول: الاسلام، فيقال: من أين علمت ذلك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون فقلت، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليه الثقلان الأُنس

١. روي عن أبي هريرة في مناقب ابن شهر آشوب ٢٤:٣/ باب فيما يتعلق في الآخرة من مناقب امير المؤمنين، صدر الحديث.

٢. الكافي للكليني ٣٢١:٣/ كتاب الصلاة، باب الركوع وما يقال فيه، ح٧. الدعوات للراوندي:٢٧٦/ الباب «٤»: في احوال الميت، فصل في دفن الميت، ح٧٩٥. ثواب الاعمال للصدوق:٣٣/ ثواب من اتم ركعة، وفيه «ركعة» بدل «ركوعه».

٣. تصحيح الاعتقاد للمفيد:٩٩/ في المسالة في القبر. الدعوات للراوندي:٢٨٠/ الباب «٤»: في احوال الميت، فصل في دفن الميت، ح٨١٦.

والجن لم يطيقوها».

قال: «فيذوب كما يذوب الرصاص، ثمّ يعيدان فيه الروح، فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا رب أخّر قيام الساعة»(١).

وورد بسند آخر مثله(٢).

قيل: هذه الأخبار تدل على أن إسلام المخالفين - لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليهم السلام - ظني تقليدي، لم يهدهم الله للرسوخ فيه(٣).

أقول: للاسلام صورة، وقالب، وحقيقة، وروح، أما الصورة والقالب فهو ما أُخذ من أفواه الرجال.

قال **الصادق** عليه السلام: «من أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال»(٤).

وأما الحقيقة والروح فهو ما أُخذ من حجة الله قيم كتابه، أو نائبه الذي هو وجهه وبابه.

قال **الصادق** عليه السلام: «ومن أخذ دينه من كتاب الله كان أثبت من الجبال الرواسي»(٥).

وعنه عليه السلام قال: «إن المؤمن إذا أُخرج من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره، يزدحمون عليه، حتى إذا انتهي به إلى قبره، قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك، لترين ما أصنع بك،

١. الكافي للكليني ٣:٢٣٨ - ٢٣٩/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح١١.
٢. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٧/ باب «١٣»: المسالة في القبر وعذاب القبر، ح٢٣٢.
٣. انظر: بحار الأنوار للمجلسي ٦:٢٦٣/ أبواب الموت، احوال البرزخ والقبر، بيان ح١٠٧.
٤. الكافي للكليني ١:٧/ خطبة الكتاب.
٥. رواه باختلاف الكليني في الكافي ١:٧/ خطبة الكتاب. والحلّي في المحتضر:١٦/ ح٤.

فيوسع عليه مد بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه[1]، فيقعدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الاسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد صلّى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان».

قال: «فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، والبسوه من ثياب الجنة، حتى ياتينا وما عندنا خير له، ثمّ يقال له: نم نومة العروس، نم نومة لا حلم فيها».

قال: «وإن كان كافراً، خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى إلى قبره، قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله، لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه».

قال: ثمّ يدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير.

قيل: يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟.

فقال: «لا».

قال: «فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان: لا دريت، ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت، ويُسئلْ من إمام زمانه».

قال: «وينادي مناد من السماء: كذب عبدي، أفرشوا له في قبره من النار، والبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار، حتى ياتينا وما عندنا شر له.

---

١. الحَقْو: موضع شد الإزار، وهو الخاصرة. انظر: مجمع البحرين للطريحي ١:١٠٥ «حقا».

فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات، ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً، لو ضربت بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً».

قال عليه السلام: «ويسلّط الله عليه في قبره الحيات، فتنهشه نهشاً، والشيطان يغمه غمّاً، ويسمع عذابه من خلق الله، إلّا الجن والإنس».

قال: «وإنّه ليسمع خفق نعالهم، ونفض[1] أيديهم، وهو قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[2]»[3].

وعن **الباقر** عليه السلام قال: «لا يُسئل في القبر إلّا من محّض الإيمان محضاً، أو محّض الكفر محضاً، والبقية يلهون عنهم، ولا يعبأ بهم».

قيل: عمّا يسألون؟.

قال: «عن الحجة القائمة بين أظهركم، فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامي، فيقال له: نم أنام الله عينك، ويفتح له باب من الجنة، فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة».

ويقال للكافر: «ما تقول في فلان بن فلان؟».

قال: «فيقول قد سمعت به، وما أدري ما هو، فيقال له: لا دريت».

قال: «ويفتح له باب من نار، فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة»[4].

---

١. في الكافي: «نقض».

٢. سورة ابراهيم ١٤:٢٧.

٣. الكافي للكليني ٣:٢٣٩ - ٢٤٠/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح١٢. تفسير العياشي ٢:٢٢٥ - ٢٢٦/ سورة ابراهيم، ح١٨.

٤. الكافي للكليني ٣:٢٣٧/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح٨، باختلاف يسير.

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «يُسئل الميت في قبره عن خمس، عن صلاته، وزكاته، وحجه، وصيامه، وولايته إيانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع: ما دخل فيكن من نقص فعليَّ تمامه»[١].

أقول: وإنّما يُسئل عن هذه الخمسة؛ لأنها دعائم الإسلام.

كما روي عن **الباقر** عليه السلام قال: «والولاية أفضلهن؛ [لإنّها مفتاحهن]؛ لأنّ الوالي هو الدليل عليهن»[٢].

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «إنّ الميت منكم على هذا الأمر شهيد».

قيل: وإن مات على فراشه؟.

قال: «[إي والله] وإنْ مات على فراشه، حيّ عند ربه يرزق»[٣].

وفي الأخبار: إنّ الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[٤].

وورد: أنّ الأرواح لتلتقي في الهواء، فتعارف وتُساءل، فإذا أقبل روح من الأرض قالوا: دعوه، فقد أفلت من هول عظيم، ثمّ سألوه: ما فعل فلان؟

١. الكافي للكليني ٣:٢٤١/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح١٥.

٢. المحاسن للبرقي ١:٢٨٦/ كتاب مصابيح الظلم، باب «٦٤»: الشرائع، ضمن ح٤٣٠. تفسير العياشي ١:١٩١/ تفسير سورة آل عمران، ضمن ح١٠١. الكافي للكليني ٢:١٨/ كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الاسلام، ضمن ح٥.

٣. المحاسن للبرقي ١:١٦٤/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، باب «٣٢»: المؤمن صديق شهيد، ح١١٦. الكافي للكليني ٨:١٤٦/ ح١٢٠.

٤. كتاب المؤمن للحسين بن سعيد:٣٩/ باب «٣»: الاخوة بين المؤمنين، صدر ح٨٩. ورواه الصدوق في علل الشرائع ١:٨٤/ الباب «٧٩»: العلة التي من اجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف، ضمن ح٢. وفي الأمالي:٢٠٩/ المجلس «٢٩»: ضمن ح١٦.

وما فعل فلان؟ فكلّما قال: قد بقى، رجوه أنْ يلحق بهم، وكلما قال: قد مات، قالوا: هوى هوى[1].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[3].

وورد أنّ المؤمن ليزور أهله، فيرى ما يحب، ويستر عنه ما يكره، وإنّ الكافر ليزور أهله، فيرى ما يكره، ويستر عنه ما يحب، ومنهم من يزور كل جمعة، ومنهم من يزور على قدر عمله[4].

وورد أنّه يزور في الجمعة، وفي الشهر، وفي السنة، على قدر منزلته.

وروي أنّه يأتي في صورة طائر لطيف، يسقط على جدرهم، فيشرف عليهم[5].

وورد أنّ المؤمن يزور أهله على قدر فضله، منهم من يزور في كل يوم، ومنهم ممن يزور في كل يومين، ومنهم من يزور في كل ثلاثة[6].

١. الاعتقادات للصدوق:٤٨ - ٤٩/ باب الاعتقاد في النفوس والأرواح. الكافي للكليني ٣:٢٤٤/ كتاب الجنائز، باب آخر في أحوال المؤمنين، ح٣، باختلاف يسير.

٢. سورة طه ٢٠:٨١.

٣. سورة القارعة ١٠١:٨ - ١١.

٤. الكافي للكليني ٣:٢٣٠/ كتاب الجنائز، باب أنّ الميت يزور أهله، ح١.

٥. الكافي للكليني ٣:٢٣٠/ كتاب الجنائز، باب أنّ الميت يزور أهله، ح٣، باختلاف يسير.

٦. الكافي للكليني ٣:٢٣١/ كتاب الجنائز، باب أنّ المؤمن يزور أهله، ح٥. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٨١/ الميت يزور أهله، ح٥٤٢. المحتضر للحسن بن سليمان الحلي:٣٩/ أنّ الميّت يزور أهله في دار الدنيا، ح٤٦. جميعاً باختلاف يسير.

وفي الأخبار: أنّه لا يموت مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا وتلحق روحه بوادي السلام، وإنّهم يجتمعون فيها حلقاً حلقاً يتحدثون، وإنّها لبقعة من جنة عدن[١].

وروي: أنّ الروح صير في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، وإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[٢].

وعن **الصادق** عليه السلام: «إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم، أصعد الله بأرواحهم إليه، فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة، في كنوز رحمته، ونور عزته، وإنْ لم يقدّر عليها الموت، بعث بها مع أُمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها»[٣].

وقال: «أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون ربنا أقم[٤] لنا الساعة؛ لتنجز لنا ما وعدتنا»[٥].

وعن **الباقر** عليه السلام، عن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «إذا حُمل

---

١. انظر: الكافي للكليني ٣:٢٤٣/ كتاب الجنائز، باب في أرواح المؤمنين، ح١ وح٢.

٢. الزهد للحسين بن سعيد:٨٩/ باب «١٦»: المسألة في القبر، ذيل ح ٢٤١. الكافي للكليني ٣:٢٤٥/ كتاب الجنائز، باب في أرواح المؤمنين، ذيل ح٦. تهذيب الأحكام للطوسي ١:٤٦٦/ باب تلقين المحتضرين، ذيل ح ١٧١.

٣. المحاسن للبرقي ١:١٧٨/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، باب «٤٠»: ارواح المؤمنين، ح١٦٣.

٤. في الأصل: «ربنا لا تقم» وما أثبتناه من المصدر، هو الصحيح.

٥. المحاسن للبرقي ١:١٧٨/ كتاب الصفوة، باب ارواح المؤمنين، ح١٦٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٨٩/ باب «١٦»: المسألة في القبر، ح٢٣٩. الكافي للكليني ٣:٢٤٤/ كتاب الجنائز، باب في أرواح المؤمنين، ح٤.

عدو الله إلى قبره، نادى حملته: ألا تسمعون يا أُخوتاه، إنّي أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي، إنّ عدو الله خدعني، فأوردني ثمّ لم يصدرني، وأقسم لي أنّه ناصح لي فغشني، وأشكو إليكم دنيا غرتني، حتى إذا أطمأننت إليها صرعتني، وأشكو أخلّاء الهوى منوني، ثمّ تبرؤوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي، فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكوا إليكم مالاً منعت فيه حق الله، فكان وباله عليّ، وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي[1]، وصار سكانها غيري، وأشكو إليكم طول الثوى في قبر ينادي: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق.

يا أُخوتاه فأجيبوني[2] ما استطعتم، وأحذروا مثل ما لقيت، فإنّي قد بشّرتُ بالنار، والذل والصغار، وغضب العزيز الجبار، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، ويا طول عولتاه، فمالي من شفيع يطاع، ولا صديق يرحمني، فلوا أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين، [فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره]، فإذا أُدخل حفرته ردت الروح في جسده، وجاء ملكا القبر فامتحناه».

وكان **الباقر** عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث[3].

وسُئل **الصادق** عليه السلام عن المصلوب يعذب عذاب القبر؟.

قال: «نعم إنّ الله يأمر الهواء أن يضغطه»[4].

[وفي رواية أُخرى، سُئل **أبو عبد الله** عليه السلام عن المصلوب، يصيبه

١. حَرِيبَة الرجل: ماله الذي يعيش به. الصحاح للجوهري ١:١٦٦ «حرب».

٢. في المصدر: «فاحبسوني».

٣. الكافي للكليني ٣:٢٣٣/ كتاب الجنائز، باب إنّ الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته، ح٣.

٤. الكافي للكليني ٣:٢٤١/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر، ح١٦.

عذاب القبر؟].

فقال: «إنّ رب الأرض هو رب الهواء، فيوحي الله إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر»[١] انتهى.

إعلم أنّ البرزخ وأحواله كل ذلك موجود في نشأة الملك، لكنه مستور محجوب عن أهل الملك، الذين هم نيام، فإذا ماتوا وانتبهوا وشاهدوا الملكوت، يرون حقائق ما ورد عليهم في الملك، وغفلوا عن إدراكه، فإنّ الملكين الذين يسألان في القبر، هما في الحقيقة مثالي أمر الله ونهيه وملكوتيهما، وقد وردا وسألا عن العبد في عالم الملك، ولكنه لم يشعر بذلك، فإذا انتبه من النوم يراهما، فإنْ كان من [أهل][٢] البصيرة فهو يعجب فيهما، ويراهما بشيراً ومبشراً، اذ المسؤول بعد أنْ يصدقهما يدخل في رضا الله سبحانه، وإنْ كان من أهل الهوى والعمى، فهو يتاذى منهما وينكرهما، ويختار خلاف رضا الله، وهذان الملكان باطني أمر الله ونهيه.

ولكن الانسان ما دام في الدنيا لم ينتبه من الغفلة، فإذا انتقل إلى البرزخ يراهما رأي العين، فظهر أنّ الملكين يردان على الأنبياء والأولياء عليهم السلام أيضاً، لكن بطريق الخضوع والإخبات[٣].

والمراد من الرجوع إلى البدن والإحياء بعد الموت بالنسبة إلى نظر الروح إلى ما كسبت سابقاً من العمل والوصف، وكذلك القالب المثال، إنّما هو في هذه الدنيا، ولكنّه إنّما يشهد في البرزخ؛ لأنّه من جنس هذا العالم، ولمّا كان شهوده

---

١. الكافي للكليني ٣:٢٤١/ كتاب الجنائز، باب المسالة في القبر ومن يسئل، ح١٧.

٢. اثبتناها لإقتضاء السياق.

٣. الإخبات: الخشوع أو التواضع. الصحاح للجوهري ١:٣٦٩ «خبت».

في البرزخ قيل: صيّر في قالب كقالبه، أو يدخل في قالب كقالبه، وإلّا فالروح في الحقيقة مع مثاله في هذا الجسد.

ثمّ اعلم إنّ الظاهر من الأخبار إنّ الثواب والعذاب في محلين، أحدهما الجنّة أو البرهوت للروح بقالب المثال، والآخر القبر للروح بالأجزاء الأصلية الباقية في القبر لا تبلى، وهي بمنزلة النواة التي تنمو منها الأبدان حين يحشر للحساب، ولكن العمدة في التنعم والتعذيب ما يقع على الروح في المثال، وإنّ ما يقع على الجسد الباقي في القبر ما يقع؛ لالتفات الروح اليه.

وأعلم إنّه لا يُسئل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، وأما المستضعفين والبله والولدان فإنهم يلهون، ولا يُسئل عنهم، ولكنهم لا يخرجون من حفرهم، فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ[1] إلى الجنّة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة، حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنّة، وأما إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله[2].

عن **الباقر** عليه السلام قال: «إنّ لله جنّة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم هذه يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها، وتأكل منها، وتتنعم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت في الهواء في ما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف».

قال: «وإنّ لله ناراً في المشرق، خلقها ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون من

١. الخدّ: الشقّ. الصحاح للجوهري ٢:٤٩ «خدد».

٢. انظر: تفسير القمي ٢:٢٦١/ سورة المؤمن. الكافي ٣:٢٤٧/ كتاب الجنائز، باب جنّة الدنيا، ضمن ح١.

زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حراً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة»[١].

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «إذا كان يوم الجمعة ويوم العيدين، أمر الله رضوان خازن الجنان أنْ ينادي في أرواح المؤمنين، وهم في غرفات[٢] الجنان، إنّ الله قد أذن لكم بالزيارة إلى أهاليكم وأحبائكم من أهل الدنيا، ثمّ يأمر الله رضوان أنْ يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنّة، عليها قبة من زبرجدة خضراء، غشائها من ياقوتة رطبة صفراء، على النوق جلال وبراقع من سندس الجنان واستبرقها، فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنّة، متوجون بتيجان الدر الرطب، تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد، فيجتمعون في العرصة.

ثمّ يأمر الله جبرئيل في أهل السموات أنْ يستقبلوهم، فتستقبلهم ملائكة كل سماء، وتشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأُخرى، فينزلون بوادي السلام - وهو واد بظهر الكوفة - ثمّ يتفرقون في البلدان والأمصار، حتى يزوروا أهاليهم، الذين كانوا معهم في دار الدنيا، ومعهم ملائكة يصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه، إلى ما يحبون، ويزورون حفر الأبدان، حتى ما إذا صلّى الناس، وراح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم، نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون».

فبكى رجل في المجلس فقال: جعلت فداك، هذا للمؤمن، فما حال

---

١. الكافي للكليني ٣:٢٤٦/ كتاب الجنائز، باب جنة الدنيا، صدر ح١.

٢. في المصدر: «عرصات».

الكافر؟.

فقال [**أبو عبد الله عليه السلام**]: «أبدان ملعونة تحت الثرى، في بقاع النار، وأرواح خبيثة ملعونة[١]، [تجري] بوادي البرهوت من بئر الكبريت، في مركبات الخبيثات الملعونات، يؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى، في بقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال، فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة، وتلك الأرواح معذبة، بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات[٢]، مسجونات فيها لا ترى روحاً ولا راحة، إلى مبعث قائمنا، فيحشرها الله من تلك المركبات، فترد في الأبدان، وذلك عند النشرات، فتضرب أعناقهم، ثمّ تصير إلى النار أبد الآبدين، ودهر الداهرين»[٣].

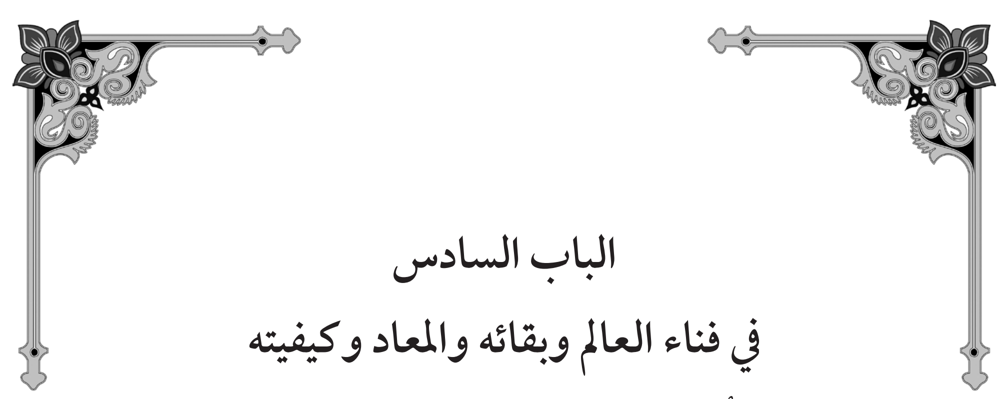
أقول: الظاهر من هذا الحديث الشريف أنّ العذاب للأرواح وللأبدان، كلاهما كما بينا سابقاً، وإنّ أرواح السعداء من المقربين ينتقلون إلى جنان الآخرة التي هي في السماء، وإنّ أبدان الأشقياء، تعذب تحت الثرى، كما إنّ أرواحهم تعذب في بئر برهوت، إلى أنْ يبعثهم الله فينتقم منهم، وتصير إلى النار أبد الآبدين، أعاذنا الله من ذلك، وجميع المحبين.

---

١. في الأصل: «مسكونة» وما أثبتناه من المصدر.

٢. في المصدر: «المصفدات».

٣. الاصول الستة عشر: ٤٣/ أصل زيد النرسي.



الباب السادس
في فناء العالم وبقائه والمعاد وكيفيته

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[1].

إعلم إنّ الله سبحانه يفني الأشياء بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، كما أوجد الأشياء ولم تكن موجودة، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، بل هما بالنسبة إلى الإمكان والقدرة سواء، بل هما الجهتان المقابلتان من القدرة والإمكان، لولا الإفناء لم يظهر الإيجاد، ولولا الإيجاد لم يتحقق الإفناء، وكل واحد منهما على قسمين، أحدهما الإيجاد مع الإفناء، والإفناء مع الإيجاد، وذلك في كل آن، فإنّ الله سبحانه يبدئ الأكوان من القدرة والإمكان، قائلين: إنّا لله، ويعيدها كما بدا في كل آن، قائلين: إنّا اليه راجعون، وهكذا الأشياء تسير في كل آن من الإمكان إلى الأكوان، ومن الأكوان إلى الإمكان، ولكن من شدة اتصال الإيجادات وسرعتها لا يشهد الفناء، ومن شدة اتصال الإفناءات وسرعتها لا يشهد الوجود.

ولذا عييت الباب ذوي العقول عن ادراك حقائق هذه الأُصول، ولهذا السر بعض الآيات والأخبار تدل على وجود الأشياء وثبوتها، وهو كلّما ورد في

---

١. سورة الرحمن ٥٥:٢٦ – ٢٧.

الخلق والتدبير، والأحكام والتكليف، وبعض منها يدل على الهلاك والفناء مثل قوله: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ ﴾[١]، وقوله: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ﴾، وقول **الصادق** عليه السلام: «الآن كما كان»[٢]، وقول علي عليه السلام: «لا شيء غير الله»[٣]، وأمثال هذه.

واعلم إنّ سرّ الربوبية أنْ لا ينفك الإيجاد عن الإفناء؛ لتتم الربوبية والسلطنة، وإلّا لزم استغناء الملك عن المالك، فلا يكون المالك مالكاً حقاً، أذ لو كان بقاء الأشياء بأنفسها كبقاء البناء من البناء لم يفترق الصانع من المصنوع، وإذا كانت الأشياء باقية بإيجاد الله في كل آن، وفانية بافنائه في كل آن، فاعلم بأنّ الإفناء والإعادة كالإيجاد والابداع، فالله سبحانه يخلق الوجودات الكونية ويبدئها من الإمكان، ويخلق منها العقول، ومنها الأرواح، ومنها النفوس، ومنها الأفلاك، ومنها الطبائع، ومنها العناصر، ومنها المواليد، ويميت في كل آن المواليد، ويعيدها إلى العناصر، ويميتها ويعيدها إلى الطبائع، وهكذا إلى أنْ تصل إلى الإمكان.

﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾[٤] ثمّ إليه تحشرون، وقال تعالى: ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾[٥] وقال ﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ

---

١. سورة القصص ٢٨:٨٨.

٢. لم نجد هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، لكن رواه الصدوق عن الإمام الكاظم عليه السلام في التوحيد:١٧٩/ باب «٢٨»: نفي الزمان الزمان والحركة .... عن الله، ضمن ح١٢.

٣. لم نجد هذا الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام، لكن رواه الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام في التوحيد:٢٢٧/ باب «٣٠»: القرآن ما هو، ضمن ح٧.

٤. سورة الانبياء ٢١:١٠٤.

٥. سورة ق ٥٠:١٥.

تُرْجَعُونَ﴾[1]، وأما القسم الآخر من الإيجاد والإفناء فهو الإفناء بلا إيجاد، والإيجاد بلا إفناء، وذلك عند تمام هذا العالم عالم الأكوان، فإنّه إذا كان ذلك يأمر الله إسرافيل فينزل ويهبط إلى الدنيا ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرفي كل منهما ما بين السماء والأرض.

فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل القبلة، فإذا رأى أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى ذو روح إلّا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فيموت أهل السماء الدنيا، ثمّ أهل السماء الثانية، ثمّ الثالثة، ثمّ الرابعة، وهكذا إلى السابعة، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل، ثمّ إسرافيل، وحملة العرش، ثمّ يقول الله لملك الموت: «مت يا ملك الموت» فيموت، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه ويعيدها إلى الإمكان بقدرته، ثمّ يأخذ السماوات بيمينه ويعيدها إلى الإمكان بقدرته، فيفنى كل شيء مكون، ولا يبقى إلّا وجهه الذي هو قدرته[2]، فيظهر

١. سورة يس ٣٦:٨٣.

٢. وردتنا أخبار كثيرة في معنى «الوجه» منها: ما ورد في بصائر الدرجات: عن ابن المغيرة، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجل عن قول الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال عليه السلام: «يهلك كل شي إلا وجهه الذي يؤتى منه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه».

وما ورد في الإمامة والتبصرة، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية المذكورة، قال: «نحن وجه الذي يؤتى منه» وغير ذلك من الروايات الشريفة، وهذا لا ينافي ما قال المؤلف وما ذكرناه من الروايات، حيث أنهم صلوات الله عليهم ايضاً مظهر قدرة الله عزّ وجلّ. انظر: بصائر الدرجات ←

﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ ﴾[١] بظهور القدرة والمملكة، والقهر والسلطنة.

ويعود هو سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها، كذلك ويكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلّا الواحد القهار، الذي إليه مصير جميع الأُمور، فإنْ قيل: على ما بينت يبقى الوجه والإمكان فكيف يكون الله وحده لا شيء معه؟.

قيل: ورد في الحديث: «كان الله ولم يكن معه شيء»[٢]، ولم يقل الإمام عليه السلام ولم يمكن معه شيء، ولو نفيت الإمكان عن قدرة الله سبحانه لزم نفي القدرة عنه، بل كان الله ولم يكن معه شيء مكون، والآن كما كان، بالنسبة إلى سرعة الإفناءات المتعلقة بالأكوان، فإذا لم يتعاقبها إيجاد يعود هو سبحانه وحده لا شيء معه، ثمّ يعيد الله سبحانه الأشياء على نحو آخر من الإيجاد، وهو الإيجاد بلا إفناء؛ لأنّه الإيجاد على نحو لا يحتمل الفساد والهلاك، ولكن موافقاً لأول بدوها.

قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾[٣]، وقال: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[٤]، فالمراد من إفناء العالم إفناء الأشياء من الأكوان، وإعادتها إلى

◄للصفار:٨٦/ الجزء الثاني، باب «٤»: في الأئمة من آل محمد عليهم السلام أنهم وجه الله، ح٦.
الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه القمي: ٩٣/ باب النوادر، ح٨٢.

١. سورة غافر ١٦:٤٠.

٢. التوحيد للصدوق:٦٧/ بيان في معنى الارادتين، ذيل ح٢٠.

٣. سورة الانبياء ١٠٤:٢١.

٤. سورة الأعراف ٢٩:٧.

الإمكان بوجوداتها وصورها، والمراد من المعاد إعادتها من الإمكان إلى الأكوان بوجوداتها وصورها، على عكس ما أُعيد إلى الإمكان، فأول ما يعيده الله إلى الأكوان آخر ما يعيده إلى الإمكان، وآخر ما يعود إلى الأكوان أول ما يعاد إلى الإمكان، وآخر الإعادة في الأكوان إعادة الأرواح إلى الأبدان، ولكن الأكوان تتشرع في الآخرة كما تتكون الشرائع الآن، ولذا يموت الموت، وينتفي الاهلاك والنقصان، فيقال: خلود خلود.

عن **علي بن الحسين** عليه السلام قال: «إنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرفي كل منهما ما بين السماء والأرض».

قال: «فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء».

قال: «فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا: [قد] أذن الله في موت أهل الأرض».

قال: «فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل] الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل] السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل، [فيمكثون في ذلك ما شاء] ».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت [إسرافيل]، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴾[1] يعني: تبسط

---

١. سورة الطور ٥٢: ٩ – ١٠.

و ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[١] يعني: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته».

قال: «فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري، يسمع أقطار السموات والأرضين: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٢]، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إنّي أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقدرتي».

قال: «فينفخ الجبار نفخة في الصور، يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش وتحضر الجنّة والنار، وتحشر الخلائق للحساب»[٣] انتهى.

قوله: «فعند ذلك ينادي الجبار بصوت له جهوري» الخ ... قيل: إنّ هذا خطاب منه لمعدوم، وخطاب المعدوم سفه لا يقع من حكيم، وأُجيب بأنّ الله سبحانه يقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ﴾ مقرراً غير مستخبر[٤].

وأجاب الفاضل المجلسي: بأنّ الخطاب قد يصدر من الحكيم، من غير أنْ يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء، بل لحكمة أُخرى، كما هو شائع بين العرب، من خطاب التلال والأماكن [والمواضع]؛ لإظهار الشوق والحزن،

---

١. سورة ابراهيم ١٤:٤٨.

٢. سورة غافر ٤٠:١٦.

٣. تفسير القمي ٢:٢٥٢ - ٢٥٣/ سورة الزمر.

٤. المسائل العكبرية للمفيد:٤٢/ المسألة العاشرة.

فلعلّ الحكمة هيهنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه؛ إرشاداً لهم إلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير[1].

أقول: قوله عليه السلام: «يسمع أقطار السماوات والأرضين» يدفع هذين الجوابين.

أما ترى إلى قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2] ولقد أشرنا إلى حقيقة هذا الخطاب، والجواب في مقدمة هذا الباب، والله الموفق للصواب.

قوله عليه السلام: «فينفخ الجبار نفخة» إلى آخره، الظاهر إنّ ذلك بعد أنْ يأخذ الله الأرض بيمينه، والسماوات بيمينه، ويعود هو سبحانه وحده لا شيء معه، ثمّ يعيدها كما بداهما أول مرة، فينفخ نفخة، إلى آخره ...، لمّا ورد مصرحاً في سائر الأخبار[3].

قال **الصادق** عليه السلام فيما رواه عنه عبيد بن زرارة[4]: «إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الدنيا، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل

---

١. بحار الأنوار للمجلسي ٦:٣٢٦/ أبواب المعاد، باب «٢»: نفخ الصور وفناء الدنيا، ذيل ح٢.

٢. سورة فصلت ٤١:١١.

٣. انظر: الكافي ٣:٢٥٦ - ٢٥٧/ كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٢٥.

٤. عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني: عده المفيد من الأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم، من أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة. جوابات أهل الموصل للمفيد:٢٥. وعده النجاشي فيمن روى عن الإمام الصادق عليه السلام، ولقى الإمام الكاظم عليه السلام، وقال فيه: ثقة ثقة، عين، لا لبس فيه ولا شك، له كتاب يرويه جماعة عنه، وكان أحول. رجال النجاشي:٢٣٣/ ٦١٨.

الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الثانية، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض، وأهل السماء الدنيا، والسماء الثانية، وأضعاف ذلك، ثمّ أمات أهل السماء الثالثة، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض، وأهل السماء الدنيا، والسماء الثانية، والسماء الثالثة، وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ميكائيل، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله، ثمّ أمات جبرئيل، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك كله، ثمّ أمات إسرافيل، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك، ثمّ أمات ملك الموت، ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك، ثمّ يقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، فيرد على نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1] أين الجبارون؟ أين الذين ادّعوا معي الهاً [آخر]؟ اين المتكبرون؟ ونحوهما، ثمّ يبعث الخلق»[2].

وقال فيما رواه عنه يعقوب الأحمر[3]: «بعدما يموت جبرئيل وميكائيل يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله فقال له: من بقي؟ – وهو أعلم – فيقول: يا رب، لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش، فيقول: قل لحملة العرش

١. سورة غافر ٤٠:١٦.

٢. الأصول الستة عشر:٤٧ – ٤٨/ أصل زيد النرسي. الزهد للحسين بن سعيد:٩٠/ الباب «١٧»: باب الحشر والحساب والموقف، ح٢٤٢. تفسير القمي ٢:٢٥٦ – ٢٥٧/ سورة المؤمن.

٣. يعقوب بن سالم الأحمر: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عده المفيد من الفقهاء الرؤساء الأعلام، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة، والمصنفات المشهورة. جوابات أهل الموصل للمفيد:٢٥. رجال النجاشي:٤٤٩/ ١٢١٢.

فليموتوا».

قال عليه السلام: «ثمّ يجيء ملك الموت كئيباً حزيناً، لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ فيقول له: يا رب، لم يبق إلّا ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت، فيموت، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه، والسماوات بيمينه، ويقول: أين الذين كانوا يدّعون معي شريكاً؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً؟»[1] انتهى.

أقول: هذا الخطاب إنّما هو باطن إفناء الأرضين، وإفناء السماوات، ومعناهما.

ثمّ إنّ صريح هذين الحديثين أنّ آخر من يموت عزرائيل، والظاهر من حديث علي بن الحسين عليه السلام إنّ آخر من يموت إسرافيل.

أقول: الظاهر إنّ إسرافيل آخر من يموت بحسب النفخ والله أعلم.

وفي **النهج**: عن **أمير المؤمنين** عليه السلام قال: «هو المفني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها، من طيرها وبهائمها، وما كان مراحها[2] وسائمها[3]، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلدة[4] أُممها وأكياسها[5]، على أحداث بعوضة ما قدرت على أحداثها، ولا عرفت كيف

---

١. الكافي للكليني ٣:٢٥٦ - ٢٥٧/ كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٢٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ٨٠ - ٨١/ الباب «١٤»: ذكر الموت والقبر، ح٢١٦، باختلاف يسير.

٢. المُراح: الموضع الذي تروح إليه الماشية، أي تأوي إليه ليلاً. انظر: لسان العرب ٢:٤٦٥ «روح».

٣. السائمة: كل إبل تُرسل ترعى، ولا تُعلف في الأصل. لسان العرب ١٢:٣١١ «سوم».

٤. البلادة: ضد الذكاء. الصحاح للجوهري ٢:١٩ «بلد».

٥. الكَيْسُ: خلاف الحمق. الصحاح للجوهري ٣:١٥١ «كيس».

السبيل إلى إيجادها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك، وتاهت وعجزت قواها، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالعجز[١] عن إفنائها.

وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتداعها، كذلك ويكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلّا [الله] الواحد القهار، الذي إليه مصير جميع الأُمور، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقائها، لم يتكاءده[٢] صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده[٣] منها خلق ما خلقه وبراه، ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على ند مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضد مثاور، ولا للإزدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه، فأراد أنْ يستأنس إليها، ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصلة اليه، ولا لثقل شيء منها عليه، لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنه سبحانه دبرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها»[٤] انتهى.

أقول: إذا لاحظت هذه الخطبة مع ما سبق من الأخبار أتضح لك ما

١. في المصدر: «بالضعف».
٢. تكاءدني: أي شق عليَّ. الصحاح للجوهري ٢:١٤٠ «كأد».
٣. آدهُ الامْرُ: بلغ به الجهد. الصحاح للجوهري ٢:٨ «اود».
٤. نهج البلاغة:٢٧٥ - ٢٧٦/ ضمن خطبة «١٨٦» في التوحيد.

بيّنا أولاً من الواقع الحق، ثمّ اعلم إنّ فناء جميع المخلوقات عند انقضاء جميع العالم مذهب جماعة من المتكلمين، لكنهم اختلفوا في أن الفناء بإعدام معدم، أو بحدوث ضد، أو بانتفاء شرط[١]، وذهب بعضهم إلى أنّ الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة، فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً[٢].

وذهب بعضهم إلى أنّه تعالى يقول له: إفن فيفنى كما قال له: كن فكان[٣].

وذهب بعضهم إلى أنّ فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء[٤].

وقال بعضهم: إنّ الفناء وإنْ لم يكن متحيزاً لكنه يكون حاصلاً في جهة معينة، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها[٥].

وذهب بعضهم إلى أنّ الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء، ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني[٦].

وذهب بعضهم إلى انه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في محل، فتفنى الجواهر[٧].

---

١. إنّ المذاهب الإثنا عشر آلاتية هي تفصيل لهذه الأقوال الثلاثة، فلا يشتبه عليك عزيزي القاريء فتظن أن هناك مغايرة بين الثلاثة والإثنا عشر.

٢. انظر: تلخيص المحصل للخواجة نصير الدين الطوسي:٢٢٢، وصاحب الرأي القاضي.

٣. انظر: مقالات الاسلاميين لأبو الحسن الأشعري:٣٦٦/ اختلف المتكلمون في البقاء والفناء. أبكار الأفكار للآمدي ٣:٣٦٥/ الأصل الخامس: في فناء الجواهر، وصاحب الرأي أبو الهذيل.

٤. انظر: ابكار الأفكار للآمدي ٣:٣٦٥/ الأصل في فناء الجواهر.

٥. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ٥:٩٩/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم، وصاحب الرأي إبن الإخشيد.

٦. انظر: أصول الإيمان لعبد القاهر البغدادي:١٨٥/ الأصل الحادي عشر: في معرفة أحكام العباد في المعاد. الكامل في الإستقصاء للعجالي:٣٧٩/ مسألة في الفناء، وصاحب الرأي إبن شبيب.

٧. انظر: تلخيص المحصل للخواجة نصير الدين الطوسي:٢٢٢. شرح المقاصد للتفتازاني ٥:٩٩/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم، وصاحب الرأي أبو علي.

وقال بعضهم: يخلق فناء واحداً لا في محل، فيفني الجواهر بأسرها[١].

وذهب بعضهم إلى أنّ فناء الجوهر بانقطاع وجوده، وقال: إنّ ذلك الشرط يخلقه الله لا في محل، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر[٢].

وذهب الأكثرون إلى أنّه بقاء قائم به، يخلقه الله تعالى حالاً فحالاً، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر[٣].

وقال بعضهم: إنّها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها، فإذا لم يخلقها الله فيه فنى[٤].

وقال بعضهم: هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم[٥].

وقال بعضهم: إنّه ليس بباق بل يخلق حالاً فحالاً فمتى لم يخلق فنى[٦].

---

١. انظر: تلخيص المحصل للخواجة نصير الدين الطوسي:٢٢٢. شرح المقاصد للتفتازاني ٥:١٠٠/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم، وصاحب الرأي أبو هاشم.

٢. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ٥:١٠٠/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم.

٣. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ٥:١٠٠/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم، صاحب الرأي اكثر الأشاعرة والكعبي من المعتزلة.

٤. انظر: أصول الإيمان لعبد القاهر البغدادي:١٨٥/ الفصل الحادي عشر: في معرفة أحكام العباد في المعاد. شرح المقاصد للتفتازاني ٥:١٠٠/ المبحث الثالث: الإختلاف في فناء الجسم، إلّا أنّ صاحب أصول الإيمان ينسب القول إلى أبو الحسن الأشعري والكعبي وصاحب شرح المقاصد ينسب القول إلى إمام الحرمين.

٥. انظر: أصول الإيمان لعبد القاهر البغدادي:١٨٥/ الأصل الحادي عشر: في معرفة أحكام العباد في المعاد، وصاحب الرأي الباقلاني.

٦. انظر: أصول الإيمان لعبد القاهر البغدادي:١٨٥/ الأصل الحادي عشر: في معرفة أحكام العباد في المعاد، وصاحب الرأي أبو الحسن الأشعري وضرار بن عمرو.

أقول: هذه الأقاويل كلها من الأباطيل؛ إذ ليس المراد من فناء العالم انعدامه مطلقاً، بحيث يخرج عن الإمكان، بل المراد من فناء العالم انعدام الأكوان، بعودها ورجوعها إلى الإمكان، لا انعدام العالم بالكلية بحيث يخرج عن الإمكان، فإنّه حينئذ يصير ممتنعاً، فكيف يمكن أنْ يعاد؟ ولذا احتج المنكرون بفناء العالم بإنّه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلاً إلى مستحقه، واللازم باطل سمعاً وعقلاً، قالوا: بيان اللزوم إنّ المنشأ لا يكون هو المبتدأ، بل مثله؛ لامتناع إعادة المعدوم بعينه.

أقول: وذلك لأنّهم لم يعقلوا أنّ الفناء الكلية يستلزم بطلان القدرة والإمكان، وإنْ المراد من فناء الأشياء انعدامها بحسب الأكوان، وبقاءها بالإمكان، وقد يستند المنكرون بالفناء بأن فعل الحكيم لابد أنْ يكون لغرض؛ لامتناع العبث عليه، ولا يتصور له غرض في الإعدام، إذ لا منفعة فيه لأحد؛ لأنّها إنّما يكون مع الوجود بل الحياة.

أقول: إنّما يفنيها ليخلقها خلقاً لا يحتمل الفساد والهلاك كما بيّناه في المقدمة، فالمنفعة فيه أعظم المنافع وأتمها، والكرامة فيه كاملة مضاعفة، والله سبحانه أعلم وأحكم.

إعلم أنّ القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملّيين، وهو من ضروريات الدين، ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة، لا يمكن ردها، ولا الطعن فيها.

قال تعالى: ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ

﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾[1]، ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[2]، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4].

وقال: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[5].

وقال: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[6].

---

١. سورة ق ٥٠:١ – ١١.

٢. سورة الواقعة ٥٦:٤٧ – ٥٠.

٣. سورة الواقعة ٥٦:٦٢.

٤. سورة العنكبوت ٢٩:١٩ – ٢٠.

٥. سورة الحج ٢٢:٧.

٦. سورة التغابن ٦٤:٧.

ولقد نزل من القرآن المجيد قريباً إلى مائة وأربعين آية في البعث والنشور من قبيل قوله سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[1].

قيل[2]: استبعاد المنكرين للحشر على وجهين:

أحدهما: إنّه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود، فأجاب سبحانه عن هذه الشبهة بقوله: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً، كذلك يعيده، وإنْ لم يكن شيئاً.

وثانيهما: إنّ من تفرق أجزاءه في مشارق الأرض ومغاربها، وصار بعضه في أبدان السباع، وبعضه في جدران الرباع، كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو إنّ إنساناً إذا أكل إنساناً، وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل، فإنْ أُعيد فأجزاء المأكول أما أنْ تعاد إلى بدن الآكل، فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضائه، وأما أنْ يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾.

وذلك إنّ في الأكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية، وفي المأكول أيضاً كذلك، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصلي من أجزاء المأكول فضلياً من أجزاء الآكل والأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]، يعلم الأصلي من الفضلي، فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ

---

١. سورة يس ٣٦:٧٨ – ٧٩.

٢. القائل فهو فخر الدين الرازي.

٣. سورة البقرة ٢:٢٨٢. سورة النساء ٤:١٧٦. سورة النور ٢٤:٣٥، ٦٤. سورة الحجرات ٤٩:١٦. سورة الطلاق ٦٤:١١.

فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول، وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة في الأصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة[١].

عن هشام بن الحكم، قال: قال الزنديق **للصادق** عليه السلام: أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت؟ فعضو في بلدة تأكله سباعها، وعضو بأُخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بنيّ به مع الطين حائط؟.

قال عليه السلام: «إنّ الذي انشأه[٢] من غير شيء، وصوره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه».

قال: أوضح لي ذلك؟.

قال عليه السلام: «إنّ الروح مقيمة في مكانها، روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذق به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته، كل ذلك في التراب محفوظ، عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض [مطر النشور]، فتربو الأرض ثمّ تمخض[٣] مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب [الى قالبه] فينقل بإذن الله [القادر] إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر

١. تفسير الرازي ١٠٩:٢٦/ سورة يس، قوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾.

٢. في الاصل: «انشاء» وما اثبتناه من المصدر.

٣. في المصدر: «فتمخضوا».

من نفسه شيئاً»[١]، انتهى.

قوله عليه السلام: «فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها» صريح في أنّ الصور لا تنعدم بالكلية، بل إنّما تنعدم عن الأكوان وترجع إلى الإمكان، فإذا أراد الله خلق الأبدان تعود اليها كهيئتها.

وعن أبي بصير، عنه عليه السلام قال: «لمّا رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم دعوتك مجابة، فلا تدع على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبد يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأُثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني، وعبداً يعبد غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني، ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثمّ ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، وتجيء سباع البر فتاكل منها، فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال: يا ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ هذه أُمم يأكل بعضها بعضاً ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ فقطّعهن واخلطّهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[٢] فلـمّا دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة».

١. الاحتجاج للطبرسي ٢: ٩٧ – ٩٨/ فيما احتج به الصادق عليه السلام على الزنديق.

٢. سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

قال: «وكانت الطيور الديك، والحمامة، والطاووس، والغراب»[١]، انتهى.

في «تفسير علي بن ابراهيم [القمي]»: ﴿ قٓ ﴾ جبل محيط بالدنيا، [من] وراء يأجوج [ومأجوج]، وهو قسم ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ - يعني قريشاً - أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ - يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله - فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾[٢]، قال: نزلت في أُبي بن خلف، قال لأبي جهل: تعال إلي لأُعجبك من محمد، ثمّ أخذ عظماً ففته ثمّ قال: يزعم محمد أن هذا يحيى، فقال الله: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾[٣] يعني مختلف.

ثمّ احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً، فقال: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ ﴾ إلى قوله ﴿ بَهِيجٖ ﴾ أي: حسن، قوله ﴿ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴾ قال: كل حب يحصد ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ أي: مرتفعات ﴿ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ يعني بعضه على بعض ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴾[٤] جواباً لقولهم: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ فقال الله: كما إنّ الماء إذا أنزلناه من السماء، فيخرج النبات [من الأرض] كذلك أنتم تخرجون من الأرض[٥].

سُئل **الصادق** عليه السلام عن الميت يبلى جسده؟.

---

١. علل الشرائع للصدوق ٢:٥٨٥/ الباب «٣٨٥»: نوادر العلل، ح٣١. وباختلاف يسير في تفسير العياشي ١:١٤٢ - ١٤٣/ سورة البقرة، ح٤٦٩ وصدر ح٤٧٠. وفي الكافي للكليني ٨:٣٠٥/ ح٤٧٣.

٢. سورة ق ٥٠:٢ - ٣.

٣. سورة ق ٥٠:٥.

٤. سورة ق ٥٠:٦ - ١١.

٥. تفسير القمي ٢:٣٢٣/ سورة ق.

قال: «نعم، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم، إلّا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى، تبقى [في القبر] مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة»[1].

أقول: المراد من الطينة التي خلق منها هي الأجزاء الأصلية، فإنّها محفوظة في جميع الأطوار، مستديرة في الأحوال المتبدلة المتغيرة إلى الهيولى الشخصية، ودائرة إلى المادة الأصلية، وعائدة إلى الأصل الأولية.

واعلم إنّ الأجزاء الأصلية باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته، فلو إنعدم بعض العوارض الغير المشخصة وأُعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقياً بعينه، وكذلك المعاد، فلو أُعيد شخص بمادته وصورته، وعرض له العوارض الغير المشخصة، كالزمان الخاص، والمكان الخاص، وغيرهما، فهو هو بحسب الحقيقة الشخصية، وإنْ لم يكن هو هو بحسب العوارض الغير المشخصة.

سأل ابن أبي العوجاء **الصادق** عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾[2]، قال: ما ذنب الغير؟.

قال عليه السلام: «ويحك، هي هي، وهي غيرها». فقال: مثّل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا. قال: «نعم، أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثمّ ردها في ملبنها، فهي هي، وهي غيرها»[3].

١. الكافي للكليني ٣:٢٥١/ كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٧. من لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٩١/ أحكام الأموات، ح٥٨٠.

٢. سورة النساء ٤:٥٦.

٣. الاحتجاج للطبرسي ٢:١٠٤.

وفي رواية أُخرى، قال له: «أرايت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها، ثمّ صب عليها الماء وجبلها، ثمّ ردها إلى هيئتها الأُولى، ألم تكن هي هي، وهي غيرها؟».

فقال: بلى، أمتع الله بك[1].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله قال: «يا بني عبد المطلب، إنّ الرائد لا يَكْذِبُ أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفس واحدة وبعثها، قال الله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[2]»[3].

واعلم إنّ المعاد في الظاهر عود الأرواح إلى الأجساد، وهو في الباطن عود الاشياء من الإمكان إلى الأكوان.

بيان: إنّ الله سبحانه إذا أراد فناء الدنيا يأمر إسرافيل فينزل إلى بيت المقدس، فينفخ في الصور نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي من الصور يلي الأرض، فيموت كل ذي روح فيها، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات، فيموت أهل السماء الدنيا، ثمّ أهل السماء الثانية، ثمّ الثالثة، ثمّ الرابعة، وهكذا إلى السابعة، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرئيل، ثمّ إسرافيل وحملة العرش، ثمّ ملك الموت، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه، ويعيدها إلى الإمكان بقدرته، ثمّ يأخذ السماوات بيمينه، ويعيدها إلى الإمكان بقدرته، فيفنى كل شيء مكون،

---

١. الأمالي للطوسي: ٥٨١/ مجلس «٢٤» ح٩.

٢. سورة لقمان ٣١: ٢٨.

٣. الاعتقادات للصدوق: ٦٤/ باب «١٩»: الاعتقاد في البعث بعد الموت.

ولا يبقى إلّا وجهه الذي هو قدرته، فيظهر ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ بظهور القهر والقدرة، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾[1]، وقال: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[2].

فالمراد من إفناء العالم افناء الأشياء من الأكوان، وإعادتها بوجوداتها وصورها إلى القدرة والإمكان.

والمراد من المعاد إعادتها من الإمكان إلى الأكوان، بوجوداتها وصورها، على عكس ما أُعيد إلى الإمكان، فأول ما يعود إلى الأكوان آخر ما يعود إلى الإمكان، وآخر ما يعود إلى الأكوان أول ما يعاد إلى الإمكان، وآخر الإعادة في الأكوان إعادة الأرواح إلى الأبدان، فاندفع جميع الإيرادات والإشكالات، وسقط كلّما كتبه العلماء في المعاد من التطويلات، وارتفعت المخالفة الموهومة فيما بين الأخبار والآيات، فلا احتياج إلى إيراد المقالات، وتوجيه السؤالات، وتزييف الأجوبة، وتفريق المقامات، إذ الإشكلات الواردة في هذا الباب كلها مبتنية على امتناع إعادة المعدوم، وذلك على فرض المعدوم معدوماً صرفاً، خارجاً عن الإمكان، وأما على ما بينا من إنّ المعدوم ينعدم من الأكوان ويعود إلى الإمكان، فكيف يصير الممكن ممتنعاً.

واعلم إنّ لكل من المادة والصورة ظاهراً وباطناً، ظاهرهما من الأكوان، وباطنهما من الإمكان، وبطلان الظاهر عبارة عن العود إلى الباطن، فلو امتنع للباطن الظهور لم يكن الظهور أولاً، فكيف ما كان الباطن ظاهراً أولاً، كذلك يعود بعد ما يرتفع، ولذا قال تعالى: ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾.

---

١. سورة الانبياء ٢١:١٠٤.

٢. سورة الأعراف ٧:٢٩.

واعلم إنّ ظاهر بعض الأخبار كما سبق فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم، وظاهر بعضها كما مرّ إماتة كل ذي روح، وتفرق الأجزاء؛ ولذلك اختلف أهل العلم، فذهب بعضهم إلى أنّ الحشر بالإيجاد بعد الفناء.

وبعضهم إلى أنّه بالجمع بعد التفرق، وقد عرفت وجه الجمع بين الأخبار، بأن كلا من الإيجاد والإفناء بالتدريج، وإنّ الأول من الآخر يوافق الآخر من الأول وبالعكس، والأول من الأول يوافق الآخر من الآخر وبالعكس، فإحياء كل ذي روح من الثقلين آخر المعاد بعد الإفناء، كما إنّ إماتت أهل الأرض أول الإهلاك والإفناء بعد تمام دورة الأكوان.

وإنّما اختلفوا؛ لأنّهم حملوا الإفناء على الإعدام مطلقاً حتى عن الإمكان، ولذا عجزوا عن التحقيق والإمعان؛ لأنّهم وقعوا في المحال، ولم يدروا ما حقيقة الحال، وقد عرفت إنّ المراد من الإفناء إبطال الأكوان وإعادتها إلى الإمكان، وذلك كائن في كل آن، وإلّا لزم أنْ تكون الأشياء غير محتاجة إلى الملك المنان، إلّا أنّ ذلك الإفناء وكذلك الإيجاد بعده لا يظهران من شدة الإتصال والإقتران، وإذا تمت دورة الأكوان يظهر الإفناء والإعدام موافقاً للإيجاد والإعلان.

قال الرازي في كتاب «نهاية العقول»: قد عرفت إنّ من الناس من أثبت النفس الناطقة، فلا جرم أختلف أقوال أهل العلم في أمر المعاد على وجوه:

أحدها: قول من قال: إنّ المعاد ليس إلّا للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة.

وثانيها: قول من قال: إنّ المعاد ليس إلّا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة، وهم أكثر أهل الإسلام.

وثالثها: قول من أثبت المعاد للأمرين، وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع

أكثر النصارى.

ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه، بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد.

وغرضنا إثبات المعاد البدني، وللناس فيه قولان:

أحدهما: إنّ الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثمّ يعيدها.

وثانيهما: إنه تعالى يميتهم، ويفرق أجزائهم، ثمّ إنّه تعالى يجمعها، ويرد الحياة إليها.

ثمّ قال: والدليل على جواز الإعادة في الجملة إنّا قد دللنا فيما مضى أنّ الله تعالى قادر على كل الممكنات، عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات، والعلم بهذه الأُصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني، وإذا كان كذلك، أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد، لكنّا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم، من أولهم إلى آخرهم، على إثبات المعاد البدني، فوجب القطع بوجود هذا المعاد[1].

وقال العلامة رحمه الله في «**شرح الياقوت**»: اتفق المسلمون على إعادة الأجسام خلافاً للفلاسفة، واعلم إنّ الإعادة تقال بمعنيين:

أحدهما: جمع الأجزاء وتأليفها، بعد تفرقها وانفصالها.

والثاني: إيجادها بعد إعدامها.

وأما **الثاني**: فقد اختلف الناس فيه، واختار المصنف جوازه ايضاً[2].

وقال العلامة الدواني في «**شرحه على العقائد العضدية**»: والمعاد – اي

---

١. نهاية العقول للفخر الرازي ٤:١٢٣ – ١٢٥/ الأصل «١٧»: في المعاد، كيفية المعاد البدني.

٢. أنوار الملكوت في شرح الياقوت للعلامة الحلي:١٩١/ المسألة «٧»: في الإعادة وأحكامها.

الجسماني، فإنّه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به، ويكفّر من أنكّره - حق بإجماع أهل الملل الثلاث، وشهادة نصوص القرآن، في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ - إلى قوله - بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أُبي بن خلف، خاصم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأتاه بعظم قد رم وبلى، ففته بيده، وقال: يا محمد أترى إنّ الله يحيي هذه بعد ما رمّ.

فقال صلّى الله عليه وآله: «نعم، ويبعثك ويدخلك النار».

وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية، ولذلك قال الرازي: الإنصاف إنّه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله، وبين إنكار الحشر الجسماني.

قلت: ولا الجمع بين القول بقدم العالم - على ما يقوله الفلاسفة - وبين الحشر الجسماني؛ لأنّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية، فيستدعى حشرها جميعاً أبداناً غير متناهية، وأمكنة غير متناهية، وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان، وباعترافهم بحشر الأجساد، ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم، وبأن تجمع أجزائه المتفرقة كما كانت أولاً عند بعضهم، وهم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة، وإذا استحال إعادة المعدوم تعيّن الوجه الثاني، وهو أنْ يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت أولاً، لا يقال لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً؛ لأنّ أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً - وإنْ لم يكن له جزء صوري -

---

١. سورة يس ٣٦: ٧٧ - ٧٩.

لا يكـون بـدن زيـد إلّا بـشرط اجتـماع خـاص وشـكل معـين، فـإذا تفرقـت أجزائـه وانتفـى الإجتـماع والشـكل المعينـان لم يبـق بـدن زيـد، ثـمّ إذا اُعيد فأمـا أنْ يعاد ذلك الإجتـماع والشـكل بعينهـا أو لا، عـلى الأول يلـزم إعـادة المعـدوم، وعـلى الثـاني لا يكـون المعـاد بعينـه هـو البـدن الأول بل مثلـه، وحينئذ يكـون تناسـخاً، من ثـمّ قيل: مـا مـن مذهـب إلّا وللتناسـخ فيـه قـدم راسـخ؛ لأنّـا نقـول إنـما يلـزم التناسـخ لـو لم يكـن البـدن المحشـور مؤلفاً من الأجزاء الأصليـة للبدن الأول، أمـا إذا كان كذلك فلا يسـتحيل إعادة الروح إليه، وليس ذلك من التناسـخ، وإنّ سـمّى ذلك تناسـخاً كان مجـرد إصطـلاح، فـإنّ الـذي دل عـلى اسـتحالة تعلـق نفـس زيـد ببـدن آخـر، لا يكـون مخلوقـاً مـن أجـزاء بدنـه، وأمـا تعلقـه بالبـدن المؤلـف مـن أجزائـه الأصليـة بعينها مع تشـكلها بشـكل مثل الشـكل السـابق، فهو الذي نعينه بالحشر الجسـماني، وكون الشـكل والاجتماع غير السـابق لا يقدح في المقصود، وهو حشر الأشـخاص الإنسـانية بأعيانهـا، فـإنّ زيـداً مثـلاً شـخص واحـد محفـوظ وحدته الشـخصية، من أول عمـره إلى آخـره بحسـب العـرف والـشرع، ولذلـك يؤاخـذ شرعـاً وعرفـاً بعـد التبـدل بـما لزمـه قبـل، وكما لا يتوهـم أنّ في ذلك تناسـخاً لا ينبغـي أنْ يتوهـم في هذه الصـورة أيضـاً، وإنْ كان الشـكل مخالفـاً للشـكل الأول، كـما ورد في الحديـث انـه قـال: «يحشر المتكـبرون كمثـال الـذر»[١]، وإنّ «ضرس الكافـر مثـل أحـد»[٢]، وإنّ «أهـل الجنـة جرد مـرد مكحولـون»[٣].

١. انظر: ثواب الاعمال للصدوق:٢٢٢/ عقاب المتكبر والكبرياء.

٢. لم نجد الحديث في مصادرنا، وروته مصادر المخالفين، انظر: مسند أحمد بن حنبل٢:٣٢٨/ مسند أبو هريرة. صحيح مسلم ٨:١٥٤. سنن الترمذي ٤:٢٧٩/ باب ما جاء في صفة عظم أهل النار.

٣. الاختصاص للمفيد:٣٥٨/ كتاب صفة الجنة والنار. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١:١٢٩.

والحاصل إنّ المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف، ومثل هذه المتبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع، والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدا فافهم.

واعلم إنّ المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به وبكفر منكره، وأما المعاد الروحاني – أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألمها باللذات والآلام العقلية – فلا يتعلق التكليف باعتقاده، ولا بكفر منكره، ولا مانع شرعاً ولا عقلاً من اثباته.

قال **الرازي** في بعض تصانيفه: أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً فقد أرادوا أنْ يجمعوا بين الحكمة والشريعة، فقالوا: دل العقل على أنّ سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته، وأنّ سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات، والجمع بين هاتين السعاديتن في هذه الحياة غير ممكن؛ لأنّ الانسان مع استغراقه في تجلّي انوار عالم القدس لا يمكنه أنْ يلتفت إلى شيء من اللذات الجسمانية، ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أنْ يلتفت إلى اللذات الروحانية، وإنّما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في العالم، فإذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وصارت قادرة على الجمع بين الأمرين، ولا شبهة في أنّ هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات[1].

قلت: سياق هذا الكلام مشعر بأنّ اثبات الجسماني إنّما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفية، فإثباتهما ليس من المسائل الكلامية، وهذا كما أنّ الرئيس أبا علي مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد،

---

١. الأربعين في أُصول الدين للرازي:٢٩٢/ المسالة «٣٠» الفصل «٧»: في تفصيل مذاهب القائلين بالمعاد الروحاني والجسماني معاً.

وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه، قال في «كتاب النجاة والشفاء»: إنه يجب أنْ يعلم إنّ المعاد منه ما هو مقبول من الشرع، ولا سبيل إلى إثباته إلّا من طرف الشريعة، وتصديق خبر النبوة، وهو الذي للبدن عند البعث، وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج إلى أنْ يعلم، وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا به سيدنا ومولانا محمد صلّى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني، وقد صدّقته النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر وإنْ كانت الأوهام منا تقصر عن تصورها الآن[1].

وسياق هذا الكلام مشعر بأنّ اثباته للمعاد الجسماني[2] ليس من حيث الحكمة، بل من حيث الشريعة، فإن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة، فلا يتوهم أنّ اثباته من المسائل الحكمية، وهو أراد أنْ يجمع بين الفلسفة والشريعة[3].

وقال الفاضل المجلسي: إعلم أنّ خلاصة القول في ذلك هو إنّ للناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب، فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية، وبقاء الهيولى عند تفرق أجزاء الجسم، والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزئ كالمحقق الطوسي رحمه الله يقولون بعدم إنعدام جزء من الجسم عن التفرق، بل ليس الجسم إلّا الصورة، وهي باقية في حال الإتصال والإنفصال[4]، وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق

١. الشفاء لإبن سينا:٤٢٣/ المقالة «٩» الفصل «٧»: في المعاد.

٢. في الأصل: «الروحاني» وما أثبتناه من المصدر هو الصحيح.

٣. انظر: التعليقات على شرح العقائد العضدية للدواني:١١٧ - ١٢٢.

٤. انظر: تجريد الإعتقاد للطوسي:١٤٦/ المقصد «٢»: في الجواهر والأعراض، الفصل «١»: في الجواهر.

والأتصال، فأما على القول الأول فلابد في القول باثبات المعاد، بمعنى عدم الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم، وأما القائلون بالآخيرين فقد ظنوا إنّهم قد تفصوا[1] عند ذلك، ويمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم، وفيه نظر، إذ ظاهر إنّه إذا أُحرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص لزيد وإنْ بقيت الصورة والأجزاء، بل لابد في عود الشخص بعينه من عين تشخصه بعد إنعدامه كما مرّت الإشارة إليه، نعم ذكر بعض المتكلمين إنّ تشخص الشخص إنّما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني وتلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق أجزائه، فلا يعدم التشخص، وقد مضى ما يومئ إليه من الأخبار، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير مشخصة وأُعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقياً بعينه، فإذا تمهد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم، حيث لم يتم دليل بيّن عليه، لا إشكال فيه، وأما القول به فيمكن أنْ يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها، لا سيما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت إنّه فلان، إذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات، وهو باق بعينه، ولا تدل النصوص إلّا على إعادة ذلك الشخص بمعنى إنّه يحكم عليه عرفاً إنّه ذلك الشخص، كما إنّه يحكم على الماء الواحد إذا أُفرغ في إنائين إنّه هو الماء الذي كان في إناء واحد عرفاً وشرعاً وإنْ قيل بالهيولى، ولا يتبنى الإطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على أمثال تلك

---

١. تفصّي الإنسان: إذا تخلص المضيق والبليَّة. وهنا بمعنى أنّهم بقولهم بهذه الأراء قد تخلصوا من الشبهة ووقعوا على الحق في هذا المطلب. انظر: الصحاح للجوهري ٦:٤٥٩ «فصا».

الدقائق الحكمية والفلسفية، وقد أومأنا في تفسير بعض الآيات، وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[٢].

قال شارح «**المقاصد**»: اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقية المعاد، واختلفوا في كيفيته، فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّه روحاني فقط؛ لأنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء، فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي، والكعبي، والحليمي، والراغب، والقاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعاً، ذهاباً إلى أنّ النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن، وهذا رأي كثير من الصوفية، والشيعة، والكرامية، وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية[٣].

قال **الرازي**: إلّا أنّ الفرق إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان، لا في هذا العالم بل في الآخرة، والتناسخية [يقولون][٤] بقدمها وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنة والنار، وإنّما نبهنا على هذا الفرق؛ لأنّه جبلت على الطباع العامية.

إنّ هذا المذهب يجب أنْ يكون كفراً وضلالاً؛ لكونه مما ذهب اليه التناسخية والنصارى، ولا يعلمون إنّ التناسخية إنّما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنة

---

١. سورة يس ٣٦:٨١.

٢. سورة النساء ٤:٥٦.

٣. شرح المقاصد ٢:٢١١.

٤. اثبتناها لاقتضاء السياق.

والنار، والنصارى لقولهم بالتثليث، وأما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع أصلاً من أُصول الدين بل ربما يؤيده، ويبين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين، كذا في «نهاية العقول»[1]، وقد بالغ الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني، وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح، حتى سبق إلى كثير من الأوهام، ووقع في ألْسنة بعض العوام، إنّه ينكر حشر الأجساد افتراء عليه، كيف وقد صرح به في مواضع من «كتاب الأحياء» وغيره، وذهب إلى أنّ إنكاره كفر، وإنّما لم يشرحه في كتبه كثير شرح؛ لمّا قال إنّه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان[2].

نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين، إلى أنّ معنى ذلك أنْ يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدناً، فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص، ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مرداً، وكون ضرس الكافر مثل جبل أُحد يعضد ذلك، وكذا قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[3]، ولا يبعد أنْ يكون قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ ﴾[4] إشارة إلى هذا.

فإنْ قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية غير

١. انظر: نهاية العقول للفخر الرازي ٤:١٤٤ – ١٤٥/ الأصل «١٧»: في المعاد، معاد النفس والبدن جميعاً.

٢. إحياء علوم الدين للغزالي ١٥:١٨١.

٣. سورة النساء ٤:٥٦.

٤. سورة يس ٣٦:٨١.

من عمل الطاعة وارتكب المعصية.

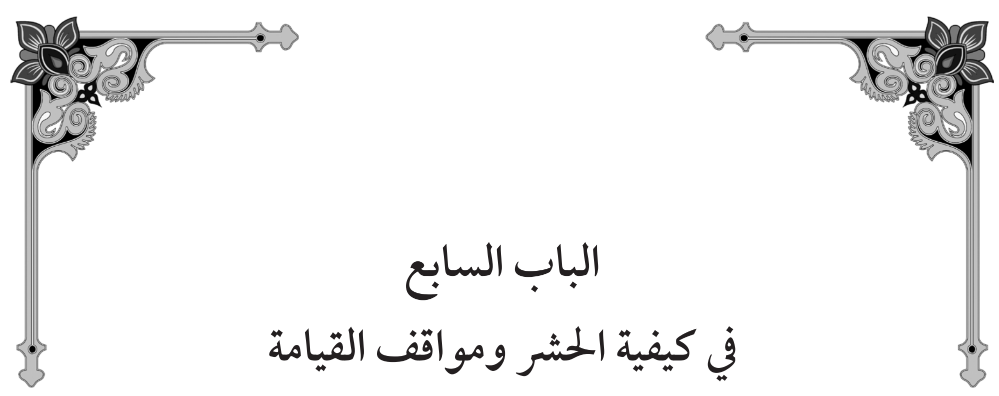
قلنا: العبرة في ذلك بالإدراك، وإنّما هو للروح ولو بواسطة الآلات، وهو باق بعينه، وكذا الأجزاء الأصلية من البدن، ولذا يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة إنّه: هو بعينه، وأنّ تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الأعضاء والآلات، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب: إنّها عقوبة لغير الجاني[1][2] انتهى.

أقول: بعدما اتضح لك السبيل لا تحتاج إلى هذه الأقاويل، والله خير هاد ودليل، وينبغي أنْ يعلم أنّ لكل شيء تشخيصين، أحدهما بحسب المادة، والآخر بحسب الصورة، والأول لا يزول بتفرق الأجزاء، كما يزول الثاني، وإنّما يزول الأول لو انعدمت المادة من الأكوان ولحقت بالإمكان، فحينئذ ينعدم ذلك التشخص معها ويلحق بالإمكان، وإذا عادت عاد معه، وكذلك الثاني إنّما ينعدم بانعدام الصورة بسبب تفرق الأجزاء معها بالإمكان، فإذا عادت الصورة يعود معها، إلّا إنّ الصورة لا تعاد لتثاب أو تعاقب، وإنما تعاد لتتميز بها المادة تميزاً كاملاً أو لتظهر بها المادة على ما هي عليه، فكل ما بيّنه المحققون في هذا الباب إنّما هو من عدم وصولهم إلى الحق والصواب، على أنّ ما بينوا أنْ تم إنّما يتم على القول بعدم فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم، وهو خلاف ما صرح به القرآن، وقيّمه أمير المؤمنين عليه وعلى آله الصلاة والسلام كما نقلنا عنه سابقاً، وقد أوضحنا لك السبيل فيما سبق، وكشفنا لك عن الدليل على الصدق والحق، فخذه وكن من الشاكرين.

---

١. شرح المقاصد للتفتازاني ٥:٨٩ – ٩١.

٢. بحار الأنوار للمجلسي ٧:٥١ – ٥٣/ بقية أبواب المعاد، فذلكة.



الباب السابع
في كيفية الحشر ومواقف القيامة

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[١].

في الأخبار عن **الباقر** عليه السلام قال: «إنّ الأرض تتبدل خبزة بيضاء يأكل الناس منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق».

قيل له عليه السلام: إنهم عن الأكل لمشغولون!!.

قال عليه السلام: «أهم حينئذ أشغل، أم وهم في النار؟».

قيل: وهم في النار.

قال عليه السلام: «وقد قال الله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢] ما شغلهم اليم عذاب النار إنْ دعوا بالطعام فأُطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم»[٣].

---

١. سورة ابراهيم ١٤:٤٨ – ٥١.

٢. سورة الأعراف ٧:٥٠.

٣. الاحتجاج للطبرسي ٢:٦٠/ احتجاج الباقر عليه السلام على نافع، ورد ضمناً وباختلاف يسير.

وعن الإمام **علي** عليه السلام قال: «وتكون الجبال سراباً[١] مهيلاً بعدما كانت صماً صلاباً، وتبدل السماوات غير السماوات»[٢].

قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾[٣] أي: فصارت حمراء كلون الفرس الورد[٤]، وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة، فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر، وفي اشتداد البرد أغبر، سبحان خالقها، فشبه السماء في اختلاف الوانها بذلك، وقيل: أراد به وردة النبات، وقد تختلف الوانها[٥].

وعن **الحسن بن علي** عليهما السلام قال: «فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة، ويزلف المتقين[٦]، وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة»[٧].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد، وذلك إنّه يوحي إلى السماء الدنيا: أنْ أهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس والملائكة، ثمّ يهبط أهل

١. في نسخة من الأمالي: «كثيباً».

٢. الأمالي للطوسي:٢٩/ المجلس «١» ضمن ح٣١. الأمالي للمفيد:٢٦٦/ المجلس «٣١» ضمن ح٣. وفيهما: «وينفخ في الصور، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض، إلّا من شاء» بدل «وتبدل السماوات غير السماوات».

٣. سورة الرحمن ٥٥:٣٧.

٤. الفرس الوَرْدُ: هو ما بين الاسود والحمرة والأشقر . الصحاح للجوهري ٢:١٦٩ «ورد».

٥. مجمع البيان للطبرسي ٩:٣٤٣/ سورة الرحمن. تفسير مقاتل بن سليمان ٣:٣٠٧/ سورة الرحمن.

٦. في المصدر: «الميعاد».

٧. تفسير القمي ٢:٢٧٢/ سورة الشورى.

السماء الثانية بمثل الجميع مرتين، فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات، فيصير الجن والأنس في سبع سرادقات من الملائكة»[١].

وروي عنه عليه السلام: «إنّ الناس يحشرون عشرون ومائة صف في عرض الأرض»[٢].

وفي رواية: عشرون ومائة الف صف[٣].

والظاهر إنّ هذا عدد الجميع، وعشرون مائة عدد أهل الجنة منهم.

وروي: إنّ هذه الأمة ثمانون صفاً[٤].

وفي رواية: ثمانون الف صف[٥].

وعنه عليه السلام قال: «مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين، مثل السهم في القرب، ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه، كالسهم في الكنانة[٦]، لا يقدر أنْ يزول هيهنا ولا هيهنا»[٧].

وعن **الباقر** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، وهم حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد

---

١. مجمع البيان للطبرسي ٩:٣٤٢/ سورة الرحمن، صدر الحديث.

٢. بحار الأنوار ٧:١٠٩/ بقية أبواب العدل، باب «٥»: في صفة الحشر، ح٣٥. نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي ٢:٩٨، إلّا أنه فيه «عشرون ومائة ألف صف».

٣. الكافي للكليني ٢:٥٩٦/ كتاب فضل القرآن، ح١.

٤. الاحتجاج للطبرسي ١:٥٧/ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود، قطعة من حديث.

٥. الكافي للكليني ٢:٥٩٦/ كتاب فضل القرآن، ح١.

٦. الكنانة: جعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها. المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ٦:٦٦٣ «كنن».

٧. الكافي للكليني ٨:١٤٣/ ح١١٠.

أنفاسهم، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟ فيتقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض [طوله] ما بين أيلة[١] إلى صنعاء، فيقف عليه ثمّ ينادي بابن عمه ووصيه، فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه.

فإذا رأى رسول الله من يصرف عنه من محبينا يبكي فيقول: يا رب شيعة علي قال: فيبعث الله اليه ملكاً فيقول: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأُناس من شيعة علي أراهم قد صُرِفوا تلقاء أصحاب أهل النار، ومنعوا ورود الحوض، فيقول له الملك: إنّ الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد، وصفحت لهم عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك».

فقال **الباقر** عليه السلام: «فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا»[٢].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام قال: «في القيامة لخمسين موقفاً، كل موقف الف سنة، فأول موقف [إذا] خرج من قبره، حبسوا الف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربه، ومؤمناً بجنته وناره، ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقراً بالله، مصدقاً بنبيه وبما جاء من عند الله، نجا من الجوع والعطش، قال الله: ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[٣]»[٤].

---

١. أيلة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. انظر: معجم البلدان للحموي ١: ٢٩٢.

٢. تفسير القمي ٢: ٦٤ – ٦٥/ سورة طه، باختلاف.

٣. سورة النبا ٧٨: ١٨.

٤. جامع الأخبار للسبزواري: ٥٠١/ الفصل «١٤٠»: في الموقف، ح٢.

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «تحشر عشرة أصناف من أُمتي أشتاتاً، قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم، فبعضهم على صورة القردة وهم القتّات[١] من الناس، وبعضهم على صورة الخنازير فأهل السحت، وبعضهم منكسون، أرجلهم من فوق، ووجوههم من تحت، ثمّ يسحبون عليها فأكلة الربا، وبعضهم عمي يترددون، فالجائرون في الحكم، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، فالمعجبون بأعمالهم، وبعضهم يمضغون السنتهم، يسيل القيح من أفواهم لعاباً، يتقذرهم أهل الجمع، فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، فالذين يؤذون الجيران، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، فالسعاة بالناس إلى السلطان، وبعضهم أشد نتناً من الجيف، فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله في أموالهم، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم، فأهل التجبر[٢] والخيلاء»[٣].

وعن الإمام **علي** عليه السلام: «يوم الحشر يوم العرض، والسؤال، والحباء، والنكال، يوم تُقلَبْ اليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، ويفرق من كل نفس حبيبها[٤]، ويحار في تلك الأحوال[٥] عقل لبيبها، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن

١. القتّات: النمّام، والقَتُّ: نَمُّ الحَدِيث. الصحاح للجوهري ١:٣٨٨ «قتت».
٢. في المصدر: «الفخر» بدل «التجبّر».
٣. تفسير مجمع البيان للطبرسي ١٠:٢٤٢ – ٢٤٣/ سورة النبأ، بتقديم وتاخير.
٤. في الأصل: «ويعرف من كلّ نفس ويحببها» وما أثبتناه من المصدر.
٥. في المصدر: «الأهوال».

الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لا ينفع الحذر[١] إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعُرِفَ المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، وكشف عن الآخرة غطاؤها، فظهر للخلق أنباؤها، فدكت الأرض دكاً دكاً، ومدت لأمر يراد بها مداً مداً، واشتد المبادرون[٢] إلى الله شداً شداً، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً، وردَّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً، وجدّ الأمر، ويحك يا إنسان جداً جداً، وقربوا للحساب فرداً فرداً، وجاء ربك والملك صفاً صفاً، يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً، وجيء بهم عراة الأبدان، خشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها، ويرون سعيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً يجيرهم من الذل، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر يساقون سوقاً، فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم، يظنون إنّهم لا يسلمون ولا يؤذن [لهم] فيتكلمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يالها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب، حين ميز بين الفريقين، فريق في الجنة، وفريق في السعير، من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون»[٣].

قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ

١. في المصدر: «الجد».

٢. في المصدر: «المثارون».

٣. الأمالي للطوسي: ٦٥٣ - ٦٥٤/ مجلس «٣٤» ح٣.

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾[١].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إلا فحاسبوا أنفسكم قبل أنْ تحاسبوا، فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كل موقف مثل الف سنة مما تعدون» ثمّ تلا هذه الآية [﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾][٢].

وفي رواية أُخرى مثله[٣].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله قال: «الظالم لنفسه يحبس في يوم مقداره خمسين الف سنة، حتى يدخل الحزن في جوفه، ثمّ يرحمه - [الله][٤] - فيدخل الجنة».

فقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن والذي أدخل أجوافهم الحزن في طول المحشر»[٥].

وفيما وعظ الله سبحانه به **عيسى** عليه السلام: «يا عيسى، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك، قبل أنْ لا يعمل لها [غيرك]، واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون، فيه أُجزي بالحسنة أضعافها»[٦].

---

١. سورة المعارج ٧٠:١ - ٧.

٢. الأمالي للمفيد:٢٧٤/ المجلس «٣٣» ذيل ح١. الأمالي للطوسي:٣٦/ المجلس «٢» ح٧.

٣. تفسير القمي ٢:٣٨٦/ سورة المعارج.

٤. اثبتناها لاقتضاء السياق.

٥. تفسير فرات:٣٥٠/ سورة فاطر.

٦. الكافي للكليني ٨:١٣٤/ حديث عيسى بن مريم عليه السلام، ضمن ح١٠٣. الأمالي للصدوق:٦٠٩/ المجلس «٧٨» ضمن ح١.

قيل: لا يبعد أنْ يكون قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١] بالنسبة إلى مكث أكثر الكفار يوم القيامة، ويكون مكث جماعة منهم خمسين الف سنة كما يظهر عما روى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في الظالم لنفسه، ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة، كموقف الجزاء كما يظهر من حديث عيسى عليه السلام[٢].

أقول: الظاهر إنّ الف سنة زمان الربوبية؛ لقوله: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾، وفي آية اخرى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٣]، فالف سنة زمان الربوبية والملكوت، وخمسين الف سنة زمان القيامة والجبروت.

قيل **لرسول الله** صلّى الله عليه وآله: ما أطول هذا اليوم؟.

فقال: «والذي نفس محمد بيده، إنّه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»[٤].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال في جواب من ادعى التناقض بين ايآت القرآن، فقال: وأجد الله يقول: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[٥]، وقال:

١. سورة الحج ٢٢:٤٧.

٢. انظر: بحار الأنوار للمجلسي ٧:١٢٨/ بقية أبواب المعاد، باب «٦»: مواقف القيامة وزمان مكث الناس، بيان ح١٠.

٣. سورة السجدة ٣٢:٥.

٤. مجمع البيان للطبرسي ١٠:١٢٠/ سورة المعارج.

٥. سورة النبا ٧٨:٣٨.

واستنطقوا ﴿ قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[1]، وقال: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾[2]، وقال: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾[3]، وقال: ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾[4]، وقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[5]، فمرة يخبر إنّهم: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾، ومرة يخبر إنّ الخلق ينطقون، ويقولون عن مقالتهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾، ومرة إنهم يختصمون؟.

فأجاب عليه السلام: «بإنّ ذلك في مواطن، غير واحد، من مواطن ذلك اليوم، الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عزّ وجلّ الخلائق يومئذ في مواطن، يتفرقون ويكلم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض أُولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع، ويلعن أهل المعاصي - الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا - المستكبرين والمستضعفين، يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً، والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[6]، وقول إبراهيم خليل الرحمن:

---

١. سورة الانعام ٦:٢٣.
٢. سورة العنكبوت ٢٩:٢٥.
٣. سورة ص ٣٨:٦٤.
٤. سورة ق ٥٠:٢٨.
٥. سورة يس ٣٦:٦٥.
٦. سورة ابراهيم ١٤:٢٢.

﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾[١]، يعني تبرانا منكم، ثمّ يجتمعون في مواطن اُخر، فيستنطقون فيه ويبكون فيه، فلو إنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم، ولتصدعت قلوبهم إلّا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم، ثمّ يجتمعون في مواطن اُخر، فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٢]، فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن السنتهم الختم، فيقولون: ﴿ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[٣]، ثم يجتمعون في مواطن اُخر فيستنطقون، فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[٤]، فيستنطقون فلا يتكلمون ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[٥]، فتقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٦]، ثمّ يجتمعون في مواطن اُخر يكون فيه مقام محمد صلّى الله عليه وآله، وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني على الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلّا

---

١. سورة الممتحنة ٦٠:٤.

٢. سورة الانعام ٦:٢٣.

٣. سورة فصلت ٤١:٢١.

٤. سورة عبس ٨٠:٣٤ – ٣٦.

٥. سورة النبأ ٧٨:٣٨.

٦. سورة النساء ٤:٤١.

أثنى عليه محمد صلّى الله عليه وآله، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمّ يثنى على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[1].

فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب[2]، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب، ثمّ يجتمعون في موطن آخر، فيُسأل[3] بعضهم من بعض، وهذا كله قبل الحساب، فإذا أُخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم».

قال: فرجت عني فرج الله عنك[4].

أقول: كلما ورد في الأحاديث من اختلاف أحوال الحشر، وأوضاع القيامة، مثل ما ورد في حشر الخلق عراة، وفي بعضها بأكفان، كما ورد إنّ الذي أحيا أبدانهم يجدد أكفانهم وغير ذلك، بحسب مواقف القيامة ومواطنها.

قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «أخبرني الروح الأمين إنّ الله لا إله غيره، إذا جمع الأولين والآخرين، أتى بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة[5] وتغيّظ وزفير، وإنها لتزفر الزفرة فلولا إن الله عزّ وجلّ أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عنق

١. سورة الاسراء ١٧:٧٩.
٢. «ونصيب» لم ترد في المصدر.
٣. في المصدر: «ويدال».
٤. التوحيد للصدوق: ٢٦٠ – ٢٦١/ باب «٣٦»: الرد على الثنوية والزنادقة، ضمن ح٥.
٥. الهَدَّةُ: صوت شديد. المحكم والمحيط الاعظم لإبن سيده ٤:٩٣ «هدد».

يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلّا نادى: رب نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أُمتي أُمتي، ثمّ يوضع عليها صراط أدق من حد السيف، عليه ثلاث قناطر، أما واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما الاخرى فعليها الصلاة، وأما الأُخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره، فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة، فان نجو منها حبستهم الصلاة، فان نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين، وهو قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[1].

والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تتمسك، والملائكة حولهم ينادون: يا حليم، اغفر واصفح، وعد بفضلك وسلم، والناس يتهافتون فيها كالفراش، وإذا نجا ناج برحمة الله عزّ وجلّ نظر اليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله، إنّ ربنا لغفور شكور»[2].

وعن **أمير المؤمنين** صلوات الله عليه: «إنّ أمامكم عقبة كؤداً، ومنازل مهولة، لابد من الممر بها، والوقوف عليها، فأما برحمة من الله نجوتم، وأما بهلكة ليس بعدها إنجبار»[3].

قيل: العقبات: الفرائض، والأوامر، والنواهي، كالصلاة، والزكاة، والحج، والولاية، والأمانة، والرحم، وغير ذلك، وكل هذه على الصراط، وأهمها

---

١. سورة الفجر ٨٩:١٤.

٢. تفسير القمي ٢:٤٢١/ سورة الفجر. الكافي للكليني ٨:٣١٢/ ح٤٨٦. الأمالي للصدوق:٢٤١ – ٢٤٢/ المجلس «٣٣» ح٤.

٣. الارشاد للمفيد ١:٢٣٤/ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في التزود للآخرة. تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد:١١٣/ في العقبات على طريق المحشر.

الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها فيُسألون عن ولاية أمير المؤمنين، والأئمة من بعده عليهم السلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يات بها بقى فهوى، وذلك قول الله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[1]»[2].

ومنها المرصاد، وهو قول الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[3].

ويقول: عزّ وجلّ: «وعزتي وجلالي لا يجوزني ظُلم ظالم»[4].

فكل فرض، أو أمر، أو نهي، عقبة تحبس عندها العبد فيُسئل.

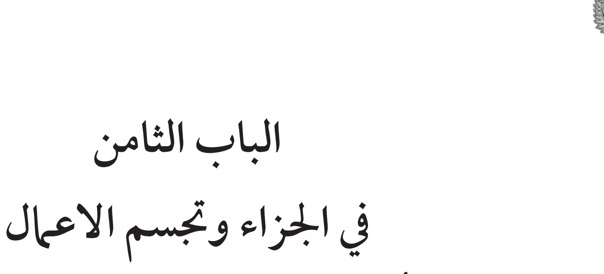


١. سورة الصافات ٣٧:٢٤.

٢. انظر: الاعتقادات في دين الامامية:٧١/ باب «٢٧»: الاعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر.

٣. سورة الفجر ٨٩:١٤.

٤. المحاسن للبرقي ١:٧/ كتاب الاشكال والقرائن، باب الثلاثة، ضمن ح١٨. الكافي للكليني ٢:٤٤٣/ كتاب الإيمان والكفر، باب في ان الذنوب ثلاثة، ضمن ح١.

الباب الثامن
في الجزاء وتجسم الاعمال

قال تعالى: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

وقال: ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[3].

إعلم إنّ الجزاء إنّما هو بالأعمال والأوصاف والعقائد، وهي بحقيقتها في هذا العالم، إلّا إنّ ظهور كونها جزاء يوم القيامة، وذلك إنّ المعاني في عالم الآخرة تستتبع الصور ولا تتبعها، فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه، فإذا تُدعى كل أُمة إلى كتابها ظهر اليوم الجزاء والدين، ويجزي كل بما يعتقد ويدين، قال تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4].

وقال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[5].

---

١. سورة الجاثية ٤٥:٢٨.

٢. سورة الانعام ٦:١٣٩.

٣. سورة التوبة ٩:٣٥.

٤. سورة النمل ٢٧:٩٠.

٥. سورة سبأ ٣٤:٣٣.

وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝٣٨ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ﴾[2].

وقال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾[3].

وقال: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4].

وقال: ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا﴾[5].

وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[6].

وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[7] خيراً ﴿يُجْزَ بِهِۦ﴾[8].

وعن الإمام **أبي القائم** عليهما السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله،

---

١. سورة الصافات ٣٨:٣٧ – ٣٩.

٢. سورة النساء ١٠:٤.

٣. سورة البقرة ٢٥:٢.

٤. سورة هود ١١١:١١.

٥. سورة آل عمران ٣٠:٣.

٦. سورة الزلزلة ٧:٩٩ – ٨.

٧. سورة النساء ١٢٤:٤. سورة طه ١١٢:٢٠.

٨. سورة النساء ١٢٣:٤.

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان أول يوم من شعبان أمر أبواب الجنة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا، ثمّ ينادي منادي ربنا عزّ وجلّ: يا عباد الله، هذه أغصان شجرة طوبى فتعلّقوا بها تؤدكم إلى الجنان[1]، وهذه أغصان شجرة الزقوم فإياكم وأياها لا تؤديكم إلى الجحيم».

ثمّ قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «فوالذي بعثني بالحق نبياً إنّ من تعاطى باباً من الخير [والبر] في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى، فهو مؤديه إلى الجنان».

ثمّ قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «فمن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن، ومن صام[2] في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن، ومن عفى عن مظلمة فقد تعلق منه بغصن، ومن أصلح بين المرء وزوجه، والوالد وولده، والقريب وقريبه، والجار وجاره، والأجنبي والأجنبية، فقد تعلق بغصن منه، ومن خفف عن معسر من دينه، أو حط عنه، فقد تعلق منه بغصن، ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد يئس منه صاحبه فأداه فقد تعلق منه بغصن، ومن كفل يتيماً فقد تعلق منه بغصن، ومن كفّ سفيهاً عن عرض مؤمن فقد تعلق منه بغصن، [ومن قرأ القرآن أو شيئاً منه فقد تعلق منه بغصن]، ومن قعد لذكر الله ولنعمائه بشكره فقد تعلق منه بغصن، ومن عاد مريضاً، ومن شيع فيه جنازة، ومن عزّى فيه مصاباً، فقد تعلق منه بغصن، ومن برّ فيه والديه أو أحداهما فقد تعلق منه بغصن، ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن [وكذلك من فعل شيئاً من أبواب الخير في هذا

١. في المصدر: «فتمسكوا بها ترفعكم إلى الجنة» بدل «فتعلقوا بها تؤدكم إلى الجنان».

٢. في الأصل: «تصدق» وما أثبتناه من المصدر.

اليوم فقد تعلق منه بغصن]».

ثمّ قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً، وإنّ من تعاطى باباً من الشر والعصيان في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان الزقوم، فهو مؤديه إلى النار».

ثمّ قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً فمن قصّر في صلاته الفريضة وضيعها فقد تعلق بغصن منه، ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يشكو اليه سوء حاله، وهو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه، وليس هناك من ينوب عنه، ويقوم مقامه، فتركه يضيع ويعطب، ولم يأخذ بيده فقد تعلق بغصن منه، ومن اعتذر اليه مسيء فلم يعذره ثمّ لم يقتصر به على قدر عقوبة أسائته بل أربى عليه[1] فقد تعلق بغصن منه، ومن أفسد[2] بين المرء وزوجه، والوالد وولده، والأخ وأخيه، والقريب وقريبه، أو بين جارين، أو خليطين، أو أجنبيين، فقد تعلق بغصن منه، ومن شدد على معسر وهو يعلم إعساره فزاد[هُ][3] غيظاً وبلاء فقد تعلق بغصن منه، ومن كان عليه دين فكسره على صاحبه وتعدى عليه حتى أبطل دينه فقد تعلق بغصن منه، ومن جفا يتيماً وآذاه وهظم ماله فقد تعلق بغصن منه، ومن وقع في عرض أخيه المؤمن وحمل الناس على ذلك فقد تعلق بغصن منه، ومن تغنى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه، ومن قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب وأنواع ظلمه لعباد الله فافتخر بها فقد تعلق بغصن منه، ومن كان جاره مريضاً فترك

---

١. اي زاد في عقوبته، وأرْبَيْتُ: إذا اخذت اكثر مما اعطيت. الصحاح الجوهري ٦:٣٠٤ «ربا».

٢. في المصدر: «ضرب».

٣. أثبتناها لإقتضاء السياق.

عيادته استخفافاً بحقه فقد تعلق بغصن منه، ومن مات جاره فترك تشييع جنازته تهاوناً به تعلق بغصن منه، ومن أعرض عن مصاب وجفاه إزراء عليه واستصغاراً له فقد تعلق بغصن منه، ومن عق والديه أو أحدهما فقد تعلق بغصن منه، ومن كان قبل ذلك عاقاً لهما فلم يرضهما في هذا اليوم وهو يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه، وكذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشر فقد تعلق بغصن منه، والذي بعثني بالحق نبياً [إنّ المتعلقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنة]، وإنّ المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم»[١].

وفي «تفسير الإمام [**العسكري**]» أيضاً: عن **أبي القائم** عليه السلام: «من لا يرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام حقه يأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة في مثال الأفاعي تنهشه، وصلاته وعبادته ممثلة في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعاً»[٢].

وقال بعض أهل الإشراق: إنّ العذاب الوارد على النفس بعد مفارقة البدن؛ إنّما هو لتقصيرها وخطيئتها، لا لمنتقم خارجي عاقبها، كما إنّ العذاب الحاصل في العالم بالأسباب الخارجة وليس الأمر كذلك لعذابها، فإنّ العذاب لها إنّما هو بسبب الهيئات الرديئة والأخلاق السيئة، وهي حاملة لعذابها وموجبة له بسبب تلك الهيئات، فهي الموجبة لعذاب نفسها، فإنّها متى فارقت متلطخة بالملكات المذمومة والهيئات الرذيلة، وزال الحجاب البدني عنها شاهدت ثمار تلك الهيئات، وعاينت مرارة تلك السيئات، فتأذت بذلك، وردّ اليها أعمالها

١. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٤٨ - ٦٥٠/ سورة البقرة، ضمن ح٣٧١، باختلاف يسير.

٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١/ فضل فاتحة الكتاب، ضمن ح١٧، عن الصادق عليه السلام.

القبيحة بعينها وكانت عقابها، واليه الإشارة بقوله صلّى الله عليه وآله: «إنّما هي أعمالهم ردت اليهم»[1][2].

وفي «**عدة الداعي**»: عن **الصادق** عليه السلام قال: «وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالاً [عظيماً] بكد شديد، ومباشرة الأهوال، وتعرض الأخطار، ثمّ أفنى ماله صدقات ومبرات[3]، وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام حقه، ولا يعرف له من الاسلام محله، ويرى إنّ من لا يبلغ[4] بعشره ولا بعشر عشر معشاره أفضل منه» إلى أنْ قال عليه السلام: «ويأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة له في مثال الأفاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعاً»[5].

وعن **الباقر** عليه السلام: «من قرأ القدر الف مرة يوم الاثنين، والف مرة يوم الخميس، خلق الله منها ملكاً يدعى القوي، راحته أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، وخلق في جسده في موضع كل ذرة شعرة، وخلق في كل شعرة الف لسان ينطق بكل لسان بقوة الثقلين، يستغفرون لقائلها، ويضاعف الله استغفارهم الفي [الف] مرة»[6].

وفي «تفسير الإمام **أبو القائم** عليه السلام»: قال علي بن أبي طالب عليه

---

١. التوحيد للمفضل: ٥٠.

٢. انظر: الحكمة المتعالية لملا صدرا ٣: ٨٢ - ٨٣/ في دفع أوهام وقعت للناس.

٣. في المصدر: «ميراث».

٤. «يبلغ» لم ترد في المصدر.

٥. عدة الداعي لابن فهد الحلي: ٩٤/ في الاموال المكتسبة حراماً والمصروفة في غير حله.

٦. فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ١١٧ - ١١٨/ ح١١٣، باختلاف يسير.

السلام: «من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها.

ثمّ ينادي مناد: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد عليهم السلام، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبث بنوره؛ ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا [خيراً]، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة»[١].

وقال عليه السلام: «قالت الصديقة **فاطمة الزهراء** عليها السلام: سمعت أبي صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة من نور، ثمّ ينادي منادي ربنا عزّ وجلّ: أيها الكافلون لآيتام آل محمد عليهم السلام، والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم - الذين هم أئمتهم - هؤلاء تلامذتكم، والايتام الذين تكفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى إنّ فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة الف خلعة من نور[٢]، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام [على] من تعلم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء [العلماء] الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضاعفونها، فيتم لهم

---

١. تفسير الإمام العسكري:٣٣٩/ سورة البقرة، ح٢١٥.

٢. «من نور» لم ترد في المصدر.

ما كان لهم قبل أنْ يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم.

فقالت **فاطمة** عليها السلام: إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة»[١].

قال عليه السلام: «وقال **علي بن موسى** عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت، همتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك، فادخل الجنة، [إلّا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى]، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد، الهادي لضعفاء محبيه ومواليه، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فئام وفئام - حتى قال عشراً - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه، وعمن أخذ عنه[٢] إلى يوم القيامة، فانظر كم فرق ما بين المنزلتين»[٣].

ثمّ قال عليه السلام: «قال **الحسن بن علي** عليه السلام: يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودُورها مسيرة ثلثمائة الف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها، فلا يبقي هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل [أنقذوه] و[من] حيرة التيه أخرجوه، إلّا تعلق بشعبة

١. تفسير الإمام العسكري:٣٤٠/ سورة البقرة، في ان اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام عليه السلام، ح٢١٦.

٢. «وعمن أخذ عنه» لم ترد في المصدر.

٣. تفسير الإمام العسكري:٣٤٤/ سورة البقرة، ح٢٢٣.

من أنوارهم، فرفعتهم في العلو حتى يحاذي بهم ربض[1] غرف الجنان[2]، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدة[3] لهم في جوار استاذيهم ومعلميهم، وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عيناه، وصمت اُذناه، وخرس لسانه، ويحوّل عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدّعوهم إلى سواء الجحيم»[4].

وعن **الصادق** عليه السلام: «إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال[5] يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع[6] ولا تحزن، وابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ، حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله، حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عزّ وجلّ منه لأبشرك»[7].

---

١. الربض: النواحي، ربض المدينة هو: ما حولها. الصحاح للجوهري ٣: ٢٩١ «ربض».

٢. في المصدر: «فوق الجنان» بدل: «ربض غرف الجنان».

٣. في المصدر: «السعدة».

٤. تفسير الإمام العسكري: ٣٤٥/ سورة البقرة، في ان اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام، ح٢٢٦.

٥. في الاصل: «احوال» وما اثبتناه من المصادر.

٦. في أمالي المفيد والطوسي: «لا تجزع» بدل «لا تفزع».

٧. الكافي للكليني ٢: ١٩٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح٨. ثواب الأعمال للصدوق: ١٥٠/ ثواب إدخال السرور على الأخ المؤمن. الأمالي للمفيد: ١٧٨/ المجلس «٢٢» ذيل ح٨. الأمالي للطوسي: ١٩٦/ المجلس «٧» ذيل ح ٣٤.

وورد: أنّ المؤمن إذا دخل في قبره دخل معه خمس صور، صورة عن يمينه، وصورة عن يساره، وصورة من قبل رأسه، وصورة من قبل رجليه، وصورة ترفرف من فوقه، فيأتيه العذاب من قبل رأسه فتدفعه التي من قبل رأسه، ويأتيه العذاب من قبل رجليه فتدفعه التي من قبل رجليه، فتقول الصورة التي ترفرف من فوقه لهن: ما نقص منكن فعلي تمامه، وإنّ عجزتم فأنا أكفيكم إياه.

فقيل: ما هذه الصورة؟.

قال عليه السلام: «أما التي عن يمينه فالصلاة، وأما التي عن يساره فالزكاة، وأما التي عند رأسه فالصيام، وأما التي عند رجليه فالسعي إلى المساجد، وأما التي ترفرف عليه فولايتنا»[١].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبّر مظلّ عليه».

قال: «ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسآئلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإنْ عجزتم[٢] عنه فأنا دونه»[٣].

أقول: الأخبار في هذا الباب اكثر من أنْ تحصى وتذكر، وأظهر من أنْ تروّى وتفسّر، وكفى قوله صلّى الله عليه وآله: «إنما هي أعمالكم ترد إليكم»[٤].

---

١. لم نعثر على هذا الرواية نصاً لكن وردت رواية في كتابنا هذا شبيهة لمعانيها. انظر صفحة ٩١.

٢. في الأصل: «قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكما صاحبكما، فإنْ عجزتما» وما أثبتناه من المصدر.

٣. الكافي للكليني ٢:٩٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، ح٨. ثواب الاعمال للصدوق:١٧٠/ ثواب الصلاة والزكاة والبر والصبر.

٤. توحيد المفضل:٥٠.

قال الشيخ **البهائي** قدس الله روحه: تجسّم الأعمال في النشأة الأُخروية قد ورد في أحاديث متكثرة من طرق المخالف والموالف.

وقد روى أصحابنا رضى الله عنهم، عن قيس بن عاصم[١] قال: وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلّى الله عليه وآله، فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس[٢]، فقلت: يا نبي الله، عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعير[٣] في البرية.

١. هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد من بني تميم، كان قد حرّم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلم، فقال فيه رسول الله ﷺ: «هذا سيد أهل الوبر» وكان سيداً جواداً، وكان له ثلاث وثلاثون ولداً. أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦:٧، الثقات لابن حبان ٣٣٨:٣.

٢. الصلصال بن الدلهمس بن حمل بن جندلة بن .... بن تيم بن ربيعة بن نزار بن معد، له صحبة، سمع من الرسول ﷺ موعظته إلى قيس بن عاصم، فقال قيس: وددت لو كان هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا وندّخرها، فأمر منْ يأتيه بحسّان، فقال الصلصال: يا رسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس، فقال: «هاتها».

فقال:

تجنب خليطا من مقالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
وإن كنت مشغولا بشئ فلا	تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الانسان من قبل موته	ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

انظر: الثقات لابن حبان ١٩٦:٣. الإصابة لابن حجر ٣٦١:٣.

٣. في الأصل والخصال: «نعبر» وفي الأمالي «نعمر» وما أثبتناه من المعاني.

نعير في البرية: أي نسير فيها. انظر الصحاح للجوهري ٤٧٤:٢ «عير».

فقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «يا قيس، إنّ مع العز ذلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكل شيء حسيباً، [وعلى كل شيء رقيباً، وإنّ لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً]، وإنّ لكل أجل كتاباً، وإنّه لابدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإنْ كان كريماً أكرمك، وإنْ كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يحشر[1] إلّا معك، ولا تحشر إلّا معه، ولا تُسئل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إنْ صلح آنست به، وإنْ فسد لا تستوحش إلّا منه، وهو فعلك الخير»[2].

ثمّ قال: قال بعض أصحاب القلوب: إنّ الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة، والأخلاق الذميمة، والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة، وتجلببت بهذه الجلابيب، كما إنّ الروح والريحان، والحور والثمار، هي الأخلاق الزكية، والأعمال الصالحة، والاعتقادات الحقة، التي برزت في هذا العالم بهذا الزي، وتسمت بهذا الاسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن، فتحلّى في كل موطن، وتزيي في كل نشأة بزي، وقالوا: إنّ اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3] ليس بمعنى الاستقبال بأنْ يكون المراد إنّها ستحيط بهم في النشأة الأُخرى، كما ذكره

---

١. في المصادر: «تبعث».

٢. رواه الصدوق في الأمالي:٥٠ - ٥١/ المجلس «١»: موعظة لرسول الله صلى الله عليه وآله، صدر ح٤. وفي معاني الأخبار:٢٣٣/ باب معنى القرين الذي يدفن مع الانسان وهو حي، صدر ح١. وفي الخصال:١١٤/ موعظة للرسول الله صلى الله عليه وآله، ح٩٣.

٣. سورة العنكبوت ٢٩: ٥٤.

الظاهريون من المفسرين، بل هو على حقيقته من معنى الحال، فإنْ قبائحهم الخُلُقية، والعملية، والاعتقادية، محيطة بهم في هذه النشأة، وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الاُخروية، بصورة النار وعقاربها وحياتها، وقس على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾[2]، ليس المراد إنّها تجد جزاءه، بل تجد بعينه لكن ظاهراً في جلباب آخر، وقوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[3] كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير، وورد في الأحاديث النبوية منه ما لا يحصى، كقوله صلّى الله عليه وآله: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة فإنّما يجرجر[4] في جوفه نار جهنم»[5].

وقوله صلّى الله عليه وآله: «الظلم ظلمات يوم القيامة»[6].

---

١. سورة النساء ٤:١٠.

٢. سورة آل عمران ٣:٣٠.

٣. سورة يس ٣٦:٥٤.

٤. جرجر الشراب في جوفه، جرعه جرعاً متداركاً له صوت. أساس البلاغة للزمخشري:١١٧ «جرر».

٥. عوالي اللآلئ للإحسائي ٢:٢١٠/ باب الطهارة، ح١٣٨. مختصر المزني:١/ باب الآنية. صحيح ابن حبان ١٢:١٦١/ الزجر عن الشرب في أواني الذهب والفضة. وروي مثله في مسند أحمد ٦:٣٠١. صحيح البخاري ٦:٢٥١/ كتاب الاشربة. صحيح مسلم ٦:١٣٤/ باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة.

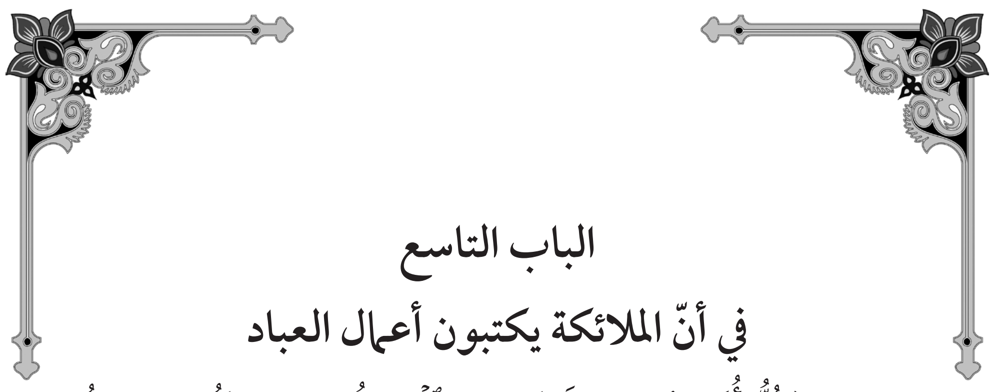
٦. عوالي اللآلئ للاحسائي ١:١٤٩/ الفصل «٨» ح٩٩. مسند أحمد ٢:١٠٦. سنن الدارمي ٢:٢٤٠. صحيح البخاري ٣:٩٩/ كتاب المظالم. سنن الترمذي ٣:٢٥٤/ باب «٨٢»: ما جاء في الظلم، ح٢٠٩٩.

وقوله صلّى الله عليه وآله: «الجنة قيعان، وإنّ غراسها سبحان الله وبحمده»[1]، إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثرة، والله الهادي انتهى كلامه، رفع الله مقامه[2].



١. عوالي اللآلئ للاحسائي ٤: ٨/ ح١٠.

٢. الأربعون للبهائي: ٢٤٥/ الحديث «٣٩»: في أوضاع القبر وأهواله.



الباب التاسع

في أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد

قال الله: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[3]، وقال: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[4].

قال **الباقر** عليه السلام: «إنّ في الهواء ملكاً يقال له: اسماعيل، على ثلاثمائة الف ملك، كل واحد منهم على مائة الف، يحصون أعمال العباد، فإذا كان رأس السنة، بعث الله اليهم ملكاً، يقال له: السجل، فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ﴾[5]»[6].

---

١. سورة الجاثية ٤٥:٢٨ – ٢٩.

٢. سورة الزخرف ٤٣:٨٠.

٣. سورة القمر ٥٤:٥٢ – ٥٣.

٤. سورة الانفطار ٨٢:١٠ – ١٢.

٥. سورة الانبياء ٢١:١٠٤.

٦. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٥٤/ الباب «٩»: باب الملكين وما يحفظان، ح١٤٥. وفيه: «فانتسج» بدل «فانتسخ».

وسُئِل **الصادق** عليه السلام: ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم، والله عالم السر وما أخفى؟.

قال: «استعبدهم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه؛ ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواضبة، وعن معصية الله أشد إنقباضاً، وكم من عبد يهم بمعصية، فذكر مكانهما فارعوى[1] وكف، فيقول: ربي يراني، وحفظتي بذلك تشهد، وإنّ الله برأفته ولطفه أيضاً وكلهم بعباده، يذبون عنهم مردة الشياطين، وهوام الأرض، وآفات كثيرة»[2].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «ملك على يمينك على حسناتك، وواحد على شمالك، فإذا عملت حسنة كتب عشراً، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب، قال: لعله يستغفر [الله] ويتوب، فإذا قال ثلاثاً قال: نعم اكتب، أراحنا الله منه فلبئس القرين[3]، ما أقل مراقبته لله عزّ وجلّ، وما أقل استحيائه منّا، يقول الله: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[4] وملكان بين يديك ومن خلفك، يقول الله له: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[5]، وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت على الله وضعك وفضحك، وملكان على شفتيك، ليس يحفضان إلّا الصلاة على محمد وآل محمد، وملك قائم على فيك، لا يدع أنْ

١. الارعواء: الندم على الشيء والإنصراف عنه والترك له. غريب الحديث لابن سلام ٤:٢٢٧.

٢. الاحتجاج للطبرسي ٢:٩٥/ فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٣. في المصدر: «الصديق» بدل «القرين».

٤. سورة ق ٥٠:١٨.

٥. سورة الرعد ١٣:١١.

تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك، فهذه عشرة أملاك على كل آدمي، وملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمي»[١].

وفي الأخبار: إنّه يأتيه ملكان بالنهار، وملكان بالليل، يتعاقبون ليلاً ونهاراً، وإنّ مَلَكي النهار يأتيانه إذا أنفجر الصبح، فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس، فإذا غربت نزل اليه الموكلان بكتابة الليل، ويصعد الكاتبان بالنهار وبديوانه إلى الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلى حضور أجله[٢].

وفي رواية: إنهما إذا أراد النزول صباحاً ومساء نسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخة التي نسخ لهما حتى يظهر إنّه كان كما نسخ لهما[٣].

وورد: إنّ المؤمن[٤] إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيّب [الريح]، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم، فإنه هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له، وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف، فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، وأثبتها عليه[٥].

وورد: إنّه إذا عمل السيئة أُجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات - وهو صاحب الشمال -: لا تعجل، عسى أنْ يتبعها

١. سعد السعود لابن طاووس:٢٢٥/ ذكر الملائكة الذين وكلهم الله بالإنسان، باختلاف يسير.

٢. انظر: سعد السعود لابن طاووس:٢٢٥/ ذكر الملائكة الذين وكلهم الله بالإنسان.

٣. انظر: سعد السعود لابن طاووس:٢٢٦/ ذكر الملائكة الذين وكلهم الله بالإنسان.

٤. في المصدر: «العبد».

٥. الكافي للكليني ٢:٤٢٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب من يهم بالحسنة أو السيئة، ضمن ح٣.

بحسنة تمحوها، فإنّ الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[1]، أو الاستغفار، فإنّ هو قال: استغفر الله الذي لا إله إلّا هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والاكرام، وأتوب اليه، لم يكتب عليه شيء، وإنْ مضت [سبع ساعات] ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار يقول صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقي المحروم[2].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «طوبى لعبد وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله»[3].

وعن **الصادق** عليه السلام: «إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبطَ الله ملائكته من السماء إلى الأرض، ومعها صحائف من فضة، بأيديهم أقلام من ذهب، تكتب الصلاة على محمد وآله إلى عند غروب الشمس»[4].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام: «إن البيت المعمور في السماء الرابعة، حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة[5]، يدخله كل يوم سبعون الف ملك، لا يعودون اليه إلى يوم القيامة، فيه كتاب أهل الجنة عن يمين الباب، يكتبون أعمال أهل الجنة [بأقلام من نور]، وفيه كتاب أهل النار عن يسار الباب، يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود، فإذا كان وقت العشاء[6] ارتفع الملكان، فيستنسخون[7] منهما

١. سورة هود ١١:١١٤.

٢. الكافي للكليني ٢:٤٣٠/ كتاب الإيمان والكفر، باب من يهم بالحسنة أو السيئة، ضمن ح ٤.

٣. ثواب الأعمال للصدوق:١٦٥/ ثواب الاستغفار. مكارم الاخلاق للطبرسي:٣١٣/ الباب «١٠»: في آداب الدعاء، الفصل «٣»: في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والاستغفار.

٤. محاسبة النفس لابن طاووس:٢٢/ الباب الثاني، فصل في فضل الصلاة على محمد وآل محمد.

٥. في المصدر: «لؤلؤة جو».

٦. في المصدر: «فإذا كان المقدار العشار».

٧. في الأصل: «فيسمعون» وما أثبتناه.

ما عمل الرجل، فذلك قوله: ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]»[2].

وورد: إنّ الملكان يجلسان على ناجدي الرجل[3]، يعني: النابان.

وربما يجلسان على الصماغان، يعني: الموضع الذي يجتمع فيه الريق[4].

قال **الصدوق** رحمه الله: إنّ الملكان يكتبان [على العبد] كل شيء، حتى النفخ في الرماد[5].

وعن **الصادق** عليه السلام: «إنّ ولينا ليعبد الله قائماً، وقاعداً، ونائماً، وحياً، وميتاً».

قيل: كيف يعبد الله نائماً وميتاً؟.

قال: «إنّ ولينا يرقد فإذا كان وقت الصلاة وكل به ملكين خلقا في الأرض، لم يصعدا إلى السماء، ولم يريا ملكوتها، فيصليان عنده حتى ينتبه، فيكتب الله ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدل الف صلاة من الآدميين، وإنّ ولينا ليقبضه الله فيصعد ملكاه إلى السماء فيأمرهما الله أنْ يهبطا إلى قبره، فيصليان

١. سورة الجاثية ٤٥:٢٩.

٢. محاسبة النفس لابن طاووس:٢٨/ فصل فيما يروى عن مولانا علي عليه السلام في وقت ارتفاع الملكين بالأعمال.

٣. محاسبة النفس لإبن طاووس:٢٩/ فصل فيما يروى عن مولانا علي عليه السلام في وقت ارتفاع المكلين بالأعمال.

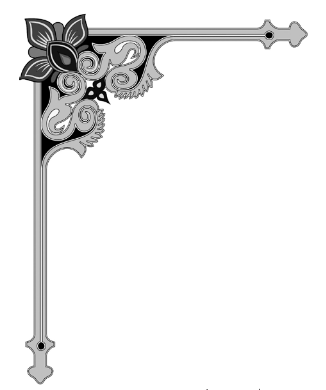
٤. انظر: محاسبة النفس لابن طاووس:٢٩/ فصل فيما يروى عن مولانا علي عليه السلام في وقت ارتفاع المكلين بالأعمال.

٥. الاعتقادات للصدوق:٦٨/ باب الاعتقاد في ما يكتب على العبد.

عنده إلى يوم القيامة، فيكتب ثواب صلواتهما له، والركعة منهما تعدل الفاً من الآدميين، وذلك لميثاقه بمحمد وعلي والأئمة الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين»[١].



١. فضائل الشيعة للصدوق: ٢٧/ ح٢٣، باختلاف.




الباب العاشر
في تطاير الكتب

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[1].

قال **الباقر** عليه السلام: « ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ ﴾ يقول: خيره وشره معه حيث كان، لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل »[2].

أقول: إنّما قيل للعمل طائر؛ لأنّه يرجع إلى صاحبه، كما أنّ الطير يرجع إلى وكره.

وقال **الصادق** عليه السلام: « [إذا كان يوم القيامة] دفع إلى الإنسان كتابه - يعني كتابه الذي كتبته الحفظة -، ثمّ قيل له: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[3]، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلّا ذكره، كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ

١. سورة الاسراء ١٧:١٣ - ١٤.

٢. تفسير القمي ٢:١٧/ سورة بني اسرائيل.

٣. الآية الكريمة لم ترد في المصدر.

لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾[1]»[2].

وقال عليه السلام في قوله: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، قال: «يذكر العبد جميع ما عمل، وما كتب عليه، حتى كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قوله: ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا ﴾ »[3] انتهى.

وقال عليه السلام: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة».

فقيل: وكيف يستر عليه؟.

قال: «ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه: اُكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض: اُكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»[4].

وقال عليه السلام: «نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون»[5].

وعن **الباقر** عليه السلام، قال: «وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه»[6]، انتهى.

قيل **للصادق** عليه السلام: يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها؟.

---

١. سورة الكهف ١٨: ٤٩.

٢. تفسير العياشي ٢: ٣٢٨/ سورة الكهف، ح٣٤.

٣. تفسير العياشي ٢: ٣٢٨/ سورة الكهف، ح٣٥.

٤. الكافي للكليني ٢: ٤٣١/ كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح١.

٥. فضائل الشيعة للصدوق: ١٣/ ح١٦.

٦. الكافي للكليني ٢: ٣٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب «بدون عنوان»، ضمن ح١.

قال: «لا، بل هاهنا وهاهنا، فإنّها تشهد له يوم القيامة»[١].

وقال عليه السلام: «ما من يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيَّ خيراً[٢]، واعمل فِيَّ خيراً، أشهد لك يوم القيامة، فإنّك لن تراني بعدها أبداً»[٣].

وقال عليه السلام: «قال أبي: الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلّا الثقلين: يابن آدم، إنّي [خلق جديد]، إنّي على ما فِيَّ شهيد، فخذ مني، فإنّي لو طلعت الشمس [لم أرجع إلى الدنيا، ثم] لم تزدد فِيَّ حسنة، ولم تستعتب فِيَّ سيئة، وكذلك يقول النهار إذا أدبر الليل»[٤].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «أما إنّ الله عزّ وجلّ كما أمركم أنْ تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم، فكذلك قد احتاط على عباده ولهم في استشهاد الشهود عليهم، فلله عزّ وجلّ على كل عبد رقباء من خلقه، ومعقبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله، ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله، وأقواله، والفاظه، والحاظه، والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه، له أو عليه، والليالي والأيام والشهور

---

١. الكافي للكليني ٣:٤٥٥/ كتاب الصلاة، باب تقديم النوافل وتأخيرها، ح١٨. علل الشرائع للصدوق ٢:٣٤٣/ الباب «٤٦»: العلة التي من أجلها يستحب تفريق النوافل في البقاع، ح١.

٢. في الأصل: «فافعل بي خيراً» وما أثبتناه من المصادر.

٣. الكافي للكليني ٢:٥٢٣/ كتاب الدعاء، باب القول عند الاصباح والامساء، صدر ح٨. الأمالي للصدوق:١٦٩/ المجلس «٢٣» ح٢. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤:٣٩٧/ موعظة الايام، ح٥٨٤٩. روضة الواعظين للنيسابوري:٣٩٣/ مجلس في ذكر الاوقات وما يتعلق بها.

٤. محاسبة النفس لابن طاووس:١٤/ الباب «٢»: فيما يذكره من الايات التي تقتضي ذكر الاهتمام بمحاسبة النفس للحفظة الكرام.

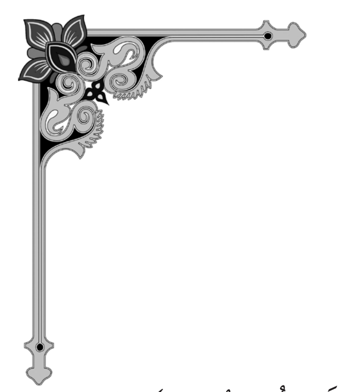
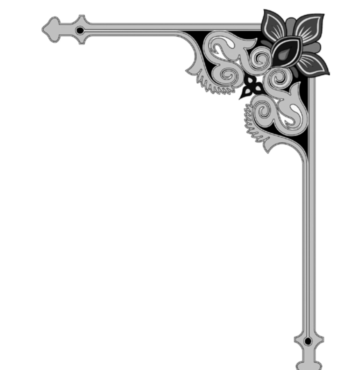
شهود عليه أو له، وسائر عباد الله المؤمنين شهود عليه أو له، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه.

إنّ الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه، فيجمعهم في صعيد واحد، فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، ويحشر الليالي والأيام، ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه، وبقاعه وشهوره، وأعوامه، وساعاته، وأيامه، وليالي الجمع، وساعاته، وأيامها، فيسعد بذلك سعادة الأبد، ومن عمل سوء شهدت عليه جوارحه، وبقاعه، وشهوره، وأعوامه، وساعاته، وليالي الجمع، وساعاتها، وأيامها، فيشقى بذلك شقاء الأبد، فاعملوا ليوم القيامة، وأعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد، وتجنبوا المعاصي، فبتقوى الله يرجى الخلاص»[1].



---

١. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٥٥ - ٦٥٧/ صدر ح٣٧٣.

الباب الحادي عشر
في الحساب

قال الله: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[1]، وقال: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[2].

اعلم إنّ الحساب هو الاعلام للعبد، والكشف له عن أعماله، وإعلان أعماله عليه، وإيضاح اختصاصها به.

والجزاء: هو إيصال كل فرع إلى اُصله، وارجاع كل عمل إلى عامله، وأصل الحساب والجزاء وفعليتهما في الدنيا وظهورهما في العقبى، وذلك إنّ المكلفين بمنزلة الأشجار يدبر أصل كل شجرة بالماء والشمس، فيظهر ما هو المكنون في غيبه، والمخزون في إمكانه، كذلك نفس كل مكلف تدبر بماء النبوة وشمس الولاية، فيظهر من كل نفس ما فيها، ويرجع بالمحاسبة والجزاء اليها، وما لابد منه لا حساب عليه.

قال **الصادق** عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن، طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه، ويحصن بها فرجه»[3].

---

١. سورة الانبياء ٢١:١.

٢. سورة الاسراء ١٧:١٤.

٣. مسند الرضا عليه السلام:٦٤/ح٢٦. المحاسن للبرقي ٢:٣٩٩/ كتاب المأكل من المحاسن، الباب «٦»: الإسراف في الطعام، ح٨٠. الكافي للكليني ٦:٢٨٠/ كتاب الأطعمة، باب التقدير وإن ➤

وقال **الباقر** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن، أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ غفرها له، لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً».

وروي: إنّه يستر عليه من ذنوبه ما يكره أنْ يوقفه عليه، ويقول لسيئاته: كوني حسنات[1].

وعن **الباقر** عليه السلام في قول الله: ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2] قال: «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحد من الناس، فيعرّفه ذنوبه، حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة[3]: بدلوها حسنات، وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثمّ يأمر الله به إلى الجنة، هذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة»[4].

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله: «يحاسب كل خلق، إلّا من أشرك بالله فإنّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار»[5].

◄الطعام لا حساب عليه، ح٢. الخصال للصدوق:٨٠/ باب الثلاثة، ح٢. تهذيب الأحكام للطوسي ٤٠١:٧/ باب «٣٤»: في اختيار الأزواج، ح٨.

١. كتاب الزهد للكوفي:٩١/ الباب «١٧» ضمن ح٢٤٥. وباختلاف يسير في مسند زيد بن علي:٤٧٤/ الباب «٥»: في فضل المؤمن وحسن الخلق. وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٦:٢/ باب «٣١»: فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٢. سورة الفرقان ٢٥:٧٠.

٣. في أمالي الطوسي: «للملائكة» بدل «للكتبة».

٤. الأمالي للمفيد:٢٩٨/ المجلس «٣٥» ح٨. الأمالي للطوسي:٧٢/ المجلس «٣» ح١٤.

٥. مسند زيد بن علي:٤٩٥/ الباب «١٠»: في احاديث متفرقة. عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق ٣٧:٢/ باب «٣١»: فيما جاء عن الرضا من الأخبار المجموعة، ح٦٦.

وروي: إنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين[١].

وما ورد عن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: من يحاسب يعذب، فقد فسره رسول الله صلّى الله عليه وآله بأنّ من نوقش في الحساب يهلك[٢].

والمراد من المناقشة: الاستقصاء والمداقة؛ لعدم استناده إلى ركن وثيق.

أقول: قد يستعمل الحساب في السؤال.

قال **الصادق** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنة، فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: [يا رب] على ما أُوقف؟ فوعزتك لتعلم إنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأُؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلّا كفافاً، على ما علمت وقدرت لي، فيقول الله: صدق عبدي، خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنة، فيقول الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ أُسأل عن شيء آخر، حتى تغمدني الله منه برحمته، والحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي»[٣].

---

١. الكافي للكليني ٨:٧٥/ ضمن ح٢٩. الأمالي للصدوق:٥٩٥/ المجلس «٧٦» ضمن ح١. تحف العقول للحراني:٢٥١/ موعظة الإمام السجاد عليه السلام .... يوم جمعة.

٢. زبدة التفاسير للملا فتح الله الكاشاني ٧:٣٧٦/ سورة الانشقاق. تفسير الثعلبي ١٠:١٥٩. تفسير النسفي ٤:٣٢٦. الكشاف للزمخشري ٤:٢٣٥. وفيهم: «عذب» بدل «يهلك».

٣. الأمالي للصدوق:٤٤١/ المجلس «٥٧» ح١١. روضة الواعظين للنيسابوري:٤٥٥/ مجلس في ذكر الفقر والقوت. عدة الداعي لابن فهد الحلي:١٠٦/ في مذمة المتوغلين في الدنيا.

اقول: ويحتمل ان يراد هاهنا ايضاً عرض الذنوب والتوقيف عليها.

وعن **الصادق** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أنْ يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ثمّ قرا: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[1]»[2].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام، قال: «يوقف العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق[3] النعم العمل، فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له نعمي، وقيسوا له بين الخير والشر، فإنْ استوى العملان أذهب الله الشر بالخير واُدخِل[4] الجنة، وإنْ كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإنْ كان عليه فضل وهو من أهل التقوى، لم يشرك بالله تعالى، واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة، يغفر الله له برحمته إنْ شاء، ويتفضل عليه بعفوه»[5].

وروي إنّ سوء الحساب: المداقة والاستقصاء[6].

أقول: الظاهر إنّ ذلك مختص بالمخالفين.

---

١. سورة الغاشية ٨٨:٢٥ – ٢٦.

٢. الأمالي للطوسي:٤٠٦/ المجلس «١٤» ح٥٩. المناقب لابن شهر آشوب ٢:٥/ باب ما تفرد من مناقبه عليه السلام، فصل في منزلته عند الميزان والكتاب والحساب.

٣. الاستغراق: الاستيعاب. الصحاح للجوهري ٤:٢٩٧ «غرق».

٤. في المصدر: «وأدخله».

٥. الأمالي للطوسي:٢١٢/ المجلس الثامن، ح١٩. كنز الفوائد للكراجكي:١٠٠ – ١٠١. عدة الداعي لابن فهد الحلي:١٣٦.

٦. انظر: تفسير العياشي ٢:٢١٠/ سورة الرعد، ح٣٩.

وورد: أنّ أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإنْ قُبِلت قُبِل ما سواها[1].

وورد: أنّ صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة[2].

أقول: يعني لا يستقصي في الحساب لمن أوصله.

وعن **الصادق** عليه السلام: «الدواوين يوم القيامة ثلاثة، ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه الذنوب[3]، فيقابل [بين] ديوان النعم وديوان الحسنات، فيستغرق عامة الحسنات، وتبقى الذنوب[4]»[5].

وروي: إنّ المديون إنْ كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين، وإنْ لم تكن له حسنات القي عليه من سيئات صاحب الدين[6].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلّى الله عليه وآله [من الله]، وما كان بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلّى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنة بغير حساب»[7].

---

١. الكافي للكليني ٣:٢٦٨/ كتاب الصلاة، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها، صدر ح٤. تهذيب الأحكام للطوسي ٢:٢٣٩/ باب «١٢»: فضل الصلاة، صدر ح١٥.

٢. كتاب الزهد للكوفي:٣٧/ الباب «٥»: في بر الوالدين والقرابة، ح٩٩. الكافي للكليني ٢:١٥٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، صدر ح٣٢. الأمالي للطوسي:٤٨١/ المجلس «١٧» ذيل ح١٨.

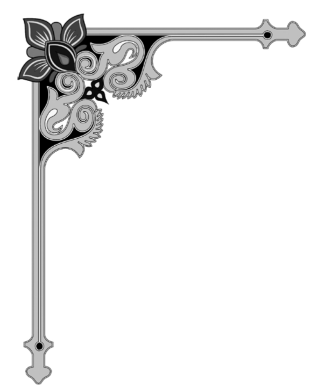
٣. في المصدر: «السيئات» بدل « الذنوب».

٤. في المصدر: «ديوان السيئات» بدل «الذنوب».

٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٩٤/ الباب «١٧»: أوضاع الحشر والحساب والنشر، ح٢٥١. الكافي للكليني ٢:٦٠٢/ كتاب فضل القرآن، صدر ح١٢، باختلاف يسير.

٦. علل الشرائع للصدوق ٢:٥٢٨/ الباب «٣١٢»: العلة التي من أجلها يكره الدين، صدر ح٦.

٧. تفسير فرات:٥٥٢/ سورة الغاشية، ذيل ح٧٠٧.




الباب الثاني عشر
في الميزان

قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[1].

اعلم إنّ الوزن يوم القيامة هو: إيضاح منازل النفوس، ودرجات العقائد، ومراتب الأوصاف، ومقامات الأحوال والأعمال، والموازين نفس ولي الزمان، وعقائده، وأوصافه، وأخلاقه، وأعماله، وأقواله، ولذا ورد إنّ الموازين لأهل الإسلام، وأما غيرهم فليس لهم وزن[2]، وهو قوله: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[3] فأقوال الإمام عليه السلام ميزان أقوال أهل الإسلام، وأفعاله ميزان أفعالهم، وكذلك الاخلاق، والأوصاف، والعقائد، وأما وزن النفوس فهو بحسب مراتب قرب النفوس وبعدهن بالنسبة إلى نفس الإمام عليه السلام.

قال بعض الأفاضل: اعلم إنّ لكل معنى من المعاني حقيقة وروحاً، وله صورة وقالب، وقد تتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة، وإنّما وضعت الألفاظ

---

١. سورة الانبياء ٢١:٤٧.

٢. الكافي للكليني ٨:٧٥/ خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣. سورة الكهف ١٨:١٠٥.

للحقائق والأرواح[١]؛ لأنّ المقصود من الوضع إنّما هو التعبير عن الحقائق، والأخبار عن أحوالها؛ لأنّها هي المتضمنة للمصالح والمفاسد، والقوالب، والصور لا أثر لها في الوجود، وإنّما هي مظاهر أثار الحقائق، والألفاظ إنّما يستعمل فيها على الحقيقة؛ لاتحاد ما بينها وبين الحقائق، ولذا لا يصح السلب عن الحقيقة بتغير الصورة وتبدلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾[٢] يعني بسبب تغير الصورة والمتعلقات؛ لأنّ الحقيقة متحققة ثابتة، ويصح السلب عن الصورة مع فقدان الحقيقة، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]؛ لفقدان حقيقة الإيمان، وإنْ كانت الصورة موجودة فعلم إنّ المدار على الحقيقة، وإنْ أختلفت الصور وتبدلت القوالب.

قال: ومن ذلك القلم، فإنّه إنّما وضع لما يكتب به سواء كان من الخشب، أو الحديد، أو الذهب، أو العقل، أو النور، فحيث ما تحقق هذا المعنى تحقق صدق هذا الاسم.

أقول: وكذلك الميزان، إنّما هو ما يوزِن الشيء، سواء كان من الذوات، أو الصفات، أو الأعمال، أو غير ذلك، وكذلك الثقل والخفة، إنّما هما في كل شيء بحسبه.

عن **الصادق** عليه السلام في قوله: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾[٤]، قال: «فمن رجح عمله»[٥].

١. التفسير الصافي للفيض الكاشاني ١:٣١/ المقدمة «٤»: في نبذة مما جاء في معاني وجوه الآيات.

٢. سورة البقرة ٢:١٤٣.

٣. سورة البقرة ٢:٨.

٤. سورة الأعراف ٧:٨. سورة المؤمنون ٢٣:١٠٢.

٥. الاحتجاج للطبرسي ٢:٩٨/ فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

وفي الخبر: إنّ أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين[١].

وفي الأخبار: إنّ الموازين الأنبياء والأوصياء[٢] عليهم السلام[٣].

وتتضح مراتب سائر الأنفس ودرجاتهن ذاتاً، وصفة، وعملاً، وقد ورد إنّ معنى الميزان: العدل[٤].

أقول: فالمراد إنّهم المعدّلون بين الخلق، بإيضاح مراتبهم ومراتب أعمالهم لـ ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٥].

وروي: إنّ داود عليه السلام سأل ربه أنْ يريه الميزان، فلمّا رآه غُشي عليه، ثمّ أفاق فقال:

«يا الهي، من الذي يقدر أنْ يملأ كفته[٦] حسنات؟».

فقال: «يا داود، إنّي إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة»[٧].

وعن **علي بن الحسين** عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما يوضع في ميزان أمرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»[٨].

---

١. تصحيح الاعتقادات للمفيد:١١٥/ في الحساب والميزان.

٢. في الاصل: «الأولياء» وما اثبتناه من المصادر.

٣. الكافي للكليني ١:٤١٩/ كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٣٦. الاعتقادات للصدوق:٧٤/ باب الاعتقاد في الحساب والميزان.

٤. الاحتجاج ٢:٩٨/ فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق.

٥. سورة الانفال ٨:٤٢.

٦. في الاصل: «يزن بملا كفته» وما أثبتناه من المصادر.

٧. تفسير الثعلبي ٦:٢٧٧. زاد المسير لابن جوزي ٣:١١٥/ سورة الأعراف. تفسير الرازي ٢٢:١٧٦.

٨. الكافي للكليني ٢:٩٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٢.

وعن الإمام **علي** عليه السلام: «الحسنات ثقل الميزان، والسيئات خفة الميزان»[١].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «إنّ الله يبعث يوم القيامة قوماً تمتلئ من جهة السيئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السيئات فأين الحسنات، وإلّا فقد عطبتم[٢]، فيقولون: يا ربنا ما نعرف لنا حسنات، فإذا النداء من قبل الله: لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات، فإنّي أعّرفها لكم، وأوفّرها عليكم.

ثمّ تأتي الريح بصحيفة صغيرة[٣] تطرحها في كفة حسناتهم، فترجح بسيئاتهم بأكثر من ما بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك، وإخوانك وأخواتك، وخاصتك وقراباتك، وأخدانك ومعارفك، فأدخلهم الجنة، فيقول أهل المحشر: يا رب، أمّا الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم، فيقول الله عزّ وجلّ: يا عبادي، مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه، فقال: خذها فإني أحبك بحبك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبك علياً، ولك من مالي ما شئت، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما [ولذريتهما] الجنة».

ثمّ قال: «[إنّ من] يدخل النار ببغض علي عليه السلام، أكثر من حصى الخذف[٤] الذي يرمى عند الجمرات»[٥].

١. التوحيد للصدوق:٢٦٨/ بيانه في معنى انه تعالى يرى اولياءه نفسه.

٢. في الأصل: «عصيتم» وما أثبتناه من المصدر.

٣. في الأصل: «يأتي بصحيفة صغيرة».

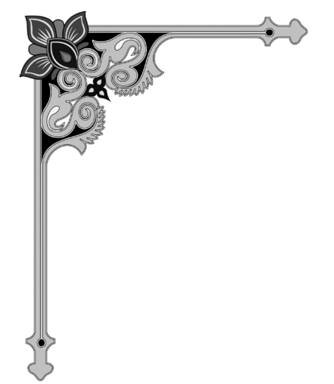
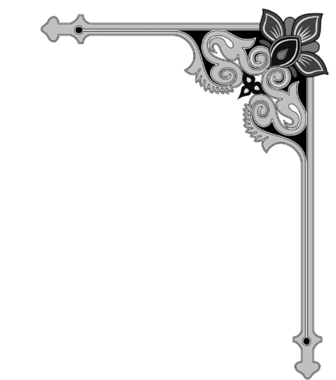
٤. الخَذْف بالحصى: الرمي به بالاصابع. الصحاح للجوهري ٤:٤٦ «خذف».

٥. تفسير الإمام العسكري عليه السلام:١٣٨/ شكاية بريدة من علي عليه السلام، ح٧٠.

وعن **الباقر**، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»[١].



١. الخصال للصدوق:٣٦٠/ باب السبعة، ح٤٩. فضائل الشيعة للصدوق:٥/ ح٢. كفاية الأثر للقمي:١٠٨/ ما جاء عن وائلة بن الأسفع من النصوص. روضة الواعظين للنيسابوري:٢٧١/ مجلس في مناقب آل محمد صلى الله عليه وآله.

الباب الثالث عشر

في السؤال

قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾[1].

اعلم: إنّ السؤال يوم القيامة عن الدين وعما عهد اليهم فيه.

قال **الصادق** عليه السلام: «إنّ الله إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد اليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم»[2].

أقول: وإنّما يُسأل عن الصحة والفراغ كما روي، أو عن العمر، والجسد، والمال، وأمثالها، فإنّما ذلك لما لها مزيد تعلق بما عهده اليهم من أمر الدين.

وفي الأخبار عن **الصادق** عليه السلام: «لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسال عن أربع، عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله مما أكتسبه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»[3].

---

١. سورة الأعراف ٧:٦ – ٧.

٢. التوحيد للصدوق:٣٦٥/ باب القضاء والقدر، ح٢.

٣. لم يرد عن الإمام الصادق عليه السلام، بل روي عن الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير القمي ٢:٢٠/ سورة بني اسرائيل. شرح الأخبار للقاضي النعمان ١:١٥٧/ صدر ح١٠٤. الأمالي للطوسي:٥٩٣/ مجلس «٢٦»: مجلس يوم الجمعة، ح١.الأمالي للمفيد:٣٥٣/ المجلس «٤٢» ح٥.

وعنه عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[١]، قال: «يُسئل السمع عمّا يسمع، والبصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا عقد عليه»[٢].

وعن **الرضا** عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٣]، قال: «قال **الصادق** عليه السلام: إنّ الله لا يسأل عباده عمّا تفضل عليهم، ولا يمن بذلك عليهم، والإمتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى المخلوقين[٤] به، ولكن النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله [عباده] عنه بعد التوحيد والنبوة؛ لأنّ العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة التي لا تزول»[٥].

وعن **الباقر** عليه السلام في قوله: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٦]، قال: «إذا كان يوم القيامة وحُشر الناس للحساب، فيمرون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً».

قال: «فيقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه، فأول من يُدعى بنداء يُسمع الخلائق أجمعين أنْ يهتف باسم محمد بن عبد الله، النبي

١. سورة الاسراء ١٧:٣٦.
٢. تفسير العياشي ٢:٢٩٢/ سورة الاسراء، ح٧٥. الكافي ٢:٣٧/ كتاب الإيمان والكفر، باب في أن المبثوث لجوارح البدن، ح٢. وفيه: «عمّا نظر اليه» بدل «عمّا يطرف».
٣. سورة التكاثر ١٠٢:٨.
٤. في المصدر: «المخلوق».
٥. عيون اخبار الرضا للصدوق٢:١٣٧/ في تفسير بعض الايآت، ضمن ح٨.
٦. سورة المائدة ٥:١١٩.

القرشي العربي صلّى الله عليه وآله».

قال: «فيتقدم حتى يقف على يمين العرش».

قال: «ثمّ يدعى بصاحبكم علي عليه السلام، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ يدعى بأُمة محمد صلّى الله عليه وآله، فيقومون[1] على يسار علي عليه السلام، ثمّ يدعى كل نبيّ[2] وأُمته معه، من أول النبيين إلى آخرهم وأُممهم، فيقفون عن يسار العرش».

قال: «ثمّ أول من يدعى للمساءلة القلم».

قال: «فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين، فيقول الله: هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟.

فيقول القلم: نعم يا رب، قد علمت أنّي [قد] سطرت في اللوح ما أمرتني والهمتني به من وحيك.

فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟.

فيقول: يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك؟».

قال: «فيقول له [الله]: أفلجت حجتك».

قال: «قال ثمّ يدعى باللوح، فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم، فيقول له: هل سطر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحيي؟.

فيقول اللوح: نعم يا رب، وبلّغته إسرافيل.

ثمّ يدعى بإسرافيل، فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين، فيقول الله

١. في المصدر: «فيقفون».

٢. في المصدر: «بنبيّ نبيّ» بدل «كل نبي».

له: هل بلّغك اللوح ما سطّر فيه القلم من وحيي؟.

فيقول: نعم يا رب، وبلّغته جبرئيل.

فيدعى بجبرئيل، فيتقدم حتى يقف مع إسرافيل، فيقول الله له: هل بلّغك إسرافيل ما بلّغ؟.

فيقول: نعم يا رب، وبلّغته [جميع] أنبيائك، وأنفذت اليهم جميع ما انتهى اليَّ من أمرك، وأديت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ، ورسول رسول، وبلّغتهم كل وحيك، وحكمتك، وكتبك، وإنّ آخر من بلغته محمد بن عبد الله، [العربي، القرشي، الحرمي]، حبيبك صلى الله عليه واله».

قال عليه السلام: «فأول من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله، فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول الله: يا محمد، هل بلّغك جبرئيل ما أوحيت إليك، وأرسلته به اليك من كتابي، وحكمتي، وعلمي؟.

فيقول رسول الله: نعم يا رب، قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته اليه، وأرسلته به.

فيقول الله: هل بلّغت اُمتك ما بلّغك جبرئيل؟.

فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: نعم يا رب، قد بلّغت اُمتي ما أوحيت الي.

فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك؟.

فيقول: يا رب، أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة، وملائكتك، والأبرار من اُمتي، وكفى بك شهيداً.

فيدعى بالملائكة، فيشهدون لرسول الله بتبليغ الرسالة، ثمّ يدعى بأُمة محمد صلّى الله عليه وآله، فيسألون: هل بلّغكم محمد رسالتي؟ فيشهدون له بتبليغ الرسالة، فيقول الله لمحمد صلّى الله عليه وآله: فهل استخلفت في أُمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسر لهم كتابي، ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك، حجة لي وخليفة في الأرض؟.

فيقول محمد صلّى الله عليه وآله: نعم يا رب، قد خلّفت فيهم علي بن أبي طالب، أخي ووزيري وحبيبي، وخير أُمتي، ونصّبته لهم علماً في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفتي في أُمتي، وإماماً تقتدي به الأُمة إلى يوم القيامة[1].

فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فيقال له: هل أوصى اليك محمد صلّى الله عليه وآله، واستخلفك في أُمته، ونصبك علماً، وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟.

فيقول: نعم يا رب، قد أوصى إلى محمد صلّى الله عليه وآله، وخلّفني في أُمته، ونصّبني لهم علماً في حياته، فلمّا قبضت محمداً اليك، جحدتني أُمته، ومكروا به، واستضعفوني، وكادوا يقتلونني، وقدّموا قدامي من أخرت، وأخروا من قدمت، ولم يسمعوا مني، ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني.

فيقال لعلي: فهل خلّفت من بعدك في أُمة محمد صلّى الله عليه وآله حجة وخليفة في الأرض، يدعوا عبادي إلى ديني والى سبيلي.

فيقول علي: نعم يا رب، قد خلّفت فيهم الحسن، ابني وابن بنت نبيك.

فيدعى الحسن بن علي عليه السلام فيُسأل عمّا سُئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. في المصدر: «إماماً يقتدي به الأئمة من بعدي إلى يوم القيامة».

ثمّ يدعى بإمام إمام، وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم، فيقبل الله عذرهم، ويجيز حجتهم، قال ثمّ يقول [الله: ﴿ هَٰذَا] يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[١]»[٢].

أقول: إنما يحكم الله يوم القيامة بالشاهد والبينة؛ اتقاء من التهمة، وإتماماً للحجة، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٣]».

وقد روي إنّ الله سبحانه قال في بعض الكتب: لو تركت على حسب علمي بهم من غير أنْ يظهروا للغير ما أنا أعلم فيهم، إذاً للزمتني التهمة بالميل، فأولى بي أنْ أظهر ذلك في الابتلاء[٤]، انتهى.

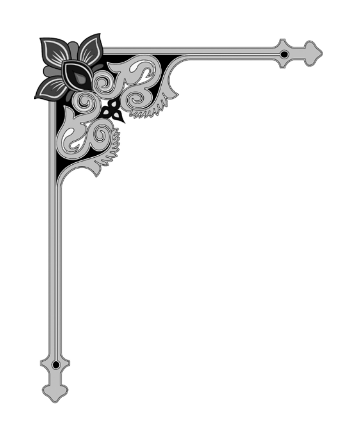
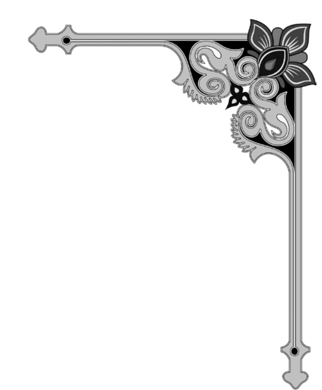


١. سورة المائدة ١١٩:٥.

٢. تفسير القمي ١٩١:١/ سورة المائدة، باختلاف يسير.

٣. سورة الانفال ٤٢:٨.

٤. لم نجد هذا الحديث في الكتب والمصادر.

الباب الرابع عشر
في الحوض وساقيه

قال الله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[1].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «الكوثر نهر في الجنة، عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب أحد منه فيظمأ، ولا يتوضأ أحد منه فيشعث، لا يشربه إنسان أخفر ذمتي[2]، ولا قتل أهل بيتي، يذود علي عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، ومن شرب منه لم يظما أبداً»[3].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، قال: نهر في الجنة، عمقه في الأرض سبعون الف فرسخ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خص الله تعالى به نبيه وأهل بيت نبيه عليهم السلام، دون الأنبياء[4].

وقال انس بن مالك: سمعت **رسول الله** صلّى الله عليه وآله يقول: «لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة، قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد أمامك، وأراني

١. سورة الكوثر ١٠٨:١.

٢. أخفر الذمة أي: لم يف لمن يجير. العين للفراهيدي ٤:٢٥٤ «خفر». واخفر ذمة الله أي: نقض ذمة الله. غريب الحديث لابن قتيبة ١:٢٥٣.

٣. المناقب لابن شهر آشوب ٢:١٢/ فصل في انه الساقي والشفيع.

٤. تاويل الآيات الظاهرة للاستربادي ٢:٨٥٦/ سورة الكوثر، ح١.

الكوثر، وقال: يا محمد، هذا الكوثر لك من دون النبيين، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدر، وقال: يا محمد، هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته الأبرار، قال: فضرب بيدي إلى بلاطه فشممته، فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة»[١].

وعن **الباقر** عليه السلام، قال: «لمّا أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلّى الله عليه وآله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: يا رسول الله، لقد شرّف الله هذا النهر وكرمه، فانعته لنا.

قال: نعم يا علي، الكوثر نهر يجري من تحت عرش الله، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، والين من الزبد، حصاه الدر والياقوت والمرجان، ترابه المسك الأذفر، حشيشه الزعفران، يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين[٢]، ثمره كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر، والياقوت الأحمر، والدرّ الأبيض، يستبين ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره.

فبكى النبي صلّى الله عليه وآله وأصحابه، ثمّ ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والله يا علي ما هو لي وحدي، وإنما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي»[٣].

وعن **الصادق**، عن **آبائه** عليهم السلام، عن **النبي** صلّى الله عليه وآله، قال: «يا

---

١. تأويل الآيات الظاهرة للاستراباذي ٢: ٨٥٧/ سورة الكوثر، ح٣.

٢. في المصدر: «سنخ قوائمه عرش رب العالمين» بدل «يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين».

٣. تفسير فرات: ٦٠٩/ سورة الكوثر، ح٧٦٦. وباختصار في أمالي المفيد: ٢٩٤/ المجلس «٣٥» ح٥. وأمالي الطوسي: ٦٩/ المجلس «٣» ح١١.

علي، أنت وشيعتك على الحوض، تسقون[1] من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]، وفيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3]»[4].

وقد سُئل **رسول الله** صلّى الله عليه وآله عن الحوض فقال: «إنّ الله أكرمني به دون الأنبياء، وإنّه ما بين أيلة[5] إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك اذفر، حصبائهما الدر والياقوت، شرط مشروط من ربي، لا يردهما إلّا الصحيحة نياتهم، النقية قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون ما لهم في عسر، المسلّمون للوصي من بعدي، يذود من ليس من شيعته، كما يذود الرجل الجمل الأجرب عن إبله»[6].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «من أراد [منكم] أنْ يتخلص من هول

---

١. في الاصل: «تشفعون» وما اثبتناه من المصادر.

٢. سورة الانبياء ٢١:١٠١.

٣. سورة الانبياء ٢١:١٠٣.

٤. تفسير فرات:٢٦٨/ سورة الأنبياء، ح٣٦١. ورواه الصدوق في الأمالي:٦٥٧/ المجلس «٨٣» ضمن ح٢. وفي فضائل الشيعة:١٦/ ضمن ح١٧.

٥. أيلة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: معجم البلدان للحموي ١:٢٩٢.

٦. أعلام الدين للديلمي:٤٥٠.وباختلاف يسير في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١:٤٠٤/ ح٣٢٣.

القيامة[1] فليتول وليي، وليتبع وصيي، وخليفتي من بعدي، علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه صاحب حوضي، يذود عنه أعدائه، ويسقي أوليائه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً، ومن سقى شربة لم يشق، ولم يظمأ أبداً»[2].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى إنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أنْ يصدر عنه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وَالْيَن من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض[3] الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة الف عام، قدحانه من الذهب والفضة والوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقي منه من أحبنا، وإنّ الشارب منه ليعطى من اللذة، والطعم، والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعدائنا، فيقول الرجل: منهم إنّي أشهد الشهادتين.

فيقول: انطلق إلى إمامك فلان، فأسأله أنْ يشفع لك.

---

١. في المصدر: «ذلك اليوم» بدل «القيامة».

٢. الأمالي للصدوق: ٣٥٤/ المجلس «٤٧» ضمن من ح٩.

٣. الرَّضْرَاضُ: ما دَقَّ من الحصى. الصحاح للجوهري ٣: ٢٩٣ «رضض».

فيقول: تبرأ مني إمامي الذي تذكره.

فيقول: إرجع وراءك، وقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق وسَله - إذ كان عندك خير الخلق - أنْ يشفع لك، فإنّ خير الخلق حقيق أنْ لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً.

فيقول: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً».

قيل: جعلت فداك، وكيف يقدر على الدنو من الحوض، ولم يقدر عليه غيره؟.

قال: «ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا [أهل البيت] إذا ذكرنا، وترك أشياء أجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدة إجتهاده في عبادته وتدينه، ولِما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب باتباعه[1] أهل النصب، وولاية الماضين، وتقدمه لهما على كل احد»[2].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «يا علي، أنت أخي، ووزيري، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي»[3].

وقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «أنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بعملنا، فإنّ

١. في الأصل: «واتباعه» وما اثبتناه من المصدر.

٢. كامل الزيارات لابن قولويه:٢٠٤ - ٢٠٦/ الباب «٣٢»: ثواب من بكى على الحسين، ضمن ح٧.

٣. رواه الصدوق في الأمالي:١١٦/ المجلس «١٤» ح١١. وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٤/ باب «٢٨»: فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة، ح٤٧. وفيهما زيادة: «من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني».

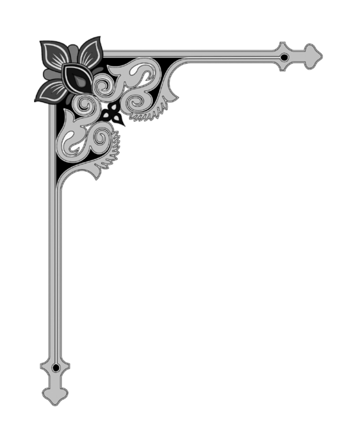
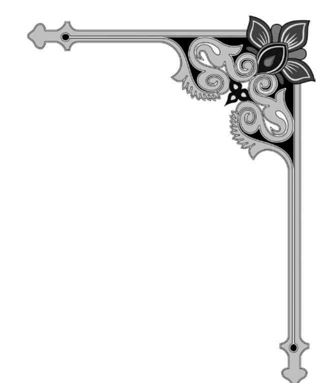
لكل أهل بيت نجيباً، ولنا شفاعة، ولأهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإنّا نذود عنه أعدائنا، ونسقي منه أحباؤنا وأولياؤنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع، فيه مثعبان[1] ينصبّان من الجنة، أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر»[2].

أقول: الظاهر من بعض الأخبار إنّ حوض النبي صلّى الله عليه وآله الشريعة والعلم، وإنّما يوصل إلى هذا الحوض بحب علي عليه السلام وطاعته، والقدحان فيه بعدد نجوم السماء النفوس، ويظهر من بعضها إنّ الكوثر حب علي عليه السلام، وإنّ الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبهم عليهم السلام، فذلك هو الظاهر، وذاك هو الباطن.



١. في الاصل: «مثقبان» وما اثبتناه من المصدر. والثعب: مسيل الماء. الصحاح للجوهري ١:١٤٣ «ثعب».

٢. الخصال للصدوق:٦٢٤/ باب الواحد إلى المائة، ضمن حديث الأربعمائة. تفسير فرات:٣٦٧/ سورة الزمر، صدر ح١٠، باختلاف يسير.

الباب الخامس عشر
في الصراط

قال الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[1].

وقال **الصادق** عليه السلام: «المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة»[2].

واعلم إنّ الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهو في الظاهر الشريعة، والطريقة، والحقيقة، وفي الباطن طاعة الإمام عليه السلام، وتسليمه، ومحبته، وذلك يتمثل في النشأة الأُخروية بجسر هو أدق من الشعرة، واحد من السيف، عليه ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الإمانة والرحم، وأما ثانيها فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممر عليه كما كلّفوا ههنا، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإنْ نجوا منها حبستهم الصلاة، فإنْ نجوا منها كان المنتهى إلى عدل رب العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، ومرور الناس على الصراط طبقات، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر حبواً،

١. سورة الفجر ١٤:٨٩.

٢. الكافي للكليني ٣٣١:٢/ كتاب الإيمان والكفر، باب الظلم، ح٢. عقاب الاعمال للصدوق:٢٧٢/ عقاب من ظلم. مجمع البيان للطبرسي ٣٥١:١٠/ سورة الفجر.

ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً[١].

سُئِلَ **الصادق** عليه السلام عن الصراط، فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط - الذي هو جسر جهنم في الآخرة -، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنم»[٢].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله في قوله ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾[٣]: «إنّ فوق الصراط عقبة كؤوداً، طولها ثلاثة الآف عام، الف عام هبوط، والف عام شوك وحسك[٤]، وعقارب وحيات، والف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب».

وقال بعد كلام: «ولا يقطعها في غير مشقة إلّا محمد وأهل بيته»[٥].

وروي: إنّ الله يجعل الصراط عريضاً على المؤمنين، ودقيقاً على المذنبين[٦].

وفي الأخبار: إذا كان يوم القيامة، ونصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلّا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[٧] يعني: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه

١. انظر: الزهد للحسين بن سعيد:٩٢/ الباب «١٧»: باب الحشر والحساب، ح٢٤٨.
٢. معاني الأخبار للصدوق:٣٢/ باب معنى الصراط، ح١.
٣. سورة البلد ٩٠:١١.
٤. الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة. كتاب العين للفراهيدي ٣:٥٩ «حسك».
٥. المناقب لابن شهر أشوب ٢:٦/ باب ما تفرد من مناقبه، فصل في انه جواز الصراط .... .
٦. المناقب لابن شهر آشوب ٢:٧/ باب ما تفرد من مناقبه، فصل في انه جواز الصراط .... .
٧. سورة الصافات ٣٧:٢٤.

السلام[1].

وفي تفسير الإمام **أبي القائم** عليه السلام: «الصراط المستقيم صراطان، صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا غير النار سوى الجنة»[2].

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله، قال: «إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس، لا يعرف عددهم إلّا الله تعالى، هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان [النار] بينهم وبين سلوك الصراط، والعبور إلى الجنة، فيقولون: يا حمزة، ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله صلّى الله عليه وآله ولعلي بن أبي طالب صلى الله عليهما وآلهما: قد تريان أوليائي [كيف] يستغيثون بي، فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله: يا علي، أعن عمك على إغاثة أوليائه، واستنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا، فيناوله إياه، ويقول: يا عم رسول الله، وعم أخي رسول الله، ذد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا، كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول لأوليائه والمحبين

---

١. الأمالي للطوسي: ٢٩٠/ المجلس «١١» ح١١. المناقب لابن شهر آشوب ٢:٧/ باب ما تفرد من مناقبه، فصل في انه جواز الصراط ...، وليس في آخره: «يعني: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام».

٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤/ سورة الحمد، ح٢٠.

الذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنة غانمين ظافرين»[١].

وقد جاء في الخبر إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقف عن يمين الصراط، وأمير المؤمنين عن شماله، ويأتيهما النداء من الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٢]»[٣].

وجاء الخبر إنّه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلّا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النار[٤].

وقال الإمام **علي** عليه السلام: «لا أزال واقفاً على الصراط أدعوا وأقول: رب سلم شيعتي، ومحبي، وانصاري، ومن تولاني في دار الدنيا، فاذن النداء من بطنان [العرش]: قد اجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي، ومن تولاني، ونصرني، وحارب من حاربني، بفعل أو قول، [في] سبعين الفاً من جيرانه واقاربه»[٥].

---

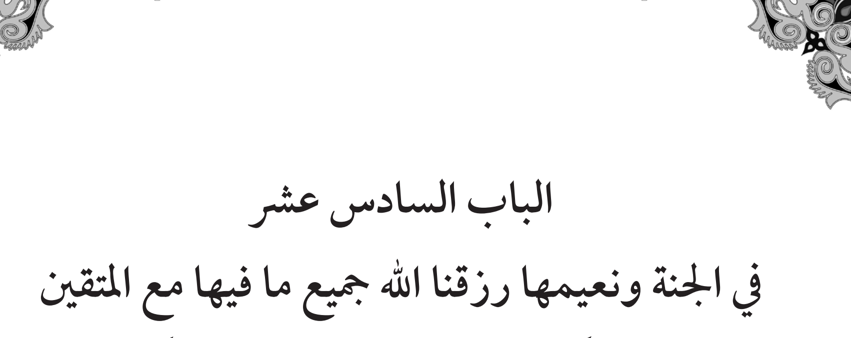
١. تفسير الإمام العسكري عليه السلام:٤٣٦/ سورة البقرة، ضمن ح٢٩٢.

٢. سورة ق ٥٠:٢٤.

٣. تصحيح الاعتقادات للمفيد:١٠٨/ في الصراط. المناقب لابن شهر آشوب ٢:٧.

٤. تصحيح الاعتقادات للمفيد:١٠٨/ في الصراط.

٥. الخصال للصدوق:٤٠٨/ باب الثمانية، ضمن ح٦.



الباب السادس عشر

في الجنة ونعيمها رزقنا الله جميع ما فيها مع المتقين

قال الله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

سُئل **الرضا** عليه السلام عن الجنة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟.

فقال: «نعم، وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد دخل الجنة، ورأى النار، لّما عرج به إلى السماء».

قيل: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين.

فقال عليه السلام: «ما أُولئك منا، ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذّب النبي صلّى الله عليه وآله وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾[2].

وقال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «لّما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلمّا

---

١. سورة البقرة ٢:٢٥.

٢. سورة الرحمن ٥٥:٤٣ – ٤٤.

هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء اُنسية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[١].

وعن **الباقر** عليه السلام: «والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النار من ارواح العصاة والكفار منذ خلقها عزّ وجلّ»[٢].

وقال عليه السلام: «لعلك ترى إنّ الله عزّ وجلّ إنّما خلق هذا العالم الواحد، وترى إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله، لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم، والف الف آدم، أنت في آخر تلك العوالم واُولئك الآدميين»[٣].

أقول: فالجنة والجحيم لا تكونان قبل يوم القيامة معطلتين ولا موقوفتين.

أقول: وقد مرّ من الأخبار ما يشير إلى أنّ أرواح السعداء قبل يوم القيامة يكونون في غرفات الجنان التي في السماء، وينزلون في يوم الجمعة من سماء إلى سماء، حتى إلى وادي السلام، ثمّ يتفرقون في البلدان؛ لزيارة أهاليهم، وإذا تم صلاة أهل الأرض يرجعون[٤].

أقول: على إنّ الدنيا مظاهر الجنة والنار وملكهما، وهما ملكوتا هذا المُلك، وهذا المُلك أكوانهما، فلو لم تكونا موجودتين كيف يكون مظاهرهما موجودة،

---

١. التوحيد للصدوق:١١٨/ بيانه في معنى الواحد والتوحيد والموحد، ضمن ح٢١. عيون أخبار الرضا للصدوق ١:١٠٦/ باب «١١»: ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، ضمن ح٣. الأمالي للصدوق:٥٤٦/ المجلس «٧٠»: ما سُئل به الرضا عليه السلام عن التوحيد، ضمن ح٧.

٢. تفسير العياشي ٢:٢٣٨/ سورة ابراهيم، ضمن ح٥٧. الخصال للصدوق:٣٥٩/ باب السبعة، ضمن ح٤٥.

٣. رواه الصدوق في التوحيد:٢٧٧/ باب «٣٨»: ذكر عظمة الله جل جلاله، ذيل ح٢. وفي الخصال:٦٥٢/ ابواب الثمانون، ذيل ح٥٤.

٤. انظر صفحة ١٠٢.

فكما إنّ الأكوان تتشرع وتتدين في العقبى، كذلك الملكوت والحيوان تكونت وتجسدت في الدنيا.

قال **الصادق** عليه السلام لشيعته: «دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم، والى الجنة تصيرون»[١].

وعن **علي** عليه السلام، قال: «قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات الماء في الدنيا والآخرة، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن»[٢].

وعن **الباقر** عليه السلام، عن **أمير المؤمنين** صلوات الله عليه، قال: «طوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار رسول الله صلّى الله عليه وآله، فليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها، لا ينوي في قلبه شيئاً إلّا أتاه ذلك الغصن به، ولو أنّ راكباً مجّداً سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها، ولو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها، حتى يبيّض هرماً، إلا ففي هذا فارغبوا»[٣].

وعن انس بن مالك، قال: قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إنّ في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ما في الجنة دار، ولا قصر، ولا حجر، ولا بيت، إلّا وفيه غصن من تلك الشجرة، وإنّ أصلها في داري».

---

١. الكافي للكليني ٨:٣٦٦/ ذيل ح٥٥٦، وفيه: «وفي الجنة نعيمكم والى الجنة تصيرون». فضائل الشيعة للصدوق:٣٥/ ح٣٤.

٢. الخصال للصدوق:٢٥٠/ باب الاربعة، ح١١٦. روضة الواعظين للنيسابوري:٤٠٦/ مجلس في ذكر فضائل مكة حماها الله تعالى.

٣. الكافي للكليني ٢:٢٣٩/ كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته، ضمن ح٣٠، باختلاف يسير. تفسير العياشي ٢:٢١٣/ سورة الرعد، ضمن ح٥٠. الخصال للصدوق:٤٨٣/ ابواب الاثني عشر. روضة الواعظين للنيسابوري:٤٣٢/ مجلس في الزهد والتقوى.

ثمّ أتى عليه ما شاء الله ثمّ حدّثهم في يوم آخر: «إنّ في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ما في الجنة قصر، ولا دار، ولا بيت، إلّا وفيه من ذلك الشجر غصن، وإنّ أصلها في دار علي».

فقام عمر عليه السقر، فقال: يا رسول الله، أو ليس حدثتنا عن هذه، وقلت: أصلها في داري، ثمّ حدثت وتقول: أصلها في دار علي.

فرفع **النبي** صلّى الله عليه وآله رأسه فقال: «أو علمت إنّ داري ودار علي واحد، وحجرتي وحجرة علي واحد، وقصري وقصر علي واحد، وبيتي وبيت علي واحد، ودرجتي ودرجة علي واحد، وستري وستر علي واحد»[١].

فقال عمر: يا رسول الله، إذا أراد أحدكم أنْ ياتي أهله كيف يصنع؟.

فقال **النبي** صلّى الله عليه وآله: «إذا أراد أحدنا أنْ يأتي أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور، فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله ذلك الحجاب».

فعرف عمر لعنه الله حق علي عليه السلام، فلم يحسد أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله كما حسده[٢].

وروي: إنّ كل ورقة من شجرة طوبى تغطي الدنيا وما فيها[٣].

أقول: هذه الشجرة ولاية أمير المؤمنين، وطاعته التي هي طاعة الله، ولقد ورد من أطاع الله أطاعه كل شيء[٤].

١. في المصدر: «سري وسر علي واحد». بدل «وستري وستر علي واحد».

٢. جامع الاخبار للسبزواري:٤٩٦/ الفصل «١٣٧»: في صفة الجنة ونعيمها، ح١١.

٣. تفسير فرات:٢٠٨/ سورة الرعد، ضمن ٢٧٥.

٤. مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني:٨٦، عن زيد بن علي، وفيه: «أطاعه ما خلق» بدل «أطاعه كلّ شي».

قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «لمّا أُسري بي إلى السماء حتى صرت في السماء السادسة، فإذا أنا بشجرة لم أر شجرة أحسن منها ولا أكبر منها، فقلت لجبرئيل: يا حبيبي، ما هذه الشجرة؟ قال: هذه طوبى، قال: قلت: ما هذا الصوت العالي الجهوري، قال: هذا صوت طوبى، قلت: أي شيء يقول؟ قال: يقول وا شوقاه اليك يا علي بن أبي طالب»[١].

وعن **الباقر** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[٢]: «إنّ طوبى شجرة في الجنة، ثابتة[٣] في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي له ولشيعته، وعلى تلك الشجرة أسفاط فيها حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد منها ألف ألف سفط، في كل سفط مائة ألف حلة، ليس منها حلة إلّا مخالفة للون الأُخرى، إلّا إنّ الوانها كلها خضر من سندس واستبرق، فهذا أعلى تلك الشجرة، ووسطها ظللهم يظل عليهم، يسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل أنْ يقطعها، وأسفلها ثمرها متدل على بيوتهم، يكون منها القضيب مثل القصبة، فيه مائة لون من الفواكه، ما رأيت ولم تر، وما سمعت ولم تسمع، متدل على بيوتهم كلمّا قطعوا منها نبتت مكانها، يقول الله تعالى: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾[٤]، وتدعى تلك الشجرة طوبى، ويخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقى جنة عدن، وهي قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل، ولو اجتمع أهل الإسلام كلها على

---

١. تفسير فرات: ٢١٠/ سورة الرعد، ح٢٨٤.

٢. سورة الرعد ١٣: ٢٩.

٣. في الاصل: «منابته» وما اثبتناه من المصدر.

٤. سورة الواقعة ٥٦: ٣٣.

ذلك القصر لهم فيه سعة، لها الف الف باب، وكل باب مصراعان من زبرجد وياقوت، إثنى عشر ميلاً، لا يدخلها إلّا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو متحاب في الله، أو ضعيف من المؤمنين، تلك منازلهم، وهي جنة عدن»[1].

وروي: إنّ ورقها وقشورها برود خضر، وزهرها رياحين صفر، وأفنانها سندس واستبرق، وثمرها حلل خضر، وطعمها زنجبيل وعسل، بطحائها ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر، يتفجر من أصلها السلسبيل، والرحيق، والمعين، وظلّها مجلس من مجالس شيعة أمير المؤمنين عليه السلام[2].

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله، قال: «عرض كل نهر من أنهار الجنة[3] مسيرة خمسمائة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنى أمواجه، وتُسْبح وتطرب في الجنة، كما يطرب الناس في الدنيا»[4].

وقال: «أكبر أنهار الجنة الكوثر، تنبت الكواعب الأتراب عليه، يزوره أولياء الله [يوم القيامة]»[5].

الكواعب الاتراب: حوراء يأخذها من يزور الكوثر[6].

وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «للرجل الواحد من أهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا، وله سبعون ألف قبة، وسبعون ألف قصر، وسبعون ألف

---

١. تفسير فرات:٢١١/ سورة الرعد، ح٢٨٥.

٢. انظر: تفسير فرات الكوفي:٢١٢/ سورة الرعد، ضمن ح٢٨٧. شرح الأخبار للقاضي النعمان ٤٩٦:٣/ ضمن ح١٤٢٧. سعد السعود لابن طاووس:١٠٩.

٣. عبارة: «من أنهار الجنة» لم ترد في المصدر.

٤. جامع الأخبار للسبزواري:٣٤٨/ الفصل «٨٤»: فيما خلف القاف، ح٤.

٥. جامع الأخبار للسبزواري:٣٤٨/ الفصل «٨٤»: فيما خلف القاف، ح٥.

٦. انظر: بحار الأنوار للمجلسي ١٤٧:٨/ الباب «٢٣»: الجنة ونعيمها، ذيل ح٧٢.

حجلة[١]، وسبعون ألف أكليل، وسبعون ألف حلة، وسبعون ألف حوراء عيناء، وسبعون ألف وصيف»[٢].

وورد: إنّ الدنيا وخيراتها في جنب ما يهبه الله للشيعة كالرمل في البادية الفضفاضة[٣].

وعن **أمير المؤمنين**، عن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إنّ في الجنة سوقاً ما فيها شري ولا بيع، إلّا الصور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإنّ فيها مجمع حور العين، يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله»[٤].

وروي: إنّ أهل الجنة يعطى كل واحد قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع، ولا يكون لهم حاجة، بل عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك، فيضمر بطنه[٥].

وروي: إنّ غرس الجنة: لا حول ولا قوة إلّا بالله[٦].

وورد في قوله: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾[٧] قال صلّى الله عليه وآله: «قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون

---

١. الحجلة: هي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور. الصحاح للجوهري ٤:٦٦٨ «حجل».

٢. جامع الاخبار للسبزواري:٣٤٨/ الفصل «٨٤»: فيما خلف القاف، صدر ح٧.

٣. انظر: تفسير الإمام العسكري عليه السلام:١٩٩/ سورة البقرة، ضمن ح٩١.

الفضفاضة: الواسعة. انظر: الصحاح للجوهري ٣:١٣٢١ «فضض».

٤. جامع الاخبار للسبزواري:٤٩٥/ الفصل «١٧٣»: في صفة الجنة ونعيمها، صدر ح٧.

٥. انظر: مجموعة ورام ١:٧٥/ في المتفرقات من الحكم والاحاديث، باب العتاب، وليس فيه «الجماع».

٦. انظر: مجموعة ورام ١:٧٦/ في المتفرقات من الحكم والاحاديث، باب العتاب.

٧. سورة التوبة ٩:٧٢.

بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش امراة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، فيعطى الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أنّ يأتي على ذلك كله»[١].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «إنّ الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام، وإنّ أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص مما عنده شيئاً، وإنّ أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج، والخدم، والأنهار، والثمار ما شاء الله، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأُولى، فيقول: يا رب، اعطني هذه، فيقول الله: لعلي إنّ أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: رب هذه، فإذا دخلها وعظمت مسرّته شكر الله وحمده، فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسّراته: لك الحمد الذي لا يحصى، إذ مننت علي بالجنان، وأنجيتني من النيران»[٢].

أقول: هذه الثلاثة الجنان مظاهر الأعمال، والأخلاق، والعرفان.

وقال صلّى الله عليه وآله: «في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها، وأنبت الله مكانها أُخرى»[٣].

وروي: إنّ تسنيم أشرف شراب في الجنة، يشربها محمد وآله صرفاً، ويخرج

١. تاويل الآيات الظاهرة للاسترابادي ٢:٦٩١/ سورة الصف، ح١٢.

٢. تفسير القمي ٢:٨٢/ سورة الحج، باختلاف.

٣. تفسير القمي ٢:٨٢/ سورة الحج.

لاصحاب اليمين[١].

وقال **الصادق** عليه السلام: «المؤمن يزوج ثمنمائة عذراء، وأربعة الآف ثيب، وزوجتين من الحور العين، التي يرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة»[٢].

وورد: أنّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء، على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا علي[٣].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: [مالكم] ربما بنيتم وربما أمسكتم؟.

فقالوا: حتى تجيئنا النفقة.

فقلت: وما نفقتكم؟.

فقالوا: قول المؤمن في الدنيا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله اكبر، إذا قال: بنينا، وإذا أمسك أمسكنا»[٤].

أقول: هذا صريح في إنّ الجنة في السماء، وقد قال الله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ

---

١. تأويل الآيات الظاهرة للاستراباذي ٢:٧٧٩/ سورة المطففين، ح١٢، وفيه: «يمزج لاصحاب اليمين ولسائر اهل الجنة» بدل: «ويخرج لاصحاب اليمين».

٢. انظر: تفسير القمي ٢:٨٢/ سورة الحج.

٣. الأمالي للصدوق:٦٨٥/ المجلس «٨٦» ح١٣. روضة الواعظين للنيسابوري:١١١/ مجلس ذكر فضائل امير المؤمنين عليه السلام. ارشاد القلوب للديلمي ٢:٣٧٨. مشارق انوار اليقين للبرسي:١٠٠، باختلاف يسير.

٤. تفسير القمي ١:٢١/ مقدمة المصنف. الأمالي للطوسي:٤٧٤/ حديث الإسراء والمحافظة عليه، باختلاف يسير. عدة الداعي لابن فهد الحلي:٢٤٩/ في اقسام الذكر.

أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[١].

وقد قال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «الجنة في السماء، والنار في الأرض»[٢].

أقول: الظاهر من قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[٣] إلى آخره: إنّ سدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنة المأوى عندها.

وعن **النبي** صلّى الله عليه وآله أنّه قال في صفة الفردوس: «سقفها عرش الرحمن»[٤].

وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «عدن دار الله التي لم ترها عين، ولا تخطر على قلب بشر، ولا يسكنها غير ثلاثة: النبيين، والصديقين، والشهداء، يقول الله: طوبى لمن دخلك»[٥].

وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»[٦].

وعن **الباقر** عليه السلام: «للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة»[٧].

---

١. سورة الأعراف ٧:٤٠.

٢. ارشاد القلوب للديلمي ٢:٣١٧.

٣. سورة النجم ٥٣:١٣.

٤. مسائل علي بن جعفر عليهما السلام:٣٤٥/ ضمن ٨٥١. دلائل الإمامة للطبري:١٥٤/ أخبار في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

٥. مجمع البيان للطبرسي ٥:٨٨/ سورة التوبة.

٦. مجمع البيان للطبرسي ٦:٣٩٤/ سورة الكهف.

٧. الخصال للصدوق:٤٠٨/ باب الثمانية، ح٧.

وروي: إنّه مكتوب على باب الجنة:

"لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله"

قبل أنْ يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام[1].

وقال **الصادق** عليه السلام: «يأتي الرجل من أهل الجنة إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها على قياس السراج، يقتبس منه ولا ينقص من ضوئه شيء، والحوراء خلقت من الطيب، لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، والرحم ملتزقة، ليس فيها لسوى الإحليل مجرى، ويرى مخ ساقها من وراء حللها، كما يرى أحدكم الدراهم إذا القيت في ماء صاف»[2].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إنّ في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح، بصوت لم يسمع الأولون والآخرون بمثله»[3].

وعن **الصادق** عليه السلام: «إنّ أهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب»[4].

وعن **أمير المؤمنين** عليه السلام: «للجنة إحدى وسبعين باباً، يدخل من

---

١. الخصال للصدوق:٦٣٨/ باب الاحد إلى المائة، ح١١. روضة الواعظين للنيسابوري:١١٠/ مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. الثاقب في المناقب لإبن حمزة الطوسي:١١٨/ الباب الثاني في بيان معجزات الأنبياء، ح١. مناقب الخوارزمي:١٤٤/ الفصل «١٤»: في بيان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ح١٦٨. نهج الإيمان لابن جبر:٤٢٥.

٢. انظر: الاحتجاج للطبرسي ٢:٩٩/ فيما احتج الإمام الصادق عليه السلام على الزنديق.

٣. المحاسن للبرقي ١:١٨٠/ «٤١» باب في البعث، ضمن ح١٧٢. فضائل الشيعة للصدوق:٣٦/ ضمن ح٣٦، وفيه: «بأحسن منه» بدل «بمثله».

٤. تفسير العياشي ١:١٦٤/ سورة آل عمران، ذيل ح١٠. الكافي للكليني ٥:٣٢١/ كتاب النكاح، باب حب النساء، ذيل ح١٠.

سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس»[١].

وعن **علي بن الحسين** عليهما السلام: «إذا صار أهل الجنة في الجنة، ودخل ولي الله إلى جناته ومساكنه، واتكئ كل مؤمن منهم على أريكته، حفته خدامه، وتهدلت عليه الثمار، وتفجرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي، وصففت له النمارق[٢]، وأتته الخدام بما شائت شهوته، من قبل أنْ يسألهم ذلك، ويخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكثون ما شاء الله.

ثمّ إنّ الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي، وأهل طاعتي، وسكان جنتي في جواري، ألا هل أُنبئكم بخير مما أنتم فيه، فيقولون: ربنا، وأي شيء خير مما نحن فيه فيما اشتهت أنفسنا، ولذت أعيننا من النعم في جوار الكريم.

قال: «فيعود عليهم القول، فيقولون: ربنا نعم، فأتنا بخير مما نحن فيه، فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي، ومحبتي لكم، خير وأعظم مما أنتم فيه، فيقولون: نعم يا ربنا، رضاك عنا، ومحبتك لنا، خير لنا، وأطيب لأنفسنا، وذلك قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]»[٤].

وورد: إنّ في الجنة طيور كالبخاتي، عليها من جميع أنواع الوشى[٥]، تطير ما بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الأكل

١. الأمالي للطوسي:٣٦٩/ المجلس «١٣» ذيل ح٣٥. المناقب لابن شهر آشوب ٢:٦/ باب ما تفرد من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. النُّمْرُقُ والنُّمْرُقَةُ: وسادة صغيرة. الصحاح للجوهري ٤:١٥٦٠ «نمرق».

٣. سورة التوبة ٩:٧٢.

٤. تفسير العياشي ٢:٩٦ - ٩٧/ سورة البراءة، ح٨٨.

٥. في المصدر: «المواشي». والوشى: نوع من الثياب معروف، وهو يكون من كل لون. والوشي في اللون: خلط لون بلون. لسان العرب لابن منظور ١٥:٣٩٢ «وشي».

من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه، وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب مشوياً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته قال: الحمد الله رب العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة وتقول: من مثلي؟ وقد أكل مني ولي الله، عن أمر الله[1].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصديقين، تنعّموا بعبادتي في الدنيا، فإنكم تتنعمون بها في الآخرة»[2].

وقال عليه السلام: «ثلاث أُعطين سمع الخلائق: الجنة، والنار، والحور العين، فإذا صلّى العبد وقال: اللهم أعتقني من النار، وادخلني الجنة، وزوجني من الحور العين، قالت النار: يا رب، إنّ عبدك قد سألك أنْ تعتقه مني فاعتقه، وقالت الجنة: يا رب، إنّ عبدك قد سألك إياي فأسكنه، وقالت الحور العين: يا رب، إنّ عبدك قد خطبنا اليك فزوجه منّا، فإنْ هو انصرف من صلاته، ولم يسأل من الله شيء من هذا، قلنّ الحور العين: إنّ هذا العبد فينا لزاهد، وقالت الجنة: إنّ هذا العبد فيّ لزاهد، وقالت النار: ان هذا العبد فيَّ لجاهل»[3].

وعن **أبي الحسن موسى** عليه السلام، قال: «قال أبي: إنّ في الجنة نهراً يقال له: جعفر، على شاطئه الأيمن درة بيضاء، عليها الف قصر، في كل قصر الف قصر، لمحمد وآل محمد صلى الله عليهم، وعلى شاطئه الايسر درة صفراء، فيها الف قصر، في كل قصر الف قصر لابراهيم [وآل ابراهيم عليهم السلام]»[4].

---

١. تفسير الإمام العسكري: ٤٤٠ – ٤٤١/ سورة البقرة، ذيل ح٢٩٢.

٢. الكافي للكليني ٢: ٨٣/ كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة، ح٢. مجموعة ورام ٢: ٤٨٧.

٣. الكافي للكليني ٣: ٣٤٤/ كتاب الصلاة، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، ح٢٢.

٤. الكافي للكليني ٨: ١٥٢/ ح١٣٨.

وقال عليه السلام[١]: «إنّ خيراً نهر في الجنة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جواري نابتات، كلما قلعت واحدة نبتت أُخرى، سمين[٢] بذلك النهر، وذلك قوله: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[٣]، وإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عزّ وجلّ لصفوته، وخيرته من خلقه»[٤].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق، إنّه يضرب الفاً وسبعمائة في ألف و[وسبعمائة]، ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله، إلى أنْ يفعل ذلك ألف مرة، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله، لك يا علي في الجنة من القصور، قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد [وقصر من زمرد]، وقصر من جوهر، وقصر من نور رب العزة، واضعاف ذلك من العبيد، والخدم، والخيل، والبخت[٥] تطير بين سماء الجنة وأرضها».

قال: «وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الله الجنة ويرضى عنهم بمحبتهم لك، وأضعاف هذا العدد من يدخلهم النار [من الشياطين، من الجن والإنس]

١. القائل: الإمام الصادق عليه السلام.
٢. في الاصل: «سمى» وما اثبتناه من المصدر.
٣. سورة الرحمن ٥٥: ٧٠.
٤. الكافي للكليني ٨: ٢٣٠ - ٢٣١/ ح٢٩٨. معاني الأخبار للصدوق: ١٨٢/ باب معنى قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ح١.
٥. في المصدر: «النُجب». والبَخْتُ: هي الإبل. الصحاح للجوهري ١: ٣٦٣ «بخت».

ببغضهم لك، ووقيعتهم فيك، وتنقيصهم إياك»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «من صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء: يا عبد الله، أمّا ما مضى فقد غُفِر لك، فاستانف العمل فيما بقى، وأعطاه الله عزّ وجلّ في الجنان كلها في كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل قصر أربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب، لكل طعام وشراب من ذلك لون على حدة، وفي كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب، طول كل سرير الفا ذراع في الفي ذراع، على كل سرير جارية من الحور، عليها [ثلاثمائة] الف ذوابة من نور، تحمل كل ذوابة منها الف الف وصيفة، تغلفها بالمسك والعنبر، إلى أنْ يوافيها صائم رجب»[٢].

وروي: أنّ أول ما يأكله أهل الجنة كبد الحوت، وشرابهم على أثر ذلك السلسبيل[٣].

أقول: سر ذلك إنّ الحوت مظهر الحياة، والكبد منشأها، وأول النعمة لأهل الجنة الحياة الدائمة المستمرة، ثمّ العلم، والبصيرة السليمة المستقيمة.

وعن **الصادق** عليه السلام قال: «إنّ الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام

١. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٠٢/ سورة البقرة، ذيل ح٥٤.

٢. الأمالي للصدوق: ٦٣٢/ المجلس «٨٠» ضمن ح١. روضة الواعظين للنيسابوري: ٤٠٠/ مجلس في فضل رجب. إقبال الأعمال لابن طاووس ٣: ٢٨٣ - ٢٨٤/ فصل «١٠٦»: فيما يذكره من فضل صوم ثلاثين يوماً من رجب.

٣. انظر: علل الشرائع للصدوق ١: ٩٦/ باب «٨٥»: علة النسيان والذكر، ضمن ح٥. الاحتجاج للطبرسي ١: ٥٨/ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود في جواز نسخ الشرائع.

الدنيا، ويأكل أكلة واحدة بمقدار [ما] أكله في الدنيا»[١].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله، قال: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من نوره، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟.

فقال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام».

فقال **أمير المؤمنين** عليه السلام[٢]: «يا رسول الله، وفي أُمتك من يطيق هذا؟».

قال صلّى الله عليه وآله للقائل: «اُدنُ منّي» فدنا.

فقال: «أتدري ما إطابة الكلام؟».

فقال: «هو سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله اكبر، أتدري ما إدامة الصيام؟ من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطعام؟ من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم، أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ من لا ينام حتى يصلّي العشاء الآخرة»[٣].

والمراد بالناس هنا: اليهود والنصارى؛ لأنّهم ينامون بين الصلاتين.

أقول: وذلك لفقراء المؤمنين.

وعنه صلّى الله عليه وآله: «لو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنة أُلقي إلى أهل

---

١. تفسير القمي ٢:٢٨٨/ سورة الزخرف.

٢. في المخطوطة: «قيل» بدل «فقال أمير المؤمنين عليه السلام» التي أثبتناها من المصدر.

٣. تفسير القمي ١:٢١/ مقدمة المصنف، باختلاف يسير. الأمالي للصدوق:٤٠٧/ المجلس «٥٣» ح٥، باختلاف. الأمالي للطوسي:٤٥٨/ المجلس «١٦» ح٣٠.

الدنيا لم تحتمله أبصارهم، ولماتوا من شهوة النظر اليه»[١].

وقد ورد عنهم عليهم السلام: «كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه»[٢].

وفي الوحي القديم: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر بقلب بشر[٣].

وعن **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «من بنى مسجداً في الدنيا بنى الله له بكل شبر منه - أو [قال] بكل ذراع - أربعين ألف ألف مدينة، من ذهب وفضة، ودرر وياقوت، وزمرد وزبرجد، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل قصر أربعون ألف ألف دار، في كل دار أربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين، لكل زوجة أربعون ألف ألف وصيف، وأربعون ألف ألف وصيفة، وفي كل بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، ويعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج، وعلى ذلك الطعام، وعلى ذلك الشراب في يوم واحد.

ومن تولّى آذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله، أعطاه الله ثواب [أربعين ألف ألف نبي و] أربعين ألف ألف صديق، وأربعين ألف ألف شهيد، وأدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أُمة، كل أُمة أربعون ألف ألف

---

١. عدة الداعي لابن فهد الحلي:٩٩/ في بيان توصيف الجنة ونعيمها.

٢. نهج البلاغة:١٧٠/ خطبة الإمام علي عليه السلام فيها الحض على التقوى. عدة الداعي لابن فهد الحلي:٩٩/ في بيان توصيف الجنة ونعيمها.

٣. عدة الداعي لابن فهد الحلي:٩٩/ في بيان توصيف الجنة ونعيمها.

رجل، وكان له جنة من الجنان، في كل جنة أربعون ألف ألف مدينة، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل قصر أربعون ألف ألف دار، في كل دار أربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير، وعلى كل سرير زوجة من الحور العين، سعة كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة، لكل زوجة أربعون ألف ألف وصيف، وأربعون ألف ألف وصيفة، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، لو نزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت من بيوتها ما شاؤوا من الطعام، والشراب، والطيب، واللباس، والثمار، والتحف، والطرائف والحلي، والحلل، كل بيت يكتفي بما فيه من هذه الأشياء كما في البيت الآخر»[١].

وعنه صلّى الله عليه وآله قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلّا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين، تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه»[٢].

وروي: أن الأنهار تتغنى، وكذلك الأشجار، ولكن بالتسبيح والتمجيد[٣].

قال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله: «إنّ في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح، بصوت لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرمان، يلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة»[٤].

---

١. عقاب الأعمال للصدوق:٢٩٠ - ٢٩١/ عقاب مجمع عقوبات الأعمال.

٢. مجمع البيان للطبرسي ٨:٥٠/ سورة الروم.

٣. قد مر هذا الحديث في صفحة ٢١٢.

٤. المحاسن للبرقي ١:١٨٠/ كتاب الصفوة والنور والرحمة، باب «٤١»: في البعث، ضمن ح١٧٢.

وعن **الصادق** عليه السلام: «إنّ العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه، كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له، ثمّ قرأ: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[١] ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾[٢]»[٣].

وروي: أنّ أدنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له إثنا عشر ألف زوجة من الحور، وأربعين ألف بكر[٤]، واثني عشر ألف ثيب، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم[٥].

أقول: الظاهر إنّ الأبكار والأثياب من الآدميين، وإنْ كن لم تريّن هذه الدنيا؛ لِما قد ورد عن **الباقر** عليه السلام قال: «إنّ لله سبحانه ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنتَ في آخر تلك العوالم وأُولئك الآدميين»[٦].

وقد ورد عنه عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت: يا رب، أنت العدل، قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها، ولم تملاني كما وعدتني».

قال: «فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا، فيملأ بهم الجنة، طوبى لهم»[٧].

وورد: أنّ أهل الجنة إذا وردوها صاروا على طول آدم ستين ذراعاً، وعلى

---

١. سورة السجدة ٣٢:١٩.

٢. سورة الروم ٣٠:٤٤.

٣. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٢١/ ح٤٦. الأمالي للمفيد:١٩٥/ المجلس «٢٣» ح٢٦.

٤. في المصدر: «واربعة الاف بكر».

٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:١٠١ - ١٠٢/ صدر ح٢٧٦.

٦. التوحيد للصدوق:٢٧٧/ باب «٣٨»: ذكر عظمة الله جل جلاله، ذيل ح٢. مشارق أنوار اليقين للبرسي:٦٠.

٧. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٩٩/ ح٢٦٩.

ملد[1] عيسى ثلاثاً وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد صلّى الله عليه وآله العربية، وعلى صورة يوسف في الـحُسن، وعلى قلب أيوب في السلامة من الغل[2].

وروي: إنّ أهل الجنة جرد، مرد، مكحلين، مكللين، مطوّقين، مسوّرين، مختّمين، ناعمين، محبورين، مكرّمين، يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب، والشهوة والجماع، يجد لذة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذة عشائه مقدار أربعين سنة، قد البس الله وجوههم النور، وأجسادهم الحرير، بِيض الألوان، صفر الحلي، خضر الثياب[3].

وروي: أنّ منزل محمد صلّى الله عليه وآله من الجنة جنة عدن، وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمن، والذين يسكنون معه في الجنة الأئمة الإثنى عشر صلوات الله عليهم[4].

وعن الإمام **علي** عليه السلام، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما استطيع فراقك، وإنّي لادخل منزلي فأذكرك، فأترك صنيعتي[5]، وأقبل حتى أنظر اليك، حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة، وأُدخلت الجنة، فرفعت في اعلى عليين، فكيف لي بك يا نبي الله؟ فنزلت: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

---

١. المَلَدَ: الشاب الناعم اللين. المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ٣٤٨:٩ «ملد».

٢. الاختصاص للمفيد:٣٥٦/ قبض روح المؤمن وصفة الجنة.

٣. الاختصاص للمفيد:٣٥٨/ قبض روح المؤمن وصفة الجنة.

٤. كمال الدين للصدوق:٢٩٦/ الباب «٢٦»: ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة، ضمن ح٣.

٥. في المصدر: «ضيعتي».

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[١]، فدعا صلّى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه، وبشره بذلك»[٢].

وفي **تفسير القمي**: عن **الصادق** عليه السلام قال: «ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا وله ثواب في القرآن، إلّا صلاة الليل، فإنّ الله لم يبين ثوابها؛ لعظيم خطرها عنده، فقال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

ثمّ قال: «إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن[٤] ملكاً معه حلّتان[٥]، فينتهي إلى باب الجنة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه: أي شي ترين عليّ أحسن، فيقلن: يا سيدنا، والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا، قد بعث اليك ربك، فيتزر بواحدة ويتعطف بالأُخرى، فلا يمر بشيء إلّا أضاء له، حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا اليه خرّوا سجّداً، فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم سجود، ولا يوم[٦] عبادة، قد رفعت عنكم المؤنة، فيقولون: يا

---

١. سورة النساء ٤:٦٩.
٢. الأمالي للطوسي:٦٢١/ المجلس «٢٩» ح١٦.
٣. سورة السجدة ٣٢:١٦ - ١٧.
٤. في المصدر: «المؤمنين».
٥. في الاصل: «حلة» وما أثبتناه من المصدر.
٦. «يوم» لم ترد في المصدر.

رب، أي شيء أفضل مما أعطيتنا، [اعطيتنا] الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرى[1] المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[2] وهو يوم الجمعة، إنّ ليلتها ليلة غراء، ويومها يوم أزهر[3]، فأكثروا فيها من التسبيح، والتكبير، والتهليل، والثناء على الله، والصلاة على محمد وآله»[4].

قال: «فيمر المؤمن، فلا يمر بشيء إلّا اضاء له، حتى ينتهي إلى ازواجه، فيقلن: والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط[5] أحسن منك الساعة، فيقول: إنّي قد نظرت إلى نور ربي».

ثمّ قال: «إنّ أزواجه لا يغرن، ولا يحضن، ولا يصلفن[6]».

قال الراوي: قلت: جعلت فداك، إني أردت أنْ أسالك عن شيء أستحيي منه، قال: «سلّ» قلت: [جعلت فداك] هل في الجنة غناء؟.

قال: «إنّ في الجنة شجراً[7] يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجر[8] بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حُسْناً».

ثمّ قال: «هذا عوض لمن ترك السماع [للغناء] في الدنيا من مخافة الله».

---

١. في الأصل: «فيرجع» وما أثبتناه من المصدر.
٢. سورة ق ٥٠:٣٥.
٣. في المصدر: «إنها ليلة غراء، ويوم أزهر».
٤. في المصدر: «والصلاة على رسوله».
٥. «قط» لم ترد في المصدر.
٦. صلفت المراءة: إذا لم تحظ عند زوجها وابغضها. الصحاح للجوهري ٤:١٠٠ «صلف».
٧. في المصدر: «شجرة».
٨. في المصدر: «الشجرة».

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: «إنّ الله خلق الجنة بيده، ولم ترها عين، ولم يطّلع عليها مخلوق، يفتحها الرب كل صباح، فيقول: ازدادي ريحاً، وازدادي طيباً، وهو قول [الله تعالى]: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[١]»[٢].

وفيه، عن **الباقر** عليه السلام، قال: «سأل علي عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير قول الله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾[٣]، فقال: لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟.

فقال: يا علي، تلك الغرف بناها الله لأوليائه، بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب، محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها الف باب من ذهب، في كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة، بعضها فوق بعض، من الحرير والديباج، بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾[٤]، فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، واُلبس حلل الذهب والفضة، والياقوت والدر، منظوماً في الإكليل تحت التاج، واُلبس سبعون حلة بألوان مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة، واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾[٥].

---

١. سورة السجدة ٣٢: ١٧.

٢. تفسير القمي ٢: ١٦٨/ سورة السجدة.

٣. سورة الزمر ٣٩: ٢٠.

٤. سورة الواقعة ٥٦: ٣٤.

٥. سورة الحج ٢٢: ٢٣. سورة فاطر ٣٥: ٣٣.

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً، فإذا استقرت بولي الله منازله في الجنة استاذن عليه الملك الموكل بجنانه؛ ليهنئه بكرامة الله إياه، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك، فإنّ ولي الله قد اتكأ على أرائكه، فزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له، فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله».

قال: «فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها يحيينها، عليها سبعون حلة، منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب، مكللان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر.

فإذا اُدنيت من ولي الله، وهم أن يقوم اليها مشوقاً، تقول له: يا ولي الله، ليس هذا يوم تعب، ولا نصب، فلا تقم، إنّا لك وأنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه».

قال: «فينظر إلى عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت يا ولي [الله] حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، اليك تناهت نفسي[١]، والي تناهت[٢] نفسك، ثمّ يبعث الله الف ملك يهنؤنه بالجنة، ويزوجونه الحوراء».

قال: «فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استاذن لنا على ولي الله، فإنّ الله بعثنا مهنئين، فيقول الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم».

قال: «فيدخل الملك إلى الحاجب - بينه وبين الحاجب ثلاث جنان - حتى

١. في المصدر: «تباهت».

٢. في المصدر: «تباهت».

ينتهي إلى أول باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب الغرفة[١] الف ملك، أرسلهم رب العالمين، جاؤوا يهنؤون ولي الله، وقد سألوا أنْ أستاذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنّه ليعظم [علي] أنْ أستاذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته».

قال: «وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان، فيدخل الحاجب على القيم فيقول له: إنّ على باب الغرفة[٢] الف ملك، أرسلهم رب العالمين، يهنون ولي الله، فاستاذن لهم، فيقوم القيم إلى الخدام، فيقول لهم: إنّ رسل الجبار على باب العرصة، وهم الف ملك، أرسلهم يهنون ولي الله فأعلموه مكانهم». قال: «فيعلمون الخدام».

قال: «فيؤذن لهم، فيدخلون على ولي الله، وهو في الغرفة ولها الف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبار، وذلك قول الله: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾[٣] يعني من أبواب الغرفة ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[٤]، وذلك قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٥]، يعني بذلك ولي الله، وما هو فيها من الكرامة والنعيم، والمُلك العظيم، وإنّ الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا باذنه،

١. في الأصل: «العرصة» وما أثبتناه من المصدر.

٢. في الأصل: «العرصة» وما أثبتناه من المصدر.

٣. سورة الرعد ١٣: ٢٣.

٤. سورة الرعد ١٣: ٢٤.

٥. سورة الانسان ٧٦: ٢٠.

فذلك المُلك العظيم، والأنهار تجري من تحتها»[١].

وفي **الاختصاص**: عن **أبي عبد الله** عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطالما نصب نفسه من أجلي، فاتني بروحه [لأريحه] عندي، فيأتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيبة، فيقوم بالباب، فلا يستاذن بواباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم طنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر، فيقولون: السلام عليك يا ولي الله، أبشر فإنّ الرب يقرئُك السلام، أَما إنّه عنك راض غير غضبان، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم».

قال: «أمّا الروح فراحة من الدنيا وبلائها، وأمّا الريحان من كل طيب في الجنة، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتى تخرج نفسه، ثمّ يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره، ولا في حر[٢] القيامة، حتى يدخل الجنة رياناً، فيقول: يا ملك الموت، رد روحي حتى يثني على جسدي، وجسدي على روحي».

قال: «فيقول ملك الموت: ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله[٣] مسرعاً، وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة،

---

١. تفسير القمي ٢:٢٤٦ – ٢٤٨/ سورة الزمر، باختلاف يسير. وروي في الكافي ٨:٩٧/ ح٦٩، باختصار.

٢. «حر» لم ترد في المصدر.

٣. في المصدر: «طاعته».

ويقول الجسد للروح مثل ذلك».

قال: «فيصيح ملك الموت [بالروح]: أيتها الروح الطيبة، أُخرجي من الدنيا مؤمنة، مرحومة، مغتبطة».

قال: «فرقت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد، وسهلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد».

قال: «ثمّ يبعث الله له صفين من الملائكة، غير القابضين لروحه، فيقومون سماطين[1]، ما بين منزله إلى قبره، يستغفرون له، ويشفعون له».

قال: «فيعلّله ملك الموت، ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير، كما يخادع الصبي اُمه، يمرّخه بالدهن والريحان وبقاء النفس، ويفديه بالنفس والوالدين».

قال: «فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت، إرأف بصاحبنا وارفق، فنعم الأخ كان، ونعم الجليس، لم يمل علينا ما يسخط الله قط، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء، وضعت في مسكة بيضاء، ومن كل ريحان في الجنة، فأُدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا».

قال: «فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون: حياها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمر له علينا عمل صالح، ونسمع حلاوة صوته بالقرآن».

قال: «فبكت أبواب السماء والبوابون لفقده، ويقولون: يا رب، قد كان لعبدك هذا عمل صالح، وكنّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن، ويقولون: اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا، ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون، ويشفعون له، ويستغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، ويتلقاه أرواح المؤمنين كما

---

١. سِماطُ القوم: صَفُّهم، سِماطين أي صفَّين. لسان العرب ٧:٣٢٥ «سمط».

يتلقى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتى تفيق، فقد خرجت من كرب عظيم، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسألونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان، فإنْ كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون: ذهبت به اُمه الهاوية، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون».

قال: «فيقول الله: ردوها عليه، منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة اُخرى».

قال: «فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة، واندفعوا به اندفاعاً، والشياطين سماطين ينظرون من بعيد، ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا به القبر توثبت اليه بقاع الأرض كالرياض الخضر، فقالت كل بقعة منها: اللهم إجعله في بطني».

قال: «فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له، فإذا وضع في لحده مثل له أبوه واُمه وزوجته وولده وإخوانه».

قال: «فيقول لزوجته ما يبكيك؟».

قال: «فتقول: لفقدك تركتنا معولين».

قال: «فتجيء صورة حسنة».

قال: «[فيقول: ما أنت؟] فيقول: أنا عملك الصالح، أنا لك اليوم حصن حصين، وجنة وسلاح بأمر الله».

قال: «فيقول: أما والله لو علمت إنّك في هذا المكان لنصبت نفسي لك، وما غرّني مالي وولدي».

قال: «فيقول: يا ولي الله، ابشر بالخير، فوالله إنّه ليسمع خفق نعال القوم إذا

رجعوا، ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا، قد رد عليه روحه وما عملوا».

قال: «فتقول له الأرض: مرحباً بك، أما والله لقد كنت أحبك وأنت على متني، فإنّا لك اليوم أشد حباً إذا أنت في بطني، أما وعزة ربي لأحسنن جوارك، ولأبردن مضجعك، ولأوسعن مدخلك، إنّما أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

قال: «ثمّ يبعث الله اليه ملكاً، فيضرب بجناحيه عن يمينه وشماله، من بين يديه ومن خلفه، فيوسع له من كل طريقة أربعين فرسخاً[1] نوراً، فإذا قبره مستديرة بالنور».

قال: «ثمّ يدخل عليه منكر ونكير، وهما ملكان أسودان، يبحثان القبر[2] بأنيابهما، ويطئان في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللامع، فينتهرانه ويصيحان به، ويقولان: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ ومن إمامك؟ فإنّ المؤمن ليغضب - حتى ينتقض من الإدلال[3] - توكلاً على الله من غير قرابة ولا نسب، فيقول: ربي وربكم ورب كل شيء الله، ونبيي ونبيكم محمد خاتم النبيين، وديني الإسلام الذي لا يقبل الله معه ديناً، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب، وهو القرآن العظيم.

فيقولان: صدقت ووفقت وفقك الله وهداك، انظر ما ترى عند رجليك، فإذا هو بباب من نار، فيقول: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ما كان هذا ظني برب

١. «فرسخاً» لم ترد في المصدر.

٢. في الأصل: «الأرض» وما أثبتناه من المصدر.

٣. الإدلال: الإضطراب. انظر: الصحاح للجوهري ٤: ٥١٠/ دلل.

العالمين».

قال: «فيقولان له: يا ولي الله، لا تحزن ولا تخش، وأبشر واستبشر، ليس هذا لك ولا أنت له، إنّما أراد الله تبارك وتعالى أنْ يريك من أي شيء نجاك، ويذيقك برد عفوه، قد أغلق هذا الباب عنك، ولا تدخل النار أبداً، انظر ما ترى عند رأسك، فإذا هو بمنازله من الجنة، وأزواجه من الحور العين».

قال: «فيثب وثبة لمعانقة الحور العين لزوجة من أزواجه، فيقولان له: يا ولي الله، إنّ لك أُخوة وأخوات لم يلحقوا، فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين».

قال: «فيفرش له ويبسط ويلحد».

قال: «فوالله ما صبي قد نام مدللاً بين يدي أُمه وأبيه، بأثقل نومة منه».

قال: «فإذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فتطيف به، فإذا كان مدمناً على تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير وقفت عنده تبارك، وانطلقت تنزيل السجدة فقالت: أنا آت بشفاعة رب العالمين».

قال: «فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه، فيقول الصلاة: اليك عن ولي الله، فليس لك على ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل يساره، فتقول الزكاة: اليك عن ولي الله، فليس لك على ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن: اليك عن ولي الله، فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فيخرج عنق من النار مغضباً فيقول: دونكما ولي الله وليكما، فيقول الصبر - وهو في ناحية القبر -: أما والله ما منعني أنْ ألي من ولي الله اليوم، إلّا أنّي نظرت ما عندكم، فلمّا أنْ جزتم عن ولي الله عذاب القبر ومؤونته، فأنا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان، وجسر جهنم،

والعرض عند الله».

فقال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعين باباً، يدخل عليه روحها، وريحانها، وطيبها، ولذتها، ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحب اليه من لقاء الله».

قال: «فيقول: يا رب عجل علي قيام الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره، مستورة عورته، مسكنة روعته، قد أعطى الأمن والأمان، وبُشّر بالرضوان، والروح والريحان، والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا، فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه، ولا يفارقانه، ويبشرانه ويمنّيانه ويفرّحانه، كلمّا راعه شيء من أهوال القيامة قالا له: يا ولي الله، لا خوف عليك اليوم ولا حزن، نحن اللذين ولّينا عملك في الحياة الدينا، ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، اُنظر تلكم الجنة [التي] ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]».

قال: «فيقام في ظل العرش، فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور، فيقول له: مرحباً، فمنها يبيضّ وجهه، ويسرّ قلبه، ويطول سبعون ذراعاً من فرحته، فوجهه كالقمر، وطوله طول آدم، وصورته صورة يوسف، ولسانه لسان محمد صلّى الله عليه وآله، وقلبه قلب أيوب، كلّما غفر له ذنب سجد فيقول: عبدي أقرا كتابك، فتصطك فرائصه شفقاً وفرقاً[2]».

قال: «فيقول الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك، ونقصنا من حسناتك؟».

قال: «فيقول: يا سيدي، بل أنت قائم بالقسط، وأنت خير الفاصلين».

١. سورة الأعراف ٧:٤٣.

٢. الفَرَقُ: الخوف. الصحاح للجوهري ٤:٣٠٤ «فرق».

قال: «فيقول: عبدي أما استحييت، ولا راقبتني، ولا خشيتني».

قال: «فيقول: سيدي، قد أسات فلا تفضحني، فإنّ الخلائق ينظرون الي».

قال: «فيقول الجبار: وعزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم».

قال: «فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة، والحسنات بارزة للخلائق».

قال: «فكلما [كان] عيره بذنب قال: سيدي أسعى إلى النار[1] أحب الي من أنْ تعيرني [فيضحك الجبّار تبارك وتعالى، لا شريك له، ليقر بعينه]».

قال: «فيقول الجبار تبارك وتعالى: أتذكر يوم كذا وكذا، أطعمت جائعاً ووصلت أخاً مؤمناً، كسوت يوماً، [أعطيت سعياً] حججت في الصحاري، تدعوني محرماً، أرسلت عينيك فرقاً، سهرت ليلة شفقاً، غضضت طرفك مني فرقاً، فذا بذا، أما ما أحسنت فمشكور، وأما ما أسات فمغفور، [حوّل بوجهك، فإذا حوله رأى الجبار]، فعند ذلك أبيض وجهه، وسر قلبه، ووضع التاج على رأسه، وعلى يديه الحلى والحلل.

ثمّ يقول: يا جبرئيل، انطلق بعبدي فأره كرامتي، فيخرج من عند الله، قد أخذ كتابه بيمينه، فيدحو به مد البصر، فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات، وهو ينادي: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾[2]، فإذا انتهى إلى باب الجنة، قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين، فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم: إلّا إنّ فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً».

---

١. في المصدر: «سيدي لتبعثني إلى النار».

٢. سورة الحاقة ١٩:٦٩ – ٢١.

قال: «فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظل ممدود، وماء مسكوب، وثمار مهدلة، [تسمى رضوان] يخرج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى أحديهما فيغتسل منها، فيخرج عليه نضرة النعيم، ثمّ يشرب من الاُخرى، فلا يكون في بطنه مغص، ولا مرض، ولا داء أبداً، وذلك قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[1]، ثمّ تستقبله الملائكة فتقول: طبت فادخلها مع الخالدين، فيدخل فإذا هو بساطين من شجر، أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحلي والحلل، ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار، فتستقبله الملائكة، معهم النوق والبراذين[2]، والحلى والحلل، فيقولون: يا ولي الله، اركب ما شئت، والبس ما شئت، وسل ما شئت».

قال: «فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى، وهو على ناقة، أو برذون[3] من نور، ثيابه من نور، وحليه من نور، يسير في دار النور، معه ملائكة من نور، وغلمان من نور، ووصائف من نور، حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور، فيقول بعضهم لبعض: تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور».

قال: «فينظر إلى أول قصر له من فضة، مُشرقاً[4] بالدّر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه فيقولون: مرحباً مرحباً، انزل بنا، فَيهَّم أنْ ينزل بقصره».

قال: «فتقول الملائكة: سرّ يا ولي الله، فإنّ هذا لك وغيره، حتى ينتهي إلى قصر من ذهب، مكلل بالدر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه، فيقلن: مرحباً مرحباً، يا ولي الله، أنزل بنا، فَيّهم أنْ ينزل بهن، فتقول الملائكة: سر يا ولي، فان

١. سورة الانسان ٧٦:٢١.

٢. بَرذَن: الدابة، وجمعه البراذين. لسان العرب ١٣:٥١ «بَرذَن»

٣. البِرْذَوْنُ: الأنثى من الدواب. الصحاح للجوهري ٥:٤٩٠ «برذن».

٤. في الأصل: «مشرفاً» وما أثبتناه من المصدر.

هـذا لك وغـيره».

قـال: «ثـمّ ينتهـي إلى قـصر مكلـل بالـدر والياقـوت، فَيّهْـم أنْ ينـزل بقـصره، فتقـول الملائكـة: سر يـا ولي الله، فـإنّ هـذا لـك وغـيره».

قـال: «ثـمّ يأتي قصراً مـن ياقوت أحمر، مكلـلاً بالدر والياقـوت، فَيّهْم بالنزول بقـصره، فيقـول له الملائكـة: سر يا ولي الله، فإنْ هـذا لك وغيره».

قـال: «فيسـير حتـى يـأتي تمـام الف قـصر، كل ذلـك ينفذ فيـه بصره، ويسـير في ملكـه أسرع مـن طـرفْ العين[1]، فـإذا انتهـى إلى أقصاها قصراً نكّس رأسـه، فتقـول الملائكـة: مالك يـا ولي الله؟».

قـال: «فيقـول والله لقـد كاد بـصري أنْ يختطـف، فيقولـون: يـا ولي الله، أبـشر فـإن الجنـة ليـس فيها عمى ولا صمـم، فيأتي قصراً يـرى باطنه من ظاهـره، وظاهره مـن باطنـه، لبنـة مـن فضة، ولبنـة من ذهـب، ولبنة [مـن] ياقوت، ولبنـة در، ملاطه المسـك، قـد شُرّفَ بـشُرفْ مـن نـور يتـلألأ، ويـرى الرجـل وجهـه في الحائـط، وذا قولـه: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾[2]، يعني: ختـام الشراب».

ثـمّ ذكـر **النبي** صـلّى الله عليـه وآله الحـور، فقالت أُم سـلمة: بأبي أنـت وأُمي يا رسـول الله، أمـا لنا فضـل عليهن؟.

قـال: «بـلى، بصلاتكـن، وصيامكـن، وعبادتكـن لله، بمنزلـة الظاهـرة عـلى الباطنـة، وحـدث أنّ الحـور العـين خلقهـن الله في الجنة مع شـجرها، وحبسـهن على أزواجهـن في الدنيـا، عـلى كل واحـد منهـن سـبعون حلـة، يـرى بياض سـوقهن من وراء الحلـل السـبعين، كـما تـرى الـشراب الأحمـر في الزجاجـة البيضـاء، كالسـلك

---

١. في المصدر: «طرفة العين».

٢. سورة المطففين ٨٣:٢٦.

الأبيض في الياقوت الحمراء[1]، يجامعها في قوة مائة رجل، في شهوة أربعين سنة، وهن أتراب أبكار عذارى، كلّما نكحت صارت عذراء.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[2] يقول: لم يمسسهنّ إنسيّ ولا جنّي قط.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[3] يعني: خيّرات الأخلاق، حِسان الوجوه.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[4] يعني: صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ».

قال: «وإنّ في الجنة لنهراً حافتاه الجواري».

قال: «فيوحي اليهن الرب تبارك وتعالى: أسمعن عبادي تمجيدي، وتسبيحي، وتحميدي، فيرفعن أصواتهن بالحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط، فيطرب أهل الجنة، وإنّه لتشرف على ولي الله المراة ليست من نساءه، من السجف[5]، فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظن ولي الله أنّ ربه أشرف عليه، أو ملك من ملائكته، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه».

قال: «فتناديه قد آن لنا أنْ تكون لنا منك دولة».

قال: «فيقول لها ومن أنت؟».

قال: «فتقول أنا ممن ذكر الله في القرآن: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا

---

١. في الأصل: «الأحمر» وما أثبتناه من المصدر.

٢. سورة الرحمن ٥٥:٧٤.

٣. سورة الرحمن ٥٥:٧٠.

٤. سورة الرحمن ٥٥:٥٨.

٥. السجف: الستر. الصحاح للجوهري ٤:٧٧ «سجف».

مَزِيدٌ ﴾[١]، فيجامعها في قوة مائة مائة شاب، ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين، وما يدري أينظر إلى وجهها، أم إلى خلفها، أم إلى ساقها، فما من شيء ينظر اليه منها إلّا رأى وجهه من ذلك المكان، من شدة نورها وصفائها.

ثمّ تشرف عليه اُخرى، أحسن وجهاً، وأطيب ريحاً من الأولى، فتناديه فتقول: قد آن لنا أنْ تكون لنا منك دولة».

قال: «فيقول لها ومن أنت؟.

فتقول أنا ممن ذكر الله في القرآن: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

قال: «وما من أحد يدخل الجنة إلّا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كل حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية، كأنّهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[٣]، وكأنّهن ﴿ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[٤].

وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف، لم تمسّه الأيدي، ولم تره الأعين، وأما المنثور فيعني في الكثرة، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العين، تجري من تحتهم الأنهار، أنهار من ماء غير آسن، صاف ليس بالكدر، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من ضرع المواشي، وأنهار من عسل مصفّى، لم يخرج من بطون النحل، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٥] لم تعصره الرجال بأقدامهم، فإذا اشتهوا

١. سورة ق ٥٠:٣٥.

٢. سورة السجدة ٣٢:١٧.

٣. سورة الانسان ٧٦:١٩.

٤. سورة الواقعة ٥٦:٢٣.

٥. سورة محمد ٤٧:١٥.

الطعام جاءتهم[1] طيور بيض، يرفعن أجنحتهن فيأكلون من أي الألوان اشتهوا، جلوساً إنْ شاؤوا أو متكئين، وإنْ اشتهوا الفاكهة تسعبت[2] اليهم الأغصان، فأكلوا منها من أيها اشتهوا».

قال: « ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[3]، فبينما هم كذلك اذ يسمعون صوتاً تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟ [فيقولون: خير المنقلب] منقلبنا، وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك، وهو أعظم ثوابنا، وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون الف حجاب، فيركبون على النوق والبراذين، وعليهم الحلي والحلل، فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله، دار البهاء والنور، والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: يا سيدنا، سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخرّوا على وجوههم سجداً، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم».

قال: «فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم، ليس هذه بدار عمل، إنّما هي دار كرامة ومسآئلة ونعيم، قد ذهب عنكم اللغوب[4] والنصب، فإذا رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

---

١. في المصدر: «جاء بهم».

٢. تسعبت: أي تمددت. انظر: لسان العرب ١:٤٦٨ «سعب».

٣. سورة الرعد ١٣:٢٣.

٤. اللُّغُوب: التعب والإعياء. الصحاح للجوهري ١:٣٣١ «لغب».

ثمّ يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي، أطعموهم وأسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة، لم يروا مثلها قط في طعم الشهد، وبياض الثلج، ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الذي خلّفناه في الجنة عند هذا حلماً».

قال: «ثمّ يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي أسقوهم».

قال: «فيؤتون باشربة، فيقبضها ولي الله، فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط».

قال: «ثمّ يقول: يا ملائكتي طيبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش، بمسك أشد بياضاً من الثلج، تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم، تسمى المثيرة، فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيدنا، حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك، لا نريد به بدلاً، ولا نبتغي حولاً [به]، فيقول الرب تبارك وتعالى: إنّي أعلم إنّكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأنّ أزواجكم اليكم مشتاقات، فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك، فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثمّ رددتها عليكم بعد الوفاة، فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم».

قال: «فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً، قال: فإنّ لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة الاف سنة مما تعدون».

قال: «فينصرفون، فيعطي كل واحد منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون فيسرّون، فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشّروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان».

قال: «فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، فقالت: حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا».

قال: «فيقول: حبيبتي تلوميني أنْ أكون هكذا، وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالى، فأشرق وجهي من نور وجهه، ثمّ يعرض عنها فينظر اليها نظرة، فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا، فتقول: حبيبي تلومني أنْ أكون هكذا، وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي، فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً.

فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم، فينادون بأصواتهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]».

قال: «ثمّ إنّ الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين، فيخرج رجل في موكب، حوله الملائكة[2] والنور أمامهم، فينظر اليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم اليه فيقولون: من هذا؟ إنّه لكريم على الله».

قال: «فتقول الملائكة هذا المخلوق بيده، والمنفوخ فيه من روحه، والمُعَلَّمْ[3] للأسماء، هذا آدم، قد أذن له على الله تعالى».

قال: «ثمّ يخرج رجل في موكب، حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم».

قال: «فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولونك من هذا؟ فتقول الملائكة: هذا الخليل إبراهيم قد أذن له على الله».

قال: «ثمّ يخرج رجل في موكب، حوله الملائكة قد صفت أجنتحها والنور أمامهم».

---

١. سورة فاطر ٣٥:٣٤.

٢. في المصدر: «فصفت به الملائكة».

٣. في الاصل: «العلم» وما أثبتناه من المصدر.

قال: «فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا؟ فتقول الملائكة: هذا موسى بن عمران الذي كلّم الله تكليماً، قد أذن له على الله».

قال: «ثمّ يخرج [رجل] في موكب، حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا روح الله وكلمته، هذا عيسى بن مريم».

قال: «ثمّ يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً، حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا المصطفى بالوحي، المؤتمن على الرسالة، سيد ولد آدم، هذا النبي [محمد] صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم كثيراً قد أذن له على الله».

قال: «ثمّ يخرج رجل في موكب، حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا؟ فتقول الملائكة: هذا أخو رسول الله في الدنيا والآخرة».

قال: «ثمّ يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء، فيوضع للنبيين منابر من نور، وللصديقين سرر من نور، وللشهداء كراسي من نور، ثمّ يقول الرب تبارك وتعالى: مرحباً بوفدي وزواري وجيراني، يا ملائكتي أطعموهم، فطالما أكل الناس وجاعوا، وطالما روى الناس وعطشوا، وطالما نام الناس وقاموا، وطالما أمن الناس وخافوا».

قال: «فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط، على طعم الشهد، ولين الزبد، وبياض الثلج، ثمّ يقول: يا ملائكتي فكهوهم، فيفكهوهم بالوان من الفاكهة لم

يروا مثلها قط، ورطب عذب دسم، على بياض الثلج، ولين الزبد».

قال: «ثمّ قال النبي صلّى الله عليه وآله: إنّه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم من بعض، ثمّ يقول: يا ملائكتي أكسوهم»

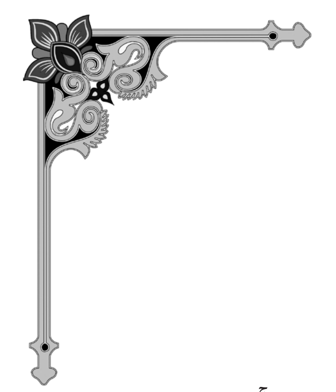
قال: «فينطلقون إلى شجر في الجنة فيجنون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن، ثمّ يقول: طيّبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضاً من الثلج، تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم، ثمّ يتجلّى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم، ثمّ يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره: لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة الآف سنة مما تعدون» انتهى[١].

أقول: هذا الحديث الشريف صدر من رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل أنْ يستخلف أمير المؤمنين عليه السلام في اُمته، وينصبه لهم عَلماً، ويصرّح بإمامته، ولذا قال صلّى الله عليه وآله حكاية عن المؤمن: وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب، فإنّ الولاية لم تكن ظاهرة مبينة في ذلك الوقت، بل كانت مكنونة مودّعة في بطن القرآن، ولذا كلف الناس على الإقتداء بهُداه، وذلك قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٢] يعني لولاية أمير المؤمنين، كما ورد عن الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين[٣].

١. الاختصاص للمفيد:٣٤٥ - ٣٥٦/ كتاب صفة الجنة والنار، قبض روح المؤمن وصفة الجنة.

٢. سورة الاسراء ١٧:٩.

٣. انظر: تفسير العياشي ٢:٢٨٣/ سورة بني إسرائيل، ح٢٥. الكافي للكليني ١:٢١٦/ كتاب الحجة، باب إنّ القرآن يهدي للإمام، ح٢.




الباب السابع عشر
في الأعراف

قال الله: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾[1].

أقول: الأعراف: موضع بين الجنة والنار، يقف عليه المذنبون، وضعفاء المؤمنين - الذين يطمعون في الجنة، ويستعيذون من النار - والرجال: الأئمة عليهم السلام، يقفون معهم؛ لاستنقاذهم، وهم المراد من أصحاب الأعراف في قوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[2].

أقول: المراد من الرجال المدعوين أهل الخلاف، الذين كانوا يستهزئون على المذنبين من محبي آل محمد صلّى الله عليه وآله، وكانوا يقسمون أنْ لا ينالهم الله برحمة، فيقول أصحاب الأعراف - يعني الأئمة عليهم السلام - لهؤلاء المستهزئين مشيراً إلى المذنبين من محبيهم: ﴿ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ - أيها المذنبون من محبينا - ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.

---

١. سورة الأعراف ٧:٤٦.

٢. سورة الأعراف ٧:٤٨ - ٤٩.

قال **الباقر** عليه السلام: «الرجال الواقفون في الأعراف هم آل محمد عليهم السلام، لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه»[١].

وقال **الصادق** عليه السلام: «الأعراف كثبان[٢] بين الجنة والنار، فيوقف عليها كل نبي، وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش[٣] مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة، فيسلّم المذنبون عليهم وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ﴾.

ثمّ أخبر سبحانه انهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[٤]، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أنْ يُدخِلُهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]، ثمّ ينادي أصحاب الأعراف - وهم الأنبياء والخلفاء - أهل النار مقرعين لهم ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ به ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني أهؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحتقرونهم، وتستطيلون بدنياكم عليهم، ثمّ يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم

١. بصائر الدرجات للصفار: ٥١٦/ الجزء «١٠» باب «١٦»: في الأئمة الذين ذكرهم الله أنّهم يعرفون أهل الجنة والنار، ح٤. مجمع البيان للطبرسي ٤:٢٦١.

٢. الكُثْبَانُ: هي تلال الرمل. الصحاح للجوهري ١:٢١٥ «كثب».

٣. في التبيان: «قائد الجيش».

٤. سورة الأعراف ٧:٤٦.

٥. سورة الأعراف ٧:٤٧.

بذلك: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾»[١].

وعن الإمام **علي** عليه السلام، قال: «نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار»[٢].

وعن **الصادق** عليه السلام، قال: «الأعراف: كثبان بين الجنة والنار، والرجال: الأئمة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سيق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أُنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سيقوا اليها بلا حساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾.

ثمّ يقال لهم: أُنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: ﴿ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ - في النار - قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ - في الدنيا - وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[٣].

ثمّ يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتنا وإخواننا الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا أنّ ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴾[٤].

ثمّ يقول الأئمة لشيعتهم: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ

---

١. التبيان للطوسي ٤:٤١١/ سورة الأعراف. مجمع البيان للطبرسي ٤:٢٦١ - ٢٦٢.

٢. جوامع الجامع للطبرسي ١:٦٦٠/ سورة الأعراف. تفسير فرات:١٤٤/ سورة الأعراف، ح١٧٦.

٣. سورة الأعراف ٧:٤٧ - ٤٨.

٤. سورة الأعراف ٧:٤٩.

تَحْزَنُونَ ﴾[١]، ثمّ ﴿ نَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢]»[٣].

وعن **الباقر** عليه السلام، قال: «الرجال هم الأئمة من آل محمد صلّى الله عليه وآله، والأعراف صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى»[٤].

أقول: ولا ينافي ذلك بما مرّ من أنّ الأعراف كثبان بين الجنة والنار، إذ كل واحد منهما بين الجنة والنار، وإنّما التعبير بالكثبان باعتبار الوقوف عليه، والتعبير بالصراط باعتبار السلوك والمرور عليه، وقد كثرت الأخبار جداً في إنّ الرجال آل محمد صلّى الله عليه وآله، وإنّه لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

أقول: فالأعراف في الباطن مقامهم عليهم السلام، الذي لابد للناس من معرفة هذا المقام لهم عليهم السلام.

ولذا ورد في كثير من الأخبار: نحن الأعراف الذين لا يُعرفْ الله إلّا بسبيل معرفتنا[٥]، أو نحن الأعراف يعرفنا [الله] عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط[٦].

---

١. سورة الأعراف ٧:٤٩.

٢. سورة الأعراف ٧:٥٠.

٣. تفسير القمي ١:٢٣١ – ٢٣٢/ سورة الأعراف.

٤. بصائر الدرجات للصفار:٥١٦/ الجزء «١٠» باب «١٦»: في الأئمة انّهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار، ح٥.

٥. سيأتي الحديث بتمامه في ص ٢٤٩.

٦. الكافي للكليني ١:١٨٤/ كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد اليه، ضمن ح٩.

قال **أمير المؤمنين** عليه السلام: «نحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه، نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا»[١].

وورد في الأخبار: إنّ الله لو شاء أنْ يعرّف الناس نفسه لعرّفهم[٢].

وفي بعضها: لو شاء لأراهم شخصه؛ حتى يأتوه من بابه، لكن جعل الله محمداً وآل محمد الأبواب التي يؤتى منها[٣].

وفي بعضها: لكنه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه[٤].

أقول: الظاهر إنّ الواقفين في الأعراف إنّما هم المستضعفون من الشيعة، وإنّما يقف الأئمة عليهم السلام لاستنقاذهم، ولذا سُئل الصادق عليه السلام عن أصحاب الأعراف قال: «استوت الحسنات والسيئات، فإنْ أدخلهم الله الجنة فبرحمته، وإنْ عذبهم لم يظلمهم»[٥].

أقول: فساكنوا الأعراف على ما جاء به الخبر: طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب؛ لعدم بصيرتهم بمقام الأئمة عليهم السلام، ولا استحقوا الخلود في النار؛ لإقرارهم بهم عليهم السلام، ولو بعدم البصيرة والمعرفة، فهم المرجون لأمر الله ولهم الشفاعة، فلا يزالون على الأعراف

١. بصائر الدرجات للصفار:٥١٧/ الجزء «١٠» باب «١٦»: في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الحنة والنار، ح٦. تفسير فرات:١٤٣/ سورة الأعراف، ح١٧٤، بتقديم وتاخير.
٢. تفسير العياشي ١٩:٢/ سورة الأعراف، ضمن ح٤٨.
٣. بصائر الدرجات للصفار:٥١٩/ الجزء «١٠» باب «١٦»: في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون اهل الجنة والنار، ضمن ح١١.
٤. تفسير العياشي ١٩:٢/ سورة الأعراف، ذيل ح٤٨.
٥. تفسير العياشي ١٨:٢/ سورة الأعراف، ح٤٦.

حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم[١].

أقول: الظاهر إنْ هذه الطائفة من أهل الحظائر: وهي مسكن بين الجنة والنار، يكون فيها مؤمنوا الجن، كما روي إنّ العالم[٢] عليه السلام سُئل عن مؤمني الجن يدخلون الجنة، فقال: «لا ولكن حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة»[٣] انتهى.

قيل: إنّ الأعراف مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة وناراً، فيسكنهم ذلك المكان، ويعوّضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم، لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال[٤].

أقول: ولا ينحصر ذلك المسكن على المستضعفين، بل يكون معهم مؤمنوا الجن وفساق الشيعة، كما صرح به العالم عليه السلام.

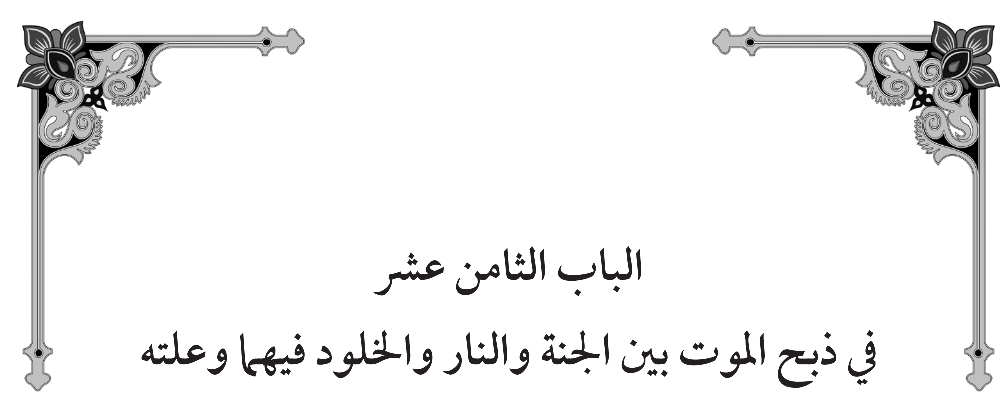
---

١. انظر: تصحيح الاعتقادات للمفيد:١٠٧/ فصل في الأعراف.

٢. أي الإمام الكاظم عليه السلام.

٣. تفسير القمي ٢:٣٠٠/ سورة الاحقاف.

٤. تصحيح الاعتقادات للمفيد:١٠٧/ فصل في الأعراف.



الباب الثامن عشر
في ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته

قال الله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

قال **الباقر** عليه السلام: «إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار، ثمّ ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنة، يا أهل النار، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا، فيقول أهل الجنة: اللهم لا تدخل الموت علينا، ويقول أهل النار اللهم أدخل الموت علينا».

قال: «ثمّ يذبح كما تذبح الشاة، ثمّ يناد مناد: لا موت أبداً، أيقنوا بالخلود فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، ثمّ قرا هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[2].

قال: «ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا، وهو

١. سورة مريم ١٩:٣٩.

٢. سورة الصافات ٣٧:٥٨ - ٦١.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾[1]»[2].

أقول: بيان ذلك إنّ الحياة والموت أصلهما البقاء والفناء، وأصلهما العلم والجهل، ولمّا كانت دار الآخرة دار العلم والحيوان، يرتفع عن أهلها الجهل، والإغماء، والفناء، والفوت، والخلاص، والموت، وإنّما يذبح على صورة الكبش إذ الجهل، والغفلة، والعجز، والشهوة فيه أشد ظهوراً من سائر الأحياء، وإنّما خلق ليذبحه الناس.

ولقد روي: إنّ الموت خلق على صورة كبش أملح، لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء إلّا مات، وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء، فوق الحمار دون البغل، لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء إلّا حيي[3].

سُئل **الصادق** عن قوله: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ الآية، قال: «ينادي مناد من عند الله – وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار –: يا أهل الجنة، يا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور، فيقولون: لا، فيؤتي بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وقوله: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ أي: قضي على أهل

---

١. سورة مريم ١٩:٣٩.

٢. كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ١٠٠ – ١٠١/ الباب «١٩»: أحاديث الجنة والنار، ح٢٧٣.

٣. روي باختلاف يسير في الكشف والبيان للثعلبي ٩:٣٥٥. وفي تفسير الرازي ٣٠:٥٤ – ٥٥/ تفسير سورة الملك.

الجنة بالخلود فيها، وقضي على أهل النار بالخلود فيها»[١].

أقول: كما إنّ الشرائع والأديان تتكون في الدنيا، وتقبل الهلاك والفساد كينونة، كذلك الخلائق والأكوان تتشرع في الأُخرى وتتدين، فلا يجري عليها الموت والفناء، إذ الآخرة عالم الحقيقة والعلم والحياة، لا الصورة والجهل، فكيف يكون فيها الممات، وأما قوله سبحانه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[٢] فذلك على ما ورد من أنّ من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة، ومن دخل في ولاية عدوهم دخل النار، وهذا الذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول[٣]، انتهى.

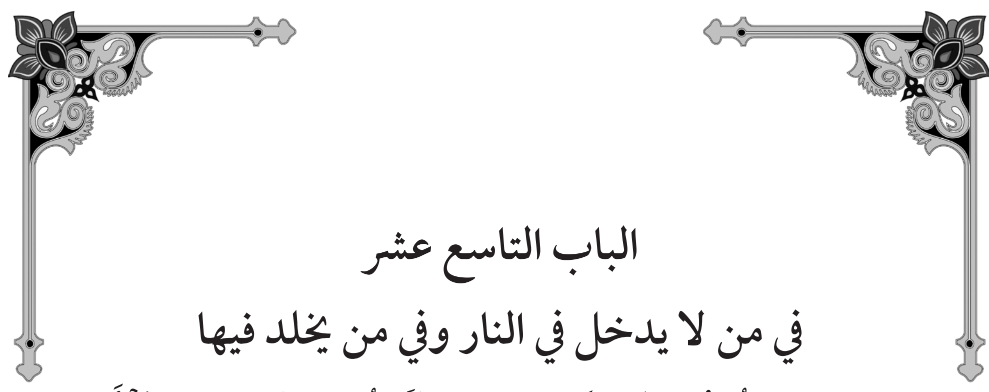
أقول: الشقي إذا عمل صالحاً يخرج من الجحيم، فإذا تم يعود اليه، وكذلك السعيد إذا عمل سيئة يخرج من الجنة، فإذا تاب يرجع اليها، ولكن هذه الأحوال إنما تكون ما دامت السماوات والأرض، وأما بعد ذلك فإنما يظهر مقتضى الذات فلا استثناء، ويحتمل أنْ يكون إلّا بمعنى غير، فيكون الاستثناء بالنسبة إلى ما بعد السماوات والأرض، ولذا قال: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ يعني بعد تمام السماوات والأرض.

---

١. تفسير القمي ٢:٥٠/ سورة مريم.

٢. سورة هود ١١:١٠٦ – ١٠٨.

٣. تفسير العياشي ٢:١٦٠/ سورة هود، ذيل ح٦٦.



الباب التاسع عشر
في من لا يدخل في النار وفي من يخلد فيها

قال الله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1].

قال رجل من أصحاب الصادق عليه السلام: دخلت على **أبي عبد الله** عليه السلام، فقال لي: «كيف أصحابك؟».

فقلت: جعلت فداك، لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى، [والمجوس] والذين أشركوا.

قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً، ثمّ قال: «كيف قلت؟».

قلت: والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى، [والمجوس] والذين أشركوا.

فقال: «أما والله لا يدخل النار منكم إثنان، لا والله ولا واحد، والله إنّكم الذين قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[2] يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

---

١. سورة ص ٣٨:٦٢ – ٦٣.

٢. سورة ص ٣٨:٦٢ – ٦٤.

ثمّ قال: «طلبوكم والله في النار، والله فما وجدوا منكم أحداً»[١].

وقال **الرضا** عليه السلام: «والله لا يرى في النار منكم إثنان أبداً، لا والله ولا واحد».

قيل: أصلحك الله، أين هذا في كتاب الله؟.

قال: «في سورة الرحمن، وهو قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِۦٓ – منكم – إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[٢].

قيل: ليس فيها منكم.

قال: «بلى والله إنّه لمثبت فيها، وإنّ أول من غيّر ذلك لابن أروى، وذلكم لكم خاصة، [وعليه وعلى أصحابه حجة]، ولو لم يقرأ[٣]: فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق»[٤] انتهى.

ابن اروى: **عثمان**[٥] لعنه الله مع الشيطان.

اقول: والأخبار من هذا القبيل كثيرة، ولقد ورد إنّ من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ولاية علي عليه السلام لا يدخل النار، ومن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ولاية عدو الله لا يدخل الجنة[٦].

---

١. الكافي للكليني ٨:٧٨/ ح٣٢، وليس فيه: «يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا».

٢. سورة الرحمن ٥٥:٣٩.

٣. في الأصل «يكن» وما اثبتناه من المصدر.

٤. تفسير فرات:٤٦٢/ سورة الرحمن. فضائل الشيعة للصدوق٣٤:٤١، وفي آخره زيادة: «إذا لم يسأله عن ذنبه إنس ولا جان، فلعن يعاقب الله إذاً يوم القيامة».

٥. انظر: الأنساب للسمعاني ٥:٦١.

٦. انظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢:٥٠١.

وقال **الصادق** عليه السلام: «من خالفكم وإنّ تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[١]»[٢].

وقال: «لا يبالي الناصب صلى أم زنى، نزلت فيهم هذه الآية»[٣].

وقد ورد بأسانيد معتبرة عن **الصادق** عليه السلام إنّه قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم إنّكم تتولونا وتتبرؤون من عدونا، وإنّكم من شيعتنا»[٤] انتهى.

وفي **تفسير الإمام** عليه السلام في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٥] السيئة المحيطة به أنْ تخرجه[٦] عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترميه في[٧] سخط الله، وهي الشرك بالله، والكفر به، و[الكفر] بنبوة محمد صلّى الله عليه وآله، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه صلوات الله عليهم[٨]، كل واحد من هذه سيئة تحيط

---

١. سورة الغاشية ٨٨:٢ - ٤.

٢. تفسير القمي ٢:٤١٩/ سورة الغاشية.

٣. الكافي للكليني ٨:١٦٠/ ح١٦٢.

٤. علل الشرائع للصدوق ٢:٦٠١/ الباب «٣٨٥»: نوادر العلل، ح٦٠.

٥. سورة البقرة ٢:٨١.

٦. في المصدر: «هي التي تخرجه».

٧. في الأصل: «وتؤمنه من».

٨. عبارة: «وخلفائه صلوات الله عليهم» ليست في المصدر.

به، أي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها، فأولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]»[2].

وقال **رسول الله** صلّى الله عليه وآله في قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[3]: «أصحاب الجنة من أطاعني، وسلّم لعلي بن أبي طالب بعدي، وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي»[4].

أقول: الحق إنّ ولاية علي عليه السلام من ضروريات الدين، ويقينياته عند الأكثرين، فإنكارها بالنسبة اليهم كفر يوجب الخروج عن الإسلام، وأما من ليست عنده ضرورية فالإنكار بالنسبة اليه لا يخرجه من الإسلام، ولذا نحكم بطهارة أهل الخلاف، لما لم يثبت عندنا إنّهم يعلمون إنّها من ضروريات الدين، إلّا بالنسبة إلى بعض علمائهم لكنهم منكرون بهذا العلم، فلذا يحكم في الظاهر على طهارتهم، وأما الذين كانوا سمعوا ذلك من النبي صلّى الله عليه وآله، أو حصل لهم القطع بحكاية الغدير ثمّ انكروا وجحدوا بها بعدما استيقنتها انفسهم فأُولئك هم الكافرون.

قال **الصادق** عليه السلام: «إنّ القائم لو قام لبدأ بهؤلاء»[5]، يعني بدأ بقتل

---

١. سورة البقرة ٢: ٣٩، ٨١، ٢١٧، ٢٥٧، ٢٧٥. سورة آل عمران ٣:١١٦. سورة الأعراف ٣٦:٧. سورة يونس ٢٧:١٠. سورة الرعد ٥:١٣. سورة المجادلة ١٧:٥٨.

٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام:٣٠٤ - ٣٠٥/ سورة البقرة، ح١٤٧.

٣. سورة الحشر ٢٠:٥٩.

٤. عيون أخبار الرضا للصدوق ٢٥٢:١ - ٢٥٣/ باب «٢٨»: ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة، ح٢٢. الأمالي للطوسي:٣٦٣/ المجلس «١٣» ح١٣.

٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٩٦/ الباب «١٨»: الشفاعة ومن يخرج من النار، ذيل ح٢٥٧.

هؤلاء المخالفين قبل الكفار.

وورد: «إنّ اعداء علي هم الخالدون في النار، لا تدركهم الشفاعة»[١].

وقال **الصادق** عليه السلام: «إنّ الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله [الله] الجنة، وإنّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار»[٢].

وفي **توحيد الصدوق**: عن ابن أبي عمير، قال سمعت **موسى بن جعفر** عليهما السلام يقول: «لا يخلّد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود، وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٣]».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين[٤]؟.

فقال: «حدثني أبي، عن آبائه، عن **علي** عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من اُمتي، فالمحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

قال ابن ابي عمير: فقلت: يابن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[٥]، ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى؟.

---

١. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:٩٦/ الباب «١٨»: الشفاعة ومن يخرج من النار، ذيل ح٢٦٠.

٢. الكافي للكليني ٨:٣١٥/ صدر ح٤٩٥. فضائل الشيعة للصدوق:٣٨/ صدر ح٣٩.

٣. سورة النساء ٤:٣١.

٤. في الأصل: «المؤمنين» وما أثبتناه من المصدر.

٥. سورة الانبياء ٢١:٢٨.

فقال: «يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال: من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالماً، والله تعالى يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1]».

فقلت له: «يابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟.

فقال: «يا أبا احمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي، وهو يعلم إنّه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا يغفر له؛ لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما أرتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأما قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فإنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، [والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه] ندم على ما أرتكبه من الذنوب؛ لمعرفته بعاقبته في القيامة»[2].

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ ولاية علي حسنة لا تضر معها شيء من السيئات وإنّ جلّت، إلّا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا، وببعض العذاب في الآخرة، إلى أنْ ينجوا منها بشفاعة مواليهم الطيبين الطاهرين، وإنّ ولاية اضداد علي، ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها

١. سورة غافر ٤٠:١٨.

٢. التوحيد للصدوق:٤٠٧/ باب «٦٣»: الأمر والنهي والوعد والوعيد، ح٦.

شيء، إلّا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة، فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلّا دائم العذاب».

ثمّ قال: «إنّ من جحد ولاية علي عليه السلام لا يرى بعينه الجنة أبداً، إلّا ما يراه مما يعرف به إنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه، فيزداد حسرات وندمات».

وقال: «وإنّ من تولى علياً، ويتبرّأ من أعدائه، وسلّم لأوليائه، لا يرى النار بعينه [أبداً] إلّا ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، وإلّا ما يباشره منها إنْ كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر، إلى أنْ يُنظّف بجهنم كما ينظف قذر بدنه بالحمام، ثمّ ينقل عنها بشفاعة مواليه».

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اتقوا الله معاشر الشيعة، فإنّ الجنة لن تفوتكم، وإنّ أبطأت بها عنكم[1] قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها».

قيل: فهل يدخل جهنم أحد من محبيك ومحبي علي عليه السلام؟.

قال: «من قذر نفسه بمخالفة محمد وعلي عليهما السلام، وواقع المحرمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسما له من الشريعات، جاء يوم القيامة قذراً طفساً[2]، يقول محمد وعلي عليهما السلام: يا فلان، أنت قذر طفس، لا تصلح لمرافقة الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقربين، لا تصل إلى هناك إلّا بأن يطهر عنك ما هيهنا - يعني ما عليه من الذنوب - فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم، فيعذب ببعض ذنوبه، ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثمّ يلتقط من هنا ومن هنا من يبعثهم اليه مواليه من خيار

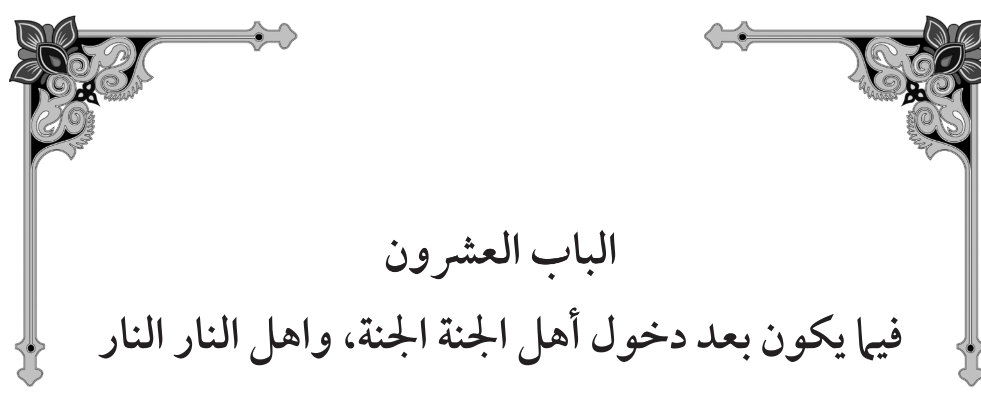
١. في المصدر: «بكم عنها».

٢. الطَّفَس: الوسخ والدرن. الصحاح للجوهري ٣:١١١ «طفس».

شيعتهم، كما يلتقط الطير الحب، ومنهم من تكون ذنوبه أقل وأخف فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا، ليدلى في قبره وهو طاهر، ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه فيكفّر به عنه، فإنْ بقي شيء وقويت عليه ويكون عليه بُطن[1] أو اضطراب في يوم موته، فيقل من يحضره فيلحقه به الذل فيكفّر عنه، فإنْ بقي عليه شيء أتى به ولمّا يلحد فيتفرقون عنه فتطّهر، فإنْ كانت ذنوبه أعظم وأكثر طُهّر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإنْ كانت أكثر وأعظم طُهّر منها في الطبق الأعلى من جهنم، وهؤلاء أشد محبينا عذاباً، وأعظمهم ذنوباً، إنّ هؤلاء لا يسمون بشيعتنا ولكن يسمون بمحبينا، والموالين لأوليائنا، والمعادين لأعدائنا، إنما شيعتنا من شيعنا، وأتبع آثارنا، وأقتدى بأعمالنا»[2] انتهى.

أقول: فظهر إنّ من مات غير تائب عن الكبيرة فهو ممن قد أحاطت به خطيئته، وختم له بالشقاوة، فهو من أهل النار أبد الآبدين، ولو كان ممن وجبت له الشفاعة لم يمت إلّا بعد أنْ يوفق للتوبة، إذ التوبة أثر الشفاعة وفعليتها في هذه الدنيا، فسقطت أقاويل الملّيين طّراً، ولا احتياج إلى نقلها وتزيينها.

١. اي يصيبه وجع البطن، وبُطِنَ الرجل: اشتكى بَطْنَه. الصحاح للجوهري ٥:٤٩١ «بطن».
٢. تفسير الإمام العسكري:٣٠٧/ في إنّ ولاية علي عليه السلام حسنة ...، ح١٤٨ وح١٤٩.



الباب العشرون

فيما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة، واهل النار النار

عن **أبي جعفر** عليه السلام قال: «لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين[1]، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض، فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثمّ خلق الله عزّ وجلّ [آدم] أبا هذا البشر، وخلق ذريته منه، لا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عزّ وجلّ، لعلكم ترون إنّه إذا كان يوم القيامة، وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، إنّ الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، [بلى والله ليخلقنّ الله خلقاً من غير فحولة ولا انُاث، يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه]، ويخلق لهم أرضاً تحملهم، وسماء تظلهم، اليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[2]، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[3]»[4].

---

١. هكذا وردت في الأصل والمصدر.

٢. سورة ابراهيم ١٤:٤٨.

٣. سورة ق ٥٠:١٥.

٤. الخصال للصدوق:٣٥٩/ باب السبعة، ح٤٥.

وبسند آخر مثله[1].

وعن جابر بن يزيد، قال: سألت **أبا جعفر** عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.

فقال: «يا جابر، تأويل ذلك إنّ الله عزّ وجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم، وسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، جدد الله عزّ وجلّ عالماً غير هذا العالم، وجدد خلقاً من غير فحولة ولا اُناث، يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلّهم، لعلك ترى إنّ الله عزّ وجلّ إنّما خلق هذا العالم الواحد، وترى ان الله عزّ وجلّ لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله، لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم، وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميين»[2].

قيل: يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة على الأنواع، وهذا على الأشخاص[3].

أقول: الظاهر إنّ الأمر بالعكس، يعني ان السبعة بالنسبة إلى أشخاص الأوادم المخلوقة في هذه الأرض، وألف ألف بالنسبة إلى العوالم بحسب الكلية، يعني مع الأرض والسماء، وما بينهما، وما فوقها، وما تحتها.

وعن أبي خالد القماط، قال: قلت لأبي عبد الله ويقال لأبي جعفر عليه السلام: إذا اُدخل أهل الجنة الجنة، واُدخِل أهل النار النار، فمه؟.

---

١. تفسير العياشي ٢:٢٣٨/ سورة ابراهيم، ح٥٧.

٢. رواه الصدوق في التوحيد:٢٧٧/ باب «٣٨»: ذكر عظمة الله جل جلاله، ح٢. وفي الخصال:٦٥٢/ ح٥٤.

٣. بحار الانوار للمجلسي ٨:٣٧٥/ باب «٢٨»: ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة، بيان ح٢.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنْ أراد أنْ يخلق الله خلقاً، ويخلق لهم دنيا يردّهم إليها فعل، ولا أقول لك إنّه يفعل»[١].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: إذا أُدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فمه؟.

فقال: «ما أزعم لك إنّه تعالى يخلق خلقاً يعبدونه»[٢].

قيل: يفهم من سياق هذين الخبرين إنّ الله تعالى يخلق خلقاً آخر، لكن الإمام عليه السلام لم يصرّح به تقية، وخوفاً من التشنيع[٣].

أقول: هذا ما ورد من الأخبار في هذا الباب، والظاهر منها إنّ البحر لا تنزف، وكلمة الله لا توصف، والصلاة على محمد وآله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.



١. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:١٠٣/ الباب «١٩»: أحاديث الجنة والنار، ح٢٨٤.

٢. كتاب الزهد للحسين بن سعيد:١٠٣/ الباب «١٩»: أحاديث الجنة والنار، ح٢٨٥.

٣. بحار الأنوار للمجلسي ٨:٣٧٦/ باب «٢٨»: ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة.

الفهارس

❶

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

سورة ال عمران

الآيـــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ ...﴾	١٧٨	٤٥
﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾	١٩٨	٤٥
سورة النساء		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا ......﴾	١٠	١٥٢، ١٦٣
﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾	١٧	٢٧
﴿ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾	١٨	٢٩
﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ ﴾	٣١	٢٥٩
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا ......﴾	٤١	١٤٦
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾	٥٦	١٣٣، ١٣٤، ١٣٨
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ ......﴾	٦٩	٢٢٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ ..﴾	٩٧	٤٩
﴿ يُجْزَ بِهِۦ ﴾	١٢٣	١٥٢
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	١٢٤	١٥٢
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ ....﴾	١٥٩	٦٦
﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٧٦	١١٩
سورة المائدة		
﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾	١١٩	١٨٨، ١٩٢

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة الأنعام		
﴿ قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	١٤٥، ١٤٦
﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ ....﴾	٤٩	٢٥٢
﴿ نَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ..........﴾	٥٠	٢٥٢
﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	١٣٩	١٥١
سورة الأعراف		
﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ..... وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾	٦-٧	١٨٧
﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	٨	١٨٢
﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	٢٩	١٠٨، ١٢٥
﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ..﴾	٤٠	٢١٢
﴿ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٤٣	٢٣٣
﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ ﴾	٤٦	٢٤٥
﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾	٤٦	٢٤٦
﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٧	٢٤٦
﴿ ۞وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ ...... كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٤٨-٤٩	٢٤٥
﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾	٤٩	٢٤٧
﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ ....﴾	٤٩	٢٤٨
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ ....﴾	٥٠	١٣٧

الآيــة	رقمها	الصفحة

الآيـــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾	٢٠	٢٢٧
﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾	٢١	٢٣٥
سورة النبا		
﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾	١٨	١٤٠
﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ....﴾	٣٨	١٤٤
سورة عبس		
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾	٢٤	١٠
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ .... وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾	٣٤-٣٦	١٤٦
سورة الانفطار		
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ .... يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	١٠-١٢	١٦٥
سورة المطففين		
﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾	٢٦	٢٣٦
سورة الغاشية		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ .... تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾	٢-٤	٢٥٧
﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	٢٥-٢٦	١٧٨
سورة الفجر		
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾	١٤	١٤٨، ١٤٩، ١٩٩

❷

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث الشريف القائل الصفحة

الحديث الشريف — القائل — الصفحة

الحديث الشريف القائل الصفحة

❸

فهرس أسماء المعصومين عليهم السلام

4

فهرس أسماء الأنبياء والملائكة عليهم السلام

5

فهرس الاعلام

❻

فهرس الفرق والملل

❼

فهرس المصطلحات

❽

فهرس مصادر التحقيق

١. أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي ٦٢٣هـ، تحقيق: أحمد محمد مهدي، الناشر: دار الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢. الإحتجاج للطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ٥٤٨هـ، تعليق محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٣. إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ٥٠٥هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٤. الإختصاص للمفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥. إختيار معرفة الرجال «رجال الكشي» للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٦. الأربعون للبهائي، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي

١٠٣٠، تحقيق: عبد الرحيم العقيقي، الناشر: مكتب نويد الاسلام، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٧. الأربعون في اصول الدين للرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي ٦٠٦هـ، تحقيق: محمود عبد العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٨. إرشاد القلوب للديلمي، الحسن بن محمد ق٨هـ، الناشر: إنتشارات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٣٧٤ش.

٩. الإصابة للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠. أُصول الإيمان للبغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي ٤٢٩هـ، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١١. الأُصول الستة عشر لعدة محدثين ق٢هـ، الناشر: دار الشبستري، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش.

١٢. الإعتقادات في دين الامامية للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٣. أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي، الحسن بن محمد ق٨هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم المقدسة.

١٤. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٣٧١هـ، تحقيق: حسن الأمين،

الناشر: التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥. إقبال الاعمال لابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ٦٦٤هـ، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٦. الأمالي للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة –، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٧. الأمالي للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة –، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٨. الأمالي للمفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: حسين الأستاد ولي وعلي اكبر الغفاري، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٩. الإمامة والتبصرة للقمي، علي بن بابويه ٣٢٩هـ، الناشر والمحقق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠. الأنساب للسمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢١. أنوار الملكوت في شرح الياقوت للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٧٦٢هـ، تحقيق: محمد نجمي الزنجاني، الناشر: الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٢. بحار الانوار للمجلسي، محمد باقر ١١١١هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء،

بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٢٣. بشارة المصطفى للطبري، أبو جعفر محمد بن ابي القاسم ٥٢٥هـ، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤. بصائر الدرجات للصفار، محمد بن الحسن بن فروخ ٢٩٠هـ، تصحيح وتعليق وتقديم: حسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش.

٢٥. التاريخ الكبير للبخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري ٢٥٦هـ، الناشر: المكتبة الإسلامية؛ ديار بكر، تركيا.

٢٦. تأويل الآيات الظاهرة للاسترآبادي، علي الحسيني النجفي ٩٦٥هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.

٢٧. التبيان في تفسير القران للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٨. تجريد الإعتقاد للخواجة الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن ٦٧٢هـ، تحقيق: الحسيني الجلالي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٩. تحف العقول عن آل الرسول للحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ق٤هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ -

١٣٦٣ش.

٣٠. تصحيح إعتقاد الإمامية للمفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣١. التعليقات على شرح العقائد العضدية للدواني، جلال الدين محمد بن سعد ق١٠هـ، تحقيق: الدتور عمارة، ١٤٢٣هـ.

٣٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٢٦٠هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٣. تفسير الجبائي، أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام ٣٠٣هـ «ضمن موسوعة تفاسير المعتزلة»، تحقيق: خضر محمد نبها، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣٤. تفسير الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة.

٣٥. تفسير العياشي، محمد بن مسعود ٣٢٠هـ، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٣٦. تفسير فرات الكوفي ٣٥٢هـ، تحقيق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٣٧. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم ٣٢٩هـ -، تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٣٨. تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٩. تلخيص المحصل للخواجة الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن ٦٧٢هـ، الناشر: دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٠. التمحيص للإسكافي، محمد بن همام ٣٣٦هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة.

٤١. تنبيه الخواطر ونزهة الناظر «مجموعة وارم»، ورام بن ابي فراس المالكي الاشتري ٦٠٥هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.

٤٢. تهذيب الاحكام للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ش.

٤٣. التوحيد للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق: هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة.

٤٤. التوحيد للجعفي، المفضل بن عمر ١٦٠هـ، تعليق: كاظم المظفر، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٥. الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي ق٦هـ، تحقيق نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة أنصاريان، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٤٦. الثقات لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ٣٥٤هـ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٤٧. ثواب الأعمال للصدوق، لأبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٦٨ش.

٤٨. جوابات أهل الموصل للمفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: مهدي نجف، الناشر: دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٩. جوامع الجامع للطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ.

٥٠. الحكمة المتعالية لمحمد الشيرازي ١٠٥٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

٥١. الخصال للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

٥٢. خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، حسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٧٢٦هـ، تحقيق: جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٣. الدعوات «سلوة الحزين» للراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله ٥٧٣هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي - عجل الله فرجه -، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٤. دلائل الامامة للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم ق٤هـ، تحقيق

ونشر: مؤسسة البعثة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٥. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني ٧٨٦هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٦. رجال الطوسي «الأبواب» للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٤٦٠هـ، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٧. روضة الواعظين للفتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد ٥٠٨هـ، تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

٥٨. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٩. زبدة التفاسير «زبدة البيان» للكاشاني، المولى فتح الله بن شكر الله ٩٨٨هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٠. الزهد للكوفي، حسين بن سعيد ق٣هـ، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.

٦١. سعد السعود لابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ٦٦٤هـ، الناشر: منشورات الرضى، قم، ١٣٦٣هـ.

٦٢. سنن الترمذي،أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الفكر، الطبعة الثانية،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٣. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن مهرام ٢٥٥هـ، مطبعة الإعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ.

٦٤. شرح الأخبار للقاضي المغربي، أبو حذيفة النعمان بن محمد النعمان التميمي ٣٦٣هـ، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦٥. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمذاني الأسدآبادي ٤١٥هـ، تحقيق: أحمد بن حسين أبو هاشم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦. شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر ٧٩٣هـ، الناشر: دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦٧. شرح نهج البلاغة للبحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ٦٧٩هـ، الناشر: مركز النشر لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٣٦٢ش.

٦٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد ق٥هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزراة الثقافة والارشاد الاسلامي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٩. الصافي للفيض الكاشاني، محمد بن محسن بن مرتضى ١٠٩١هـ، تحقيق: حسين الاعلمي، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش.

٧٠. الصحاح للجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد ٣٩٣هـ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٧١. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٢. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة الجعفي ٢٥٦هـ، الناشر: دار الفكر.

٧٣. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٧٤. صحيفة الرضا عليه السلام، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ - ١٣٦٦ش.

٧٥. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، الناشر: دار صادر، بيروت.

٧٦. عدة الداعي ونجاح الساعي للحلي، احمد بن فهد ٨٤١هـ، تصحيح: احمد الموحدي القمي، الناشر: مكتبة وجداني، قم المقدسة.

٧٧. علل الشرائع للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٧٨. عوالي اللئالئ للاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم ٨٨٠هـ، تحقيق: مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٩. عيون أخبار الرضا للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه

القمي ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٠. الغارات لأبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ٢٨٣هـ، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مطابع بهمن.

٨١. غريب الحديث لابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ٢٢٤هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٨٢. غريب الحديث للدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦هـ، تحقيق: دكتور عبد الله الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، قم، ١٤٠٨هـ.

٨٣. الفائق في أُصول الدين للخوارزمي، محمود بن محمد الملاحمي ٥٣٦هـ، تحقيق: ولفرد مادلونك ومارتين مكدرموت، مؤسسة بزوهشى حكمت وفلسفة ايران، طهران، ١٣٨٦ش.

٨٤. الفَرق بين الفِرق للبغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ٤٢٩هـ، الناشر: دار الجيل، دار الآفاق، بيروت ١٤٠٨هـ.

٨٥. الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي، محمد بن الحسن ١١٠٤هـ، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الناشر: مؤسسة معارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٦. فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، الناشر: دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٧. فضائل الشيعة للصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه

القمي ٣٨١هـ، الناشر: كانون انتشارات عابدي، طهران.

٨٨. فلاح السائل لابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ٦٦٤هـ، تحقيق: غلام حسين مجيدي، الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ق - ١٣٧٧ش.

٨٩. فهرست أسماء مصنفي الشيعة «رجال النجاشي»، لأبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ٤٥٠هـ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٩٠. القاموس المحيط للفيروز آبادي ٨١٧هـ.

٩١. قرب الاسناد للحميري القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري ٣٠٤هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩٢. الكافي للكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ٣٢٩هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.

٩٣. كامل الزيارات لأبن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي ٣٦٨هـ، تحقيق: جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٩٤. الكامل في الإستقصاء للعجالي، مختار بن محمود ٧هـ، تحقيق: محمد شاهد، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٩٥. كتاب المؤمن للكوفي، حسين بن سعيد ق٣هـ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩٦. كتاب العين للفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ١٧٥هـ، تحقيق:

مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٩٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ٥٣٨هـ، الناشر: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٩٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ٦٩٣هـ، الناشر: دار الضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٩. كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد للعلامة الحلي، حسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٧٢٦هـ، تحقيق: جعفر السبحاني.

١٠٠. كشف اليقين للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر ٧٢٦هـ، تحقيق: حسين الدركاهي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠١. الكشف والبيان في تفسير القران «تفسيرالثعلبي» ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ٤٢٧هـ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٢٢م.

١٠٢. كفاية الأثر للخزاز القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الرازي ٤٠٠هـ، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، الناشر: انتشارات بيدار، ١٤٠١هـ.

١٠٣. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ٣٨١هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة مدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ش.

١٠٤. كنز الفوائد للكراجكي، أبو فتح محمد بن علي ٤٤٩هـ، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ش.

١٠٥. لسان العرب لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ٧١١هـ، الناشر: نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

١٠٦. مجمع البحرين للطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن النجفي الرماحي ١٠٨٥هـ، الناشر: مرتضوي، الطبعة الثانية، ١٣٦٢ش.

١٠٧. مجمع البيان للطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠٨. محاسبة النفس لابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ٦٦٤هـ، الناشر: انتشارات مرتضوي، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ١٣٧٦ش.

١٠٩. المحاسن للبرقي أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد ٢٧٤هـ، تصحيح وتعليق: جلال الدين الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ - ١٣٣٠ش.

١١٠. المحتضر للحلي، حسن بن بن سليمان ٩هـ، تحقيق: سيد علي أشرف، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ.

١١١. المحكم والمحيط الاعظم للمرسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٢. مختصر المزني، اسماعيل بن ابراهيم ٢٦٤هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١١٣. مدارك التنزيل في تفسير القرآن «تفسير النسفي»، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد ٥٣٧هـ.

١١٤. مرأة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي، محمد باقر ١١١١هـ، تحقيق: السيد هاشم الرسولي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١١٥. المسائل العكبرية للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣هـ، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الناشر: دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١١٦. مسائل علي بن جعفر، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السّلام لإحياء التراث، قم، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٧. مستدركات علم رجال الحديث لعلي النمازي الشاهرودي ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٨. مسند احمد بن حنبل ٢٤١هـ، الناشر: دار صادر، بيروت.

١١٩. مسند الرضا عليه السلام للغازي، داود بن سليمان ٢٠٣هـ، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٠. مسند زيد بن علي عليه السلام ١٢٢هـ، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٢١. مشارق أنوار اليقين للبرسي، رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلي ٨١٣هـ، تحقيق: السيد علي عاشوراء، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢٢. مصادقة الإخوان للشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين

بـن بابويـه القمي ٣٨١هـ، إشراف: علي الخراسـاني الكاظمي، النـاشر: مكتبة الامام صاحـب الزمـان عجل الله فرجـه العامـة، الكاظمية.

١٢٣. مصبـاح الشريعـة للإمـام الصادق عليه السـلام ١٤٨هـ، الناشر: مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعات، بيروت، الطبعـة الأولى، ١٩٨٠م.

١٢٤. المصنف للصنعـاني، أبـو بكر عبد الرزاق بن همـام ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الإعظمي.

١٢٥. معـارج اليقـين في أصـول الديـن «جامـع الاخبـار» للسـبزواري، محمـد بـن محمـد ق٧هـ، تحقيـق: عـلاء آل جعفـر، مؤسسـة آل البيـت لإحيـاء الـتراث، قـم المقدسـة، الطبعـة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٣م.

١٢٦. معالم التنزيل في تفسـير القرآن «تفسـير البغوي» أبو القاسـم عبد الله محمد بـن عبـد العزيز ٥١٠هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمـن العك، الناشر: دار المعرفة.

١٢٧. معـاني الاخبـار للشـيخ الصـدوق، أبـو جعفـر محمـد علي بـن الحسـين بن بابويـه القمـي ٣٨١هـ، تصحيـح وتعليـق: عـلي أكـبر الغفـاري، النـاشر: مؤسسـة النـشر الإسـلامي التابعـة لجامعـة المدرسـين، قـم المقدسـة، ١٣٧٩هـ - ١٣٣٨ش.

١٢٨. معجـم البلـدان للحمـوي، شـهاب الديـن أبـو عبـد الله ياقـوت بـن عبـد الله الرومـي البغـدادي ٦٢٦هـ، النـاشر: دار إحيـاء الـتراث، بـيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٩. المعجـم الفلسـفي لجميـل صليبـا، النـاشر: الشركـة العالميـة للكتـاب، بـيروت، ١٤١٤هـ.

١٣٠. معجـم رجـال الحديـث لابي القاسـم الخوئـي، الطبعة الخامسـة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣١ . المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار ٤١٥هـ، تحقيق: جورج قنواتي، الناشر: الدار المصرية، القاهرة.

١٣٢ . مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ٣٥٦هـ، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥.

١٣٣ . مقالات الإسلاميين لأبي أبو الحسن الأشعري ٣٣٠هـ، الناشر: فرانز شتاينر، قيسبادن - ألمانيا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٣٤ . مكارم الاخلاق للطبرسي، أبو نصر الحسن بن الفضل ٥٤٨هـ، الناشر: منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٣٥ . المناقب للخوارزمي، موفق بن أحمد بن محمد المكي ٥٦٨هـ، تحقيق: مالك المحمودي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٣٦ . مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب ٥٥٨هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

١٣٧ . مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي، محمد بن سليمان ح ٣٠٠هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣٨ . مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي ٤٨٣هـ، الناشر: إنتشارات سبط النبي صلى الله عليه واله، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ١٣٨٤ش.

١٣٩ . من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين

الّا بـن بابويـه القمـي ٣٨١هـ، تحقيـق وتعليق: عـلي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسـة النشر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسـين، قم المقدسـة، الطبعـة الثانية.

١٤٠. نهاية العقول للفخر الرازي ٦٠٦هـ.

١٤١. النهايـة في غريـب الحديـث لابـن الاثـير، هـو المبارك بـن محمد بـن محمد بـن عبـد الكريـم الشـيباني الجـزري الموصـلي الشـافعي ٦٠٦هـ، تحقيـق: طاهـر أحمد الـزاوي ومحمـود محمد الطناحي، النـاشر: مؤسسـة إسـماعيليان، قـم المقدسـة، الطبعـة الرابعـة، ١٣٦٤ش.

١٤٢. نهـج الإيـمان لعلي بـن يوسـف بـن جـبر ق٧هـ، تحقيـق: أحمـد الحسـيني، النـاشر: مجتمـع الإمـام هـادي عليـه السـلام، مشـهد المقدسـة، الطبعـة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٣. نهـج البلاغـة لأمـير المؤمنـين عليـه السـلام ٤٠هـ، جمـع: الشريـف الرضي ٤٠هـ، تحقيـق: صبحـي صالـح، بـروت، الطبعـة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٤٤. الهدايـة للشـيخ الصـدوق، أبـو جعفـر محمـد عـلي بـن الحسـين بـن بابويـه القمـي ٣٨١هـ، تحقيـق ونـشر: مؤسسـة الإمام الهـادي عليه السـلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

❾

فهرس المحتويات